علي بن إبراهيم النَّملة

الاستشراق السياسي

وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب

بيرسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسْتِشْرَاقُ السِّيَاسِيُّ
وَصِنَاعَةُ الْكَرَاهِيَّةِ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح علي بن إبراهيم النملة، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النملة، علي إبراهيم
الاستشراق السياسي: وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب./علي إبراهيم النملة. ـ الرياض، ١٤٣٦هـ
٢١٦ص؛ ٢١,٥ × ١٤,٥سم
ردمك: ٥ ـ ٦٧٣٩ ـ ١٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الاستشراق والمستشرقون ٢ ـ الشرق الأوسط أ. الأحوال السياسية
ديوي ٣٠١,٣٩٥ ١٤٣٦/٣٦٠

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٣٦٠
ردمك: ٥ ـ ٦٧٣٩ ـ ١٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علي بن إبراهيم النَّملة

الاسْتِشْرَاقُ السِّيَاسِيُّ
وَصِنَاعَةُ الْكَراهِيَّةِ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

بيسان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- اسم الكتاب: الاسْتِشْرَاقُ السِّيَاسِيُّ وَصِنَاعَةُ الْكَراهِيَّةِ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
- المؤلف: عَلِيٌّ بنِ إبراهيمَ النَّمْلَةِ
- الطبعة الثانية: أيار (مايو) 2015م
- ISBN 978 - 3899 - 11 - 145 - 3

- جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف

- لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أيّ نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «إلكترونية» أم «ميكانيكية»، أم بالتصوير، أم بالتسجيل أم خلاف ذلك، إلّا بموافقة كتابية من الناشر ومقدّماً.

- الناشر: بيسان للنشر والتوزيع

ص. ب: 5261 ـ 13 بيروت ـ لبنان

تلفاكس: 00961 1 351291

E-mail: info@bissan-bookshop.com

Website: www.bissan-bookshop.com

Facebook: مكتبة بيسان للنشر والتوزيع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنَّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»

الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ

انظر: ابن تيمية. مجموع الفتاوى ـ 11: 416

«الكراهية لا تأتي بالوراثة، بل تأتي بالتربية والتعلُّم»

«الحياة في سبيل الله أصعبُ من الموت في سبيل الله»

الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنويه

تأتي هذه الدراسة تطويرًا لدراسة سابقة للباحث بعنوان «صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها»، صدرت عن دار الفكر بدمشق في طبعتها الثانية سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، في ١٧٤ ص، ضمن سلسلة نقد العقل المعاصر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدخل
في الكراهية

- الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛
- فقد ظهرت تساؤلات فكرية حول ما يسيِّر العلاقة بين الثقافات المتخالفة، ومدى عمقها بحيثُ تطغى على فرص الالتقاء، ومدى إمكانية تجلية هذه الاختلافات. وهذا يعني وجود ثقافات متخالفة ابتداءً. ويتعذَّر صهر الأمم في ثقافة واحدة، رغم المحاولات غير الواقعية التي تسعى لذلك باسم العولمة الثقافية، فقد شاءت إرادة الله تعالى أنْ يكون هذا الكون أممًا وشعوبًا وقبائل، كما شاءت إرادته ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون هناك تعارُفٌ بين الأمم، كما يكون بينها اختلاف. والأصل في العلاقة بين الأمم هو التعارُف والتحالُف، كما سيأتي تفصيله ـ بحول الله تعالى ـ.
- من تجلية هذه الاختلافات توظيف المشاعر والأحاسيس الإنسانية التي خلقها الله تعالى في ابن آدم، وجعلها ـ سبحانه وتعالى، من محرِّكات حياة الإنسان اليومية، داخل ذاته وبين أهله وقومه، ومع العالم من حوله. الحبُّ والمودَّة والرحمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيرها من الصفات الحميدة الكثيرة يقابلها أقلُّ منها صفات غير حميدة، مثل الكراهية والبغض والحقد. تقوم هذه الصفات الإنسانية بموجب مؤثِّرات تغذِّيها أو تسعى إلى كبحها. فهي في الأصل موجودة وفي نفيها مغالطات لا تتَّفق مع الطبيعة البشرية.

- يرى بعضُ المفكِّرين أنَّ «الكراهية شعور بالاستياء والغيظ، يستحضر دومًا ردَّ فعل. وهو يخلق جملةً من المدركات المتبادلة بين الأشخاص الذين يبغضون موضوع كراهيتهم. ومن الخطورة بمكان ـ كما يشير التاريخ ـ أنْ يعتبر المرء نفسَه موضوعًا وهدفًا للبغضاء، ويخاف انقضاض كره الآخرين عليه. وهذا يعادل تمامًا خطر جعل «الآخر» هدفًا للكراهية».[1] وقيل إنَّ «الكراهية لا تأتي بالوراثة، بل تأتي بالتربية والتعلُّم».

- والبحث حول هذه الصفات الإنسانية بين الحبِّ والمودَّة والكراهية والحقد يتركَّز على المدى، وليس على المفهوم نفسه، فالمفهوم راسخٌ في النفس البشرية، والمدى هو الذي يُغذَّى أو يُكبح. والصفات الحميدة مطلوبٌ تغذيتها، بينما يطلب الكبح للصفات غير الحميدة، بحيث لا تخرج عن المدى الذي يمليه المتطلَّب الإنساني والثقافي. فالسماحة مطلبٌ بشري، وهي متمثِّلةٌ في حسن الخُلُق. وسيأتي نصٌّ جامعٌ مانعٌ للإمام أبي حامد الغزالي عن حسن الخُلُق.

---

(١) انظر: ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز، لماذا يكره العالم أمريكا؟/ نقله إلى العربية معين الإمام. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ص ٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- في هذه الوقفات، ومن هذا المنطلق في التعاطي، نقاشٌ حول الاستشراق السياسي، على اعتبار أنه مؤثِّر سلبي أكثر من كونه مؤثِّرًا إيجابيًّا في صناعة الكراهية بين الشرق والغرب.

- وتأتي هذه الوقفات صدىً للندوة التي أقامتها رئاسة الحرس الوطني (وزارة الحرس الوطني لاحقًا) في المهرجان الوطني للتراث والثقافة، في دورته الثانية والعشرين، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. رأيت ـ بدعوة من المهرجان ـ أنْ أُسهمَ فيه بمحدِّد من محدِّدات العلاقات بين الثقافات في العالم المعاصر، لاسيَّما بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية اللتين تتَّكئان على خلفية دينية، معتبرًا أنَّ الاستشراق القديم أو التقليدي أو الكلاسيكي والاستشراق المعاصر أو الجديد، كما يعبِّر عنه رضوان السيِّد وعبد النبي أصطيف وغيرهما،(١) أو ما يمكن أنْ يُعبَّر عنه بما بعد الاستشراق أو الاستشراق المتجدِّد (Neo-Orientalism)، وهو المصطلح المختار للباحث، يُعَدُّ أحد أبرز هذه المحدِّدات في العلاقات بين الشرق والغرب؛ بما أسهم به من جهود حسنة، وأخرى سيئة، في سبيل اقتلاع جذور الكراهية بين الثقافة الإسلامية والثقافات الغربية أو ترسيخها.(٢)

---

(١) انظر: رضوان السيِّد. نقد الاستشراق ـ الاجتهاد ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ) ـ ص ٥، وص ٣٥ ـ ٦٣.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ ط ٣. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ص ١٥١ ـ ١٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- على أنَّ عبد النبي أصطيف يرى في مصطلح «الاستشراق الجديد» مقصدًا جديدًا، ينحصر في اهتمام الشرقيين (الداخليين) وتولِّيهم «المسؤولية كاملةً في إنتاج كلِّ ما يتَّصلُ بتاريخهم ومجتمعاتهم وثقافاتهم من معرفة، وألاَّ يعتمدوا كلَّ الاعتماد أو جُلَّه على «الآخر» ـ الغربي بشكلٍ خاصٍّ ـ في إنتاج هذه المعرفة؛ لأنَّهم عند ذلك يغامرون، إنْ لم يكونوا يُقامرون، بأمنهم واستقرارهم ومستقبلهم. والأمن الحقيقي هو الأمن المعرفي، الذي يكفُلُ المعرفة، التي يحتاجُها الشرقيُّون لفهم ماضيهم واستيعاب حاضرهم وبناء مستقبلهم». (١)

- ولعلَّ عبد النبي أصطيف يقرُب بالاستشراق الجديد هنا إلى ما نعبِّر عنه الآن بالالتفات إلى الذات، والاستغناء عن الآخر في هذا المجال العلمي والفكري الرحب. (٢) وتذكِّر وفاء مرزوق أنَّ مهمَّة الاستشراق الجديد هي إعادة إنتاج الأطروحات الاستشراقية القديمة وتحديثها، «فالقول بنهاية الاستشراق إذًا هو قولٌ بعيدٌ عن الصواب، والأصحُّ هو أنه وسَّع أهدافه، خصوصًا مع بداية الصحوة الإسلامية التي شهدتها سنوات السبعينيات ومشروعها النقدي للاستشراق، وهو ما أصبح يشكِّلُ نِدًّا

---

(١) انظر: عبد النبي أصطيف. نحو استشراق جديد. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٣٥ ـ ٦٣. ـ والنصُّ من ص٦٣.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مراجعات في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة. ـ ط ٢. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. ـ ص ٢٧ ـ ٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخصمًا للحركة الاستشراقية التي سعت إلى خدمة حكوماتها وفق أجنداتٍ وأهدافٍ مرسومة». (١)

- ويؤكِّد موس أنَّ «الهدف الرئيس للاستشراق الجديد، ليس أداة فهم التحدِّيات السياسية والاجتماعية التي يتورَّط فيها الفاعلون الإسلاميُّون، بل في التحرُّر من الوقائع التي لا تتوافق، أو تتوافق بصعوبة، مع مصالح هويَّاتية أو مهْنية أو سياسية». (٢) ومع هذا فلا يُتوقَّع أن يتمَّ هذه الفهم إلا في مجال الإسهام المباشر بما يدعو إليه عبد النبي أصطيف، دون الالتفات التامِّ عن الاستشراق؛ إذ يظلُّ الاستشراق بصوره وفئاته وتصنيفاته قائمًا وجزءًا مؤثِّرًا من محدِّدات العلاقة بين الشرق والغرب. (٣)
- تستحقُّ هذه العلاقة منا الالتفات إليها، لا من منطلق التلاوُم، بل من منطلق التعارُف والتفاهُم والتحالُف، دون إغفال وجود الاختلاف بين الثقافات. (٤) ومن التلاوُم أنْ يعتقد غير المسلمين بوجود المشكلة في الإسلام نفسه، وأنْ يعتقد المسلمون بوجودها

---

(١) انظر: وفاء مرزوق. الاستشراق الجديد: صراع مصالح أم حوار حضارات؟. ـ ثقافيات الإلكترونية. ـ (١/ ١/ ١٤٣٦هـ ـ ٢٥/ ١٠/ ٢٠١٤م.

(٢) انظر: وفاء مرزوق. الاستشراق الجديد: صراع مصالح أم حوار حضارات؟. ـ ثقافيات الإلكترونية. ـ المرجع السابق. ـ (١/ ١/ ١٤٣٦هـ ـ ٢٥/ ١٠/ ٢٠١٤م.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥١ ـ ١٨٨.

(٤) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة. ـ الرياض: مجلَّة المجلَّة العربية، ١٤٣٤هـ. ـ ٦١ ص. ـ (سلسلة كتيِّب المجلَّة العربية؛ ٢٠١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في نظرة الآخرين في الإسلام. «وبالتالي يرون أنَّ غير المسلمين يبحثون عن الحلِّ في المكان الخطأ، فيما يعتقد غير المسلمين أنَّ المسلمين عبثًا يبحثون عن الحلِّ خارج الذاتية الإسلامية».(١)

- ربَّما كان من الالتفات إلى العلاقة بين الشرق والغرب عدم إغفال النظر إلى البُعد الجهوي على حساب البُعد الفكري، ولذلك جرى تقسيم الشرق ثلاثة أقسام؛ الأقصى والأوسط والأدنى. ويمكن قياسًا على ذلك تقسيم الغرب، من حيث موقفه الثقافي من الشرق إلى ثلاثة أقسام ـ كما يقسِّمه باسم خفاجي ـ على النحو الآتي:
- الغرب الأدنى، ويشمل روسيا وتركيا الأوروبية والبلقان، أو أوروبا الشرقية، كما كانت تسمَّى، وفيه غالبية مسلمة.
- والغرب الأوسط، ويشمل دول أوروبا الغربية، ولهذا القسم نظرته الشعبية السلبية التراكُمية للشرق، ونظرته المصلحية الرسمية مع الشرق، لكن ساسته يغلِّبون المصالح ويُراعون الجوار.(٢)
- والغرب الأقصى، ويشمل شمال أمريكا ووسطها وجنوبها، ولهذا القسم الثالث نظرته الشعبية الإيجابية، ونظرته الرسمية السلبية الآنية مع الشرق، وهي تختلف عن نظرة الغرب الأوسط

---

(١) انظر: محمد السمَّاك. موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد. ـ ط ٢. ـ بيروت: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ص ١٥ ـ ١٦.)

(٢) انظر: خالد زيادة. لم يعُد لأوروبا ما تقدِّمه للعرب. ـ بيروت: دار شرق الكتاب، ٢٠١٣م. ـ ويُقصد ـ من خلال استعراض الكتاب ـ بهذا البُعد الثقافي السياسي، أو الثقافي المُسيَّس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتَّى في طبيعة المسلمين المهاجرين إليه من حيث انتماءاتُهم الجغرافية وتأهيلُهم في مجتمع يقوم على التعدُّدية، ولذا نجد أنَّ من بين كل خمسة أطباء مثلاً، طبيبًا مسلمًا، وفي سانتا كلارا في كاليفورنيا سبع مئة (٧٠٠) عالم كومبيوتر كلهم مسلمون.(١)

- ويدخل هذا التقسيم في محاولات السعي إلى فهم الغرب ثقافيًا من منطلق مفهوم الاستغراب، كما هو امتداد ـ ولو محدود جدًّا ـ لأثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربِّيَّة.(٢)

- وفي ضوء التطوُّرات السياسية الأخيرة في المنطقة العربية بخاصَّة، أو ما يسمَّى بمنطقة الشرق الأوسط، التي يأتي ضمنها الغزو الغربي لأفغانستان ثم للعراق في مطلع سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ثم بعد ذلك الحرب على الإرهاب، وليس الحرب على الإسلام، بعد ربط الإرهاب بالإسلام! فكأنهم يصنعون الكراهية ليحاربوها!

- ومن الرؤى التي تُتداول في محيط نظرية المؤامرة، افتعال المشكلات التي تتطوَّر إلى درجة الدعوة إلى مواجهتها عسكريًّا. وقد يُجعل من مناطق القلق ميادينَ للمواجهة. ومن ألزم ذلك إلصاق هذه المشكلات بخلفية دينية، كالإسلام، وصنع بعض

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ ٢ ج. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢: ٢٦٩.

(٢) انظر: أحمد علي الملاَّ. أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربِّيَّة. ـ ط ٢. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ـ ٢٣٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العناصر التي تخدم هذا الإلصاق إما مباشرة أو بالاستحواذ؛[1] لتأجيج الموقف وتسويغ التدخُّل، الذي قد يكون من نتائجه تحقيق مخطَّط الشرق الأوسط الكبير أو الجديد.

- ثمَّ إنَّ هناك من لا ينظر للوجود الغربي في أفغانستان والعراق على أنه غزو أو احتلال، رغم أنَّ الغربيين يسمُّونه كذلك «Invaision»، بل يرى أنه وجود مطلوب دعت إليه حكومتا هذين البلدين «الشرعيتين». ويظهر أنَّ في هذا التوجُّه مغالطةً تقوم على تسويغ واقع هذا النوع من الاحتلال.

- ويتجاوز هذا الغزو الآلةَ الحربيةَ إلى استحضار الاستشراق القديم أو الكلاسيكي على الساحة، والسعي إلى أنْ يُعيد التاريخ نفسه في استحضار الغزو الاحتلالي للعراق والمنطقة قبل قرون، حيث ظهرت حينئذٍ فكرة تهنيد العراق، وظهرت فكرة تهنيد أفغانستان، ثم أفغنة العراق،[2] وربَّما عرقنة أفغانستان، وربَّما أيضًا فتنمة العراق وأفغانستان، وربَّما عدم الاقتصار على البلدين فقط، أخذًا في الحسبان أنَّ البلدين المغزوَّين العراق

---

(١) يمكن أنْ يُنظر إلى الاستحواذ على أنه انتهاز فرصة وجود بعض العناصر القائمة أو حديثة التاسيس القابلة للاستحواذ بإدخال عناصر معها تستحوذ عليها، ومن ثمَّ تُحقِّق أهدافها من خلالها. وتعود هذه الفكرة إلى المفكِّر المنظِّر في هذا الشأن محمد السعيدي من جامعة أم القرى بمكَّةَ المكرَّمة.

(٢) انظر: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م. ـ ص ٩ ـ ١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأفغانستان، وهما بلدان مسلمان، كانا يعيشان ـ بتأثير من الآلة الحربية و«المعلوماتية الغربية» ـ حالاً أقلَّ ما يمكن أنْ يُقال عنها إنَّها كانت حالاً غيرَ مستقرَّة، ولا يزالان كذلك بفعل الآلة الحربية الغربية التي اصطحبت معها الاستشراق الجديد أو المتجدِّد،(١) لاسيَّما الاستشراق السياسي، تدعم به، كما كان الحال عليه من قبل وجودها في المنطقة.

- يسعى هذا البحث إلى توخِّي الحذر في نقد الاستشراق الجديد أو المتجدِّد ـ كما أريد أنْ أُعبِّر عنه في هذه الدراسة وغيرها ـ بما في ذلك الميل إلى البحث عن نقاط القوَّة، إنْ وجدت، حيث تتهاوى نقاط القوَّة التي كانت واضحةً في الاستشراق القديم أو الكلاسيكي، في ضوء التوجُّه الغربي الحديث في النظرة إلى الإسلام والمسلمين ـ من منطلقات سياسية وإمبريالية ـ الساعية إلى عزل الإسلام دينًا عن المسلمين، ومن ثمَّ الانطلاق في اتِّهام بعض المسلمين، دون إثارة البقية لتلافي الاتِّهام الجماعي، وتاليًا اتِّهام الإسلام نفسه! ومن ذا الذي يفرِّق بين اتِّهام المسلمين بإسلامهم واتِّهام الإسلام دون المسلمين؟!

---

(١) انظر: وائل غالي. ما بعد الاستشراق. ـ ٢ مج. ـ القاهرة: دار الهلال، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١: ٣ ـ ٦٦. ـ وانظر أيضًا: علي عبداللطيف احميدة. ما بعد الاستشراق: مراجعة نقدية في التاريخ الاجتماعي والثقافي ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٧م. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م. ـ ص ١١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد

في فهم الاستشراق

● من المتعارف عليه بين من يدرسون الاستشراق والمستشرقين ويكتبون عنهم، فيقدِّمون لمفهوم الاستشراق ونشأته ودوافعه وأهدافه، أنهم يكادون يتَّفقون على أهداف رئيسة ومجملة للاستشراق تتلخَّص في خمسة دوافع وأهداف؛ هي الدوافع والأهداف الدينية والاحتلالية «الاستعمارية» والسياسية والتجارية الاقتصادية والعلمية.[1] ورغم التداخُل الواضح بين الأهداف الاحتلالية والأهداف السياسية، بل ربَّما التداخُل بين الأهداف كلِّها، إلا أنَّ هناك فرقًا بين الأهداف الاحتلالية والأهداف السياسية، من حيث الديمومةُ من عدمها، ومن حيث تغييرُ الرؤى حول المناطق التي يُراد لها أنْ تخضع للهيمنة، ومن حيث الوسائلُ التي يلجأ إليها كلُّ دافع في سبيل تحقيق أهدافه.

● وعلى هذا فالهدف السياسي للاستشراق هدف معتبر لدى فئةٍ من

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات. ـ ط ٢. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. ـ ٢٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستشرقين، ولدى من انبروا لنقد الاستشراق من الذين التفتوا من العرب والمسلمين لنقد الاستشراق والمستشرقين.[١] يقول رضوان السيِّد: «الاستشراق إذن عند الكثرة الكاثرة من كتَّاب العرب والمسلمين المحدثين والمعاصرين هو الوجه الأكاديمي أو المدوَّن للسياسة الاستعمارية في الشرق».[٢]

- ويظنُّ بعض النقَّاد للاستشراق أنَّ أوَّل من ركَّز على الاستشراق السياسي ـ على المستوى العربي ـ هو المفكِّر العربي الفلسطيني الأصل إدوارد سعيد في كتابه المشهور الاستشراق.[٣] وواقع الحال أنَّ إدوارد سعيد (١٩٣٥ ـ ٢٠٠٣م) مسبوق في إثارة موضوع الاستشراق السياسي، كما هو الحال لدى عائشة عبدالرحمن (١٣٣٠ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩١٣ ـ ١٩٩٨م)،[٤] ثم يأتي أنور عبدالملك (١٩٢٤ ـ ٢٠١٢م)، وله السبق في إثارة موضوع الاستشراق السياسي بغير اللغة العربية، عندما نشر

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مراجعات في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة. ـ مرجع سابق. ـ ٢٨٠ ص. ـ وانظر للمؤلِّف أيضًا: نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٣٠٣ ص.

(٢) انظر: رضوان السيِّد. ثقافة الاستشراق ومصائره وعلاقات الشرق بالغرب: إسهام مُهدىً لرودي بارت. ـ الفكر العربي. ـ ع ٣١ (١ ـ ٣/ ١٩٨٣م). ـ ص ٤ ـ ٢٣. ـ والنصُّ من ص ١٧.

(٣) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني. ـ القاهرة: رؤية، ٢٠٠٦م. ـ ٦٥٠ ص.

(٤) انظر: عائشة عبدالرحمن. تراثنا بين ماضٍ وحاضر. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م. ـ ص ٥٢ ـ ٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقالته «الاستشراق في أزمة»[1] سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م باللغة الفرنسية، ولم تُنقل إلى اللغة العربية إلا بعد عشرين عامًا من نشرها بالفرنسية،[2] ثم المقالة الثانية له بعنوان هل مات الاستشراق؟ الذي نشره سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م،[3] وعبدالله العروي (١٩٣٣م) وحسن حنفي (١٩٣٥م)، وغيرهم كنماذج تصدَّت لإطروحات المستشرقين في نظرتهم إلى العرب والإسلام من زاوية طغى عليها النقاش السياسي، وإصرار بعض المستشرقين على اتِّباع أسلوب إثارة الشُّبه، هذا مع اختلاف الانطلاقات الفكرية لكلٍّ من هؤلاء المذكورين.[4]

- ويمكن القولُ إنَّ أنور عبدالملك وبعده إدوارد سعيد هما اللذان حرَّكا الاستشراق السياسي على المستوى العالمي في الزمن المعاصر ومن داخل مناطق الاستشراق السياسي، وأظهرا الاستشراق السياسي على السطح وربطاه ربطًا مباشرًا

---

(١) انظر: أنور عبدالملك. الاستشراق في أزمة/ ترجمة حسن قبيسي. ـ الفكر العربي. ـ ع ٣١ (١ -٣/ ١٩٨٣م). ـ ص ٧٠ ـ ١٠٥.

(٢) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. ـ ص ١١١ ـ ١١٥. ـ (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢١٤).

(٣) انظر: وفاء مرزوق. الاستشراق الجديد: صراع مصالح أم حوار حضارات؟. ـ ثقافيات الإلكترونية. ـ (٢٩/ ١٢/ ١٤٣٥هـ ـ ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٤م.

(٤) انظر: نديم نجدي. أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد ـ حسن حنفي ـ عبدالله العروي. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٥م. ـ ص ٩ ـ ٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالإمبريالية،[١] لا سيَّما الإمبريالية الأمريكية،[٢] وعابا على الاستشراق خدمته للاحتلال الأوروبِّي في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين،[٣] فكانت أعمالهما تطويرًا لحركة عربية لحقل غربي معرفي هو نقد الاستشراق، بدأ التطوير فيه أنور عبدالملك وتوسَّع فيه وفكَّكه إدوارد وديع إبراهيم سعيد.[٤] ويمكن أنْ يكون نواةً لعلم أو حركة متجدِّدة، وليست جديدة هي علم أو حركة الاستغراب.[٥]

- مع أنَّ إدوارد كان يحمل الجنسية الأمريكية، ويعمل في جامعة من الجامعات المرموقة في الولايات المتَّحدة الأمريكية، وهي جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك، التي تُعدُّ من أفضل عشر

---

(١) انظر: ديفيد بارسميان. الثقافة والمقاومة: محاورات مع إدوارد سعيد/ ترجمة ينال قاسه. ـ دمشق: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م. ـ ١٦٧ ص. ـ وانظر الطبعة الأخرى لكتاب: إدوارد سعيد. الثقافة والمقاومة/ حاوره ديفيد بارسميان، ترجمة علاء الدين أبو زينة. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٦م. ـ ١٨٥ ص.

(٢) انظر: جنيفر جينكنز. الاستشراق الألماني: مقدِّمة. ـ مجلَّة الدراسات المقارنة لجنوب آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط (comparative studies of South Asia, Africa and the Middle East). ـ ع ٢٤ (٢٠٠٤م). ـ ص ٢، حيث السعي إلى التفريق بين الاحتلال (الاستعمار) والإمبريالية.

(٣) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٥.

(٤) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ مرجع سابق. ـ ص١١٢.

(٥) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الدعوة إلى قيام علم الاستغراب. ـ محاضرة في ملتقى مركز عبد المحسن بن جلوي للدراسات والبحوث الإسلامية. ـ الدمام: الملتقى، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جامعات في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ولا يكاد عملٌ معنيٌّ بالاستشراق يظهر بعد كتاب إدوارد سعيد إلا ويتعرَّض له من قريب أو بعيد بالتأييد أو التفنيد، بحيث تُرجم كتابه إلى لغات عدَّة.

- وهو الذي لقيَ ردودًا متباينة من الشرق والغرب على كتابه المشهور عن الاستشراق، ربَّما كان منها في الشرق ما يدعو إلى اتِّباع لهجة الاعتذار للغرب، وأنَّ ما يقوم به الغرب الأوسط والأقصى من مواقف تجاه العالم الثالث ـ والعالم العربي والإسلامي جزء منه ـ إنما هو مما تمليه الحقبة التاريخية التي نعيشها، وهي التي لا تستغني عن الغرب في تأثيره على الأمم التي تحتاج إلى من يوقظها ويقودها من الظلمات إلى النور!

- وإزاء هذه الانتقادات اللاذعة، التي تلقَّاها إدوارد سعيد، بل والتهديدات والضغوطات بطرده من الجامعة التي يُعدُّ من ألمع أساتذتها، ما كان منه إلا أنْ ينشر تعقيبات على كتابه الاستشراق، وعلى أولئك الذين انتقدوا طرحه للاستشراق من الشرق والغرب بربطه بالإمبريالية على وجه من التعميم،[1] ذلك الربط الذي لا يصدق على الاستشراق بعمومه. فهناك استشراقات لا تزال ترتبط بالإمبريالية الغربية،[2] وهناك ـ في الوقت نفسه ـ

---

(١) انظر: إدوارد سعيد. تعقيبات على الاستشراق/ ترجمة وتحرير صبحي حديدي. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦. ـ ١٦٠ ص.

(٢) انظر: إبراهيم خليل أحمد. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية. ـ القاهرة: مكتبة الوعي العربي، (١٩٧٣م). ـ ١٩٣ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استشراقات أخرى ـ وهي الأكثر والأعمُّ ـ لا ترتبط بحال بالسياسة أو بالإمبريالية، ولا تزال ترفض الارتباط بها ارتباطًا مباشرًا، وإن استفادت السياسة من الإنتاج العلمي لهذه الفئة العازفة عن السياسة بطرق غير مباشرة،من أمثال معظم المستشرقين الألمان، وكذلك من المستشرقين الإيطاليين مثل الأمير ليوني كايتاني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٦م) الذي عارض بشدَّة الحرب الفاشية العدوانية على المملكة الليبية،[١] رغم أنه اشتغل بالسياسة ومثَّل بلاده لدى أمريكا.[٢]

- وقد انبرى ايضًا من تولَّوا الدفاع عن هذا المفكِّرالعربي إدوارد سعيد، وتصدَّوا لمن لم يكن متعاطفًا مع الطرح الذي ركَّز فيه على الأبعاد السياسية للاستشراق.[٣]

- وعلى أيِّ حال فقد لقيَ طرح إدوارد سعيد عن الاستشراق نقاشًا في أوساط المثقَّفين ما يزال قائمًا إلى اليوم، فهناك من درسه من زاوية ماركسية،[٤] وهناك من نقده من منظور النقد للماركسية.[٥] وهناك من درس كتابه الاستشراق من زاوية

---

(١) انظر: فرانسوا دي بلوا. في نقد المستشرقين. ـ الفكر العربي. ـ ع ٣٢ (٤ ـ ٦/ ١٩٨٣م). ـ ص ١٤٥ ـ ١٥١. ـ والنصُّ من ص ١٤٧.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٣) انظر: فخري صالح. دفاعًا عن إدوارد سعيد. بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م. ـ ١٣١ ص.

(٤) انظر: مهدي عامل. هل القلب للشرق والعقل للغرب؟: ماركس في استشراق إدوارد سعيد. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٦م. ـ ١١١ ص.

(٥) انظر: إعجاز أحمد وإدوارد سعيد. الاستشراق وما بعده: إدوارد سعيد =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إسلامية.[1] وقد يُقال إنه هو من أعان على إعادة الاستشراق إلى مكانه في مجال العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب. إلا أنه يظلُّ مركِّزًا في نقاشه على الأبعاد السياسية في الحركة الاستشراقية، مع إغفال الجوانب الأخرى للاستشراق، وحصر التعريفات التي أوردها على الهاجس السياسي في معرفة الشرق،[2] الأمر الذي لا يُرضي كثيرًا من المستشرقين، ولا من يدرسون الاستشراق والمستشرقين دراسةً تتَّسم بالموضوعية والشمولية لدوافع الاستشراق وأهدافه.[3]

- كما يَظنُّ بعض النقَّاد للاستشراق أيضًا أنَّ أبرز المستشرقين المسيَّسين المعاصرين هو المستشرق البريطاني الأمريكي برنارد لويس (١٩١٦م) الذي أطلَّ على العالم أخيرًا بعدد من المؤلَّفات السياسية التي تعكس توجُّهه السياسي منذ مغادرته مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن (SOAS) ببريطانيا في سبعينات القرن العشرين الماضي، تسعينات القرن الرابع عشر

= من منظور النقد الاستشراقي/ ترجمة وتقديم ثائر ديب. ـ دمشق: ورد، ٢٠٠٤م. ـ ٢٢٤ ص.

(١) انظر: تركي بن خالد الظفيري. الاستشراق عند إدوارد سعيد: رؤية إسلامية. ـ جدَّة: دار التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. ـ ٢٨٠ ص.

(٢) انظر: تركي بن خالد الظفيري. الاستشراق عند إدوارد سعيد. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٩٨.

(٣) انظر: فايز ترحيني/ مراجع. الاستشراق لإدوارد سعيد. ـ الفكر العربي. ـ ع ٣٢ (٤ ـ ٦/ ١٩٨٣م). ـ ص ١٥٢ ـ ١٥٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الهجري المنصرم.[1] وانتقاله إلى جامعة برنستون بولاية نيو جرسي (١٩٨٢م)، واتِّخاذه مستشارًا للإدارة الأمريكية (الجمهوريين) في العقود الأخيرة من القرن العشرين والأولى من هذا القرن الواحد والعشرين الميلادي، كما كان مستشارًا لبنجامين ناتانياهو أثناء عمله في الأمم المتَّحدة، ثم اتَّخذه ديك تشيني نائب الرئيس بوش مستشارًا له، كما عمل مستشارًا للرئيس بوش الابن. وكان قبل ذلك قد عُني بالفرق الإسلامية التي حادت عن منهج السنَّة والجماعة، وكانت هذه الفرق مجالاً رحبًا لعدد من المستشرقين، ومن بينهم المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢م) وبرنارد لويس في عهده البريطاني.[2]

- وحقيقة الأمر أنَّ المستشرق برنارد لويس بصفته مستشارًا سياسيًّا وعلميًّا للإدارة الأمريكية (الجمهوريين بخاصَّة) لم يستطع التحرُّر من خلفيته اليهودية الصهيونية التي لا يخفيها، بل يصرِّح بها. وهو من رهطٍ أجابوا على سؤال مفصلي في العلاقات الثقافية بين الشرق «الإسلام» والغرب «الإمبريالي» كما يصفه

---

(١) انظر: فخري صالح. برنارد لويس يتأمَّل تاريخه. ـ الحياة. ـ ع ١٨٥٠٥ (٣/ ١٢/ ٢٠١٣م). ـ ص ٢٤.

(٢) انظر: برنارد لويس. الحشَّاشون/ تعريب محمد العزب موسى. ـ ط ٢. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٣ ص. وانظر له أيضًا: أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية/ ترجمة حكمت تلحوق. ـ بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إدوارد سعيد: «لماذا يكرهوننا؟!»[1] فأجاب بأنَّ العرب والمسلمين معادون للحداثة الغربية؛ لأنهم يشعرون بالغيرة والحسد القاتل من تقدُّم الغرب العلمي والحضاري،[2] وأنَّ لديهم الرغبةَ المتأصِّلةَ في تدمير الغرب.[3] وكان له أثر في التحريض على غزو العراق، كما أشار على الإدارة الأمريكية بالتدخُّل في بعض البلدان العربية والإسلامية تحت ذريعة محاربة الإرهاب المنسوب للإسلام.[4]

- كما أنَّ برنارد لويس لم يخلُ من التأثُّر بالدعوات إلى النظرة العرقية التي يأتي من قياداتها «العلمية» المستشرق الفرنسي الفيلسوف إرنست رينان (١٨٢٣ ـ ١٨٩٢م) الذي أخذ بمذهب حرِّيَّة الفكر.[5] وقد تأثَّر به خلقٌ كثير من مستشرقين ومفكِّرين غربيِّين من أمثال مكسيم رودنسون وأولفييه روا وجان فرانسوا كليمن وأوليفييه كاري وفرانسوا بوغارت وجيل كيبل

---

(١) انظر: ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز. لماذا يكره العالم أمريكا؟. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٨.

(٢) انظر: غريس هالسل. يد الله: لماذا تضحِّي الولايات المتَّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟/ ترجمة مُحَمَّد السمَّاك. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ص ١٣ ـ ٣٣.

(٣) انظر: فخري صالح. برنارد لويس يتأمَّل تاريخه.-الحياة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٤.

(٤) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٠ ـ ١٢٥.

(٥) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون: موسوعة في تُراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتَّى اليوم. ـ ٣ مج. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م. ـ ١: ١٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٩٥٥م)،[١] وإليه تعود بلورة فكرة الصدام بين الحضارات التي تسرَّبت إلى صموئيل (السموأل) هنتنجتون (١٩٢٧ ـ ٢٠٠٨م) مرورًا ببرنارد لويس نفسه.

- وهو أيضًا ـ وكما إدوارد سعيد ـ ما يزال يخضع للنقد والدراسة، لا سيَّما بعد تحوُّله من دراسة الفرق المنتسبة للإسلام في القرون الأولى للإسلام[٢] إلى النزعة السياسية والإمبريالية المعادية تحديدًا للعرب والمسلمين،[٣] ولإدوارد سعيد نفسه وقفاتٌ مع برنارد لويس، يشخِّص فيها مدى التحيُّز الفاضح لديه ضدَّ المسلمين المعاصرين وتحريضه السياسة الغربية، لا سيَّما سياسات الغرب الأقصى ضدَّ الإسلام والمسلمين، من خلال عدد من الكتب والمقالات التي لا يفتأ ينشرها في دور النشر الأمريكية.[٤]

---

(١) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) انظر: Bernard Lewis. The Political Language of Islam. - Chicago: the University of Chicago Press, 1988. - 168 p. وترجمه إبراهيم شتا بعنوان لغة السياسة في الإسلام. ـ قبرص: دار قرطبة، ١٩٩٣م. ـ ١٧٣ ص.

(٣) انظر: برنارد لويس. مستقبل الشرق الأوسط: تنبّؤات. ـ بيروت: رياض الريِّس، ٢٠٠٠م. ـ ١٤٠ ص. ـ وانظر له أيضًا: أين الخطأ؟: التأثير الغربي واستجابة المسلمين/ ترجمة محمد عنان، تقديم ودراسة رؤوف عبَّاسي. ـ القاهرة: سطور، ٢٠٠٣م. ـ ٢٦٩ ص. ـ وله كذلك: الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية. ـ بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ١٣٣ ص. ـ وانظر له كذلك: The Crisis of Islam: Holy War and Unholy Terror.- Prenceton: the Auther, 2003.- 157 p.

(٤) انظر: إدوارد سعيد. تعقيبات على الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥ ـ ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وقد توسَّع الباحث في الاستشراق مازن بن صلاح مطبَّقاني في نقد برنارد لويس، وجعله مجالاً لأطروحته للدكتوراه، وطبعها في كتاب بعنوان: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس.[1] ولم يقتصر الباحث مازن مطبَّقاني على التاريخ الإسلامي في كتابات برنارد لويس، بل تعرَّض لتحوُّله إلى السعي إلى تغريب العالم الإسلامي في الوقت الحاضر.[2]

- ومع هذا فليس الغربُ ـ لاسيَّما الغرب الأقصى منه في ضوء التقسيم السابق للغرب ـ كله برنارد لويس وتلاميذه، فهناك آخرون يدخلون في ساحة الإنصاف المصحوب بالإعجاب بالشرق وثقافته من أمثال واشنجتون إرفنج (١٧٨٣ ـ ١٨٥٩م) ورالف والدو إمرسون (١٨٠٣ ـ ١٨٨٢م)، وريتشارد سيمون وبيير بايل وهادريان ريلاند،[3] ومن حذا حذوهم ممن استبعدوا التأثير السياسي عن دراساتهم الاستشراقية.[4] وأمثالهم الآن

---

(١) انظر: مازن بن صلاح مطبَّقاني. الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٦١٤ ص.

(٢) انظر: مازن بن صلاح مطبَّقاني. الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٨٧ ـ ٥٤٤.

(٣) انظر: بركات محمد مراد. الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي. ـ رؤى استراتيجية (الإمارات العربية المتَّحدة). ـ ع ٢ مج ١ (٣/ ٢٠١٣م). ـ ص ١٢٨ ـ ١٥٥.

(٤) انظر: كوامن الرغبة في تأنيث الشرق. ـ ص ٨٥ ـ ١٠٨. ـ في: مُحَمَّد الدعمي. الاستشراق: الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م. ـ ص ١٣٩ ـ ١٧٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

موجودون ممن يسعون بدراساتهم إلى التقارُب بين الثقافات، وتأليف القلوب بينها. ويُذكر هنا من المعاصرين المستشرق الأمريكي جون إسبوزيتو والمستشرقة كاثرين آرمسترونج، وغيرهما.

- ويرى الباحث علاَّل سيناصر، أنَّ للمستشرقين أثرًا واضحًا في تأليف القلوب، فالدور الذي يقوم به المستشرقون في مجال البحث العلمي المتخصِّص ينبغي الوقوف عنده وكشفه، لأنه هو الذي يهتمُّ حِرْفيًّا (من الحِرفة) بالعالم العربي. ويملك المستشرقون معرفة جيِّدةً بدقائق الثقافة العربية. ويجب ألاَّ ننسى أننا إذا أردنا أن نستفيد من الدول الأوروبية فلن نجد غير المستشرقين؛ لأنَّهم بما يملكون يمكن أنْ نقوم معهم بعمل يكون من شأنه «التأليف بين القلوب».[1] وقد لا ينطبق هذا التوجُّه المتفائل على الاستشراق السياسي، إذ إنه لا يُعين على التأليف بين القلوب، بقدر ما يُعين على صناعة الكراهية بين الشعوب.

- لهجة الكراهية للغرب في بعض هذه الكتابات صدرت من غربيين، أو من شرقيين للغرب عليهم فضلُ ما وصلوا إليه من علم وفكر وثقافة، ولكنَّهم وظَّفوا علمهم وفكرهم وثقافتهم للإسهام في توسيع الفجوة بين الشرق والغرب في زمان يسعى

(١) انظر: سعيد اللاوندي. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟. - مرجع سابق. - ص ٢٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه العالم إلى التقارُب والتلاقي، دون التنازُل عن معطيات ثقافية راسخة، ودون الانصهار في القرية الكونية المعولمة ذات الاتِّجاه الواحد.[1]

- على أنَّ الحديث عن الإنصاف بين المستشرقين يحتاج إلى بحث أعمق من مجرَّد أخذ نصٍّ منصفٍ من مستشرق، دون الإحاطة بإنتاج المستشرق نفسه بصورة شمولية، تتبيَّن فيه جوانب متعدِّدة من أطروحات المستشرق نفسه، التي تشمل عبارات منصفة وأخرى غير منصفة، مما يستدعي التريُّث في الاستعجال في إطلاق الأحكام الإيجابية أو السلبية، وضرورة التخصُّص في مستشرقين مشهورين، لهم مقولاتهم في الجانبين.

- وواقع الحال أنَّ التوجُّه السياسي لدى المستشرقين لم يكن وليد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، ناهيك عن أنْ يكون قد تركَّز في النصف الأوَّل من القرن العشرين الميلادي المنصرم،[2] حيث عُقد مؤتمر كامبل بنرمان (١٨٣٦ ـ ١٩٠٨م) (رئيس الوزراء البريطاني (٥/ ١٢/ ١٩٠٥ ـ ٣/ ٤/ ١٩٠٨) الذي دعا إليه سرًّا حزب المحافظين البريطاني، واشتركت فيه تلك

---

(١) انظر: الطيِّب تيزيني. من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي: بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية. ـ حمص: دار الذاكرة، ١٩٩٦م. ـ ٣٤٩ ص. ـ والنصُّ من مقابلة معه لمناقشة الكتاب.

(٢) انظر: مصطفى نصر المسلاتي. الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين. ـ طرابلس: اقرأ، ١٩٨٦م. ـ ص ٥٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدول التي توسَّعت في نفوذها مثل بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا وإيطاليا. واستمرَّ المؤتمر لثلاث سنين (بين سنة ١٩٠٥ إلى سنة ١٩٠٧م)، وشارك فيه عدد من المستشرقين وعلماء في السياسة والتاريخ والاجتماع والجغرافيا والاقتصاد وبعض الفلاسفة، وخبراء في قضايا النفط والزراعة وإدارة الاحتلال.

- وكان من نتائج المؤتمرأنْ خرج المؤتمرون بوثيقة سرِّيَّة عُرفت باسم وثيقة كامبل.[١] كما خرج المؤتمر بعدد من التوصيات، مثل إبقاء شعوب شرق البحر الأبيض المتوسِّط وجنوبه مفكَّكة وجاهلة، ومحاربة أيِّ محاولة للوحدة بين هذه الشعوب، وفصل عرب آسيا عن عرب أفريقيا، وغيرها من قرارات استمرار الاحتلال في المنطقة.[٢] ومؤتمر يستمرُّ لثلاث سنين لا بُدَّ أنْ يعطي اعتبارًا قويًّا للدراسات والتقارير التي لا تخلو من بصمات الاستشراق السياسي.

- وإذا ارتبطت السياسة بالاحتلال الفعلي الذي جثم على البلاد النامية اتَّضحت الرؤية في ارتباط الاستشراق في أحد مناحيه بالسياسة، حتَّى بعد «انقشاع» المرحلة الاحتلالية، وإعطاء بلدان المنطقة استقلالها. وهنا يتَّضح ضلوع المستشرقين بالرغبات

---

(١) انظر: نجمي عبدالمجيد. الاستشراق البريطاني والسياسة. ـ ١٠ ص.

(٢) انظر: نجمي عبدالمجيد. الاستشراق البريطاني والسياسة. ـ المرجع السابق. ـ ١٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغربية في السيطرة على بلاد العالم الأخرى، لا سيَّما دول الجنوب، ومنها البلاد الإسلامية. ولا يشكُّ عمر فرُّوخ (١٩٠٦ ـ ١٩٨٧م) في هذه الصلات الأخرى بحركة التنصير.[١]

- ولا مجال للحماس للبُعد السياسي في الدراسات الاستشراقية، بحيث يزعم بعض الدارسين أنه هو الدافع الأوَّل للاستشراق، فالواضح أنَّ الدافع الأوَّل والهدف الأوَّل ـ كذلك ـ للاستشراق كان هو الدين، والتنصير بصورة أوضح، فأوَّل طبعة للإنجيل بالحروف العربية في أوروبَّا كانت في شهر سبتمبر من سنة ١٥٤١م في فانون، وتمَّت بإيعاز من البابا يوليوس الثاني، وصمِّمت خصِّيصًا ليعاقبة مصر.[٢]

- وأوَّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم (١١٤١ ـ ١١٤٣م) إنما تمَّت لأغراض تنصيرية على يد بطرس المحترم (١٠٩٢ ـ ١١٥٧م).[٣] وذلك عندما أخفق السلاح الحربي في احتلال البلاد الإسلامية إبَّان الحروب الصليبية، بل لقد تأثَّر المقاتلون الصليبيون بحضارة المسلمين وتقاليدهم ومعيشتهم.

---

(١) انظر: عمر فرُّوخ. الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة. ـ ص ١٢٥ ـ ١٤٣. ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون. ـ جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٥١١ ص.

(٢) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى نهاية القرن العشرين/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م. ـ ص ٤٥.

(٣) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى نهاية القرن العشرين. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وأوَّل دعوة لدراسة اللغات العربية وغيرها من لغات «الشرق» كانت بمبادرة من المستشرق ريموند لوليو (رايموندو لوليو أو ريموندوس لولوس ١٢٣٥ ـ ١٣١٤م)، الذي يُعدُّ من طلائع المستشرقين التسعة والعشرين، وهو أيضًا منصِّرٌ حانقٌ على الإسلام، فقد بذل قصارى جهده بين سنتي ١٢٩٤ ـ ١٣٠٠م لإثارة اهتمام الكنيسة والملوك بتعليم اللغات الشرقية بالجامعات الأوروبِّيَّة، وحضر مؤتمر فيينَّا الكنسي لسنة ١٣١١ ـ ١٣١٢م.

- وقد مرَّ ريموند لوليو في سبيل تحقيق رغبته هذه على عدد من ملوك أوروبَّا والبابا نيقولاس الثالث والبابا هورنوريوس الرابع والبابا نيقولاس الرابع، ليشهد مساعيه تكلَّل بالنجاح،[١] إذ قرَّر المجمع إنشاء كراسي للُّغات الشرقية ـ ومنها اللغة العربية ـ في عدد من الجامعات الأوروبِّية، فالتقى هنا الديني بالعلمي، وأضحت الجامعات تخدم الكنيسة. ولم تكنْ تنفكُّ عن هذه الخدمات. وما كان المجمع الكاثوليكي ليقرَّ هذا المشروع دون جهود لوليو المضنية.[٢]

- وهذا ما جعل بعض المؤرِّخين للاستشراق مثل إدوارد سعيد في كتابه «الاستشراق» يجعل الانطلاقة «العلميّة للاستشراق من هذا

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى نهاية القرن العشرين. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٧ ـ ٣٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجمع بإقراره الكراسي العلمية لبعض اللغات الشرقية في عدد من الجامعات الأوروبِّية في الغرب الأوسط بمعدَّل أستاذين لكلِّ جامعة من الجامعات المذكورة في القرار المجمعي الكنسي، وبه قال إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق.[1] وتبعه فيه كثيرٌ ممَّن نقلوا عنه. وهم بهذا يؤكِّدون الأبعاد الدينية للاستشراق في انطلاقته، قبل أنْ يبدأ في خدمة السياسة، إذا أُريد التفريق بين الدين والسياسة، واستبعاد خدمة أحدهما للآخر.

- ويُضاف إليه قيام العلاقات السياسية والاقتصادية للقوى الكبرى مع الدول الإسلامية، فقد كان هذا عاملاً مؤثِّرًا في الاهتمام باللغة العربية.[2] ففي كتاب بعنوان «استرداد الأراضي المقدَّسة» ألَّفه الناشر الفرنسي بيير دوبوا سنة ١٣٠٦م يؤكِّد على تعلُّم اللغة العربية وتأسيس مدارس للَّغة العربية يدرُس فيها الموظَّفون والضبَّاط والمترجمون والمفاوضون والمنصِّرون والأطبَّاء، بالإضافة إلى «فتيات أوروبِّيات أيضًا (!) منهن على سبيل المثال اللاتي يتزوَّجن فيما بعدُ من قياديِّين شرقيين يجري إعدادهن لمستقبل حياتهن».[3]

---

(١) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ٦٥٠ ص.

(٢) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى نهاية القرن العشرين. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤.

(٣) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى نهاية القرن العشرين. ـ المرجع السابق. ـ ص ٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وإذا كانت ترجمة معاني القرآن الكريم قد قامت لأغراض دينية تنصيرية ـ كما يذكر يوهان فوك - فإنَّ الاحتلال أيضًا قد دفع بعض المستشرقين إلى ترجمة معاني القرآن الكريم. «فقد توجَّهت عناية المستشرقين المرتبطين بدوائرَ استعمارية لدراسته؛ محاولةً منهم ـ بدافع استعماريٍّ موجَّهٍ ـ إضعاف العقيدة والشريعة الإسلامية القائمة أساسًا عليه وتوهينها. فتناولوا ـ من بين ما تناولوا ـ موضوع (الجهاد)... وبذلوا جُلَّ جهدهم للقضاء على هذا المبدأ العظيم».(١)

- وها هو المستشرق الإنجليزي إدوارد هنري بالمر (١٨٤٠ ـ ١٨٨٣م) «الشيخ عبدالله» ذو الدور السياسي، قد وقف حياته على خدمة أغراض احتلالية بحتة، وترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية (١٨٨٠م) ترجمةً وُصفت بالدقَّة والشمولية.(٢)

- وينقل عن الباحث سامي أحمد الزهو، الرأيَ بأنَّ الدافع السياسي للاستشراق الأمريكي كان نتيجة للتطورات

---

(١) انظر: (الدافع الاستعماري إلى دراسة القرآن الكريم. ـ ص ٤١ ـ ٤٣). ـ في: مشتاق بشير الغزالي. القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: دراسة في تاريخ القرآن؛ نزوله وتدوينه وجمعه. ـ دمشق: دار النفائس، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١٩٩ ص.

(٢) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية. ـ ٢ مج. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م. ـ ١: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاقتصادية والعسكرية، وبروز دور الولايات المتحدة كقوة كبيرة تجاوزت القوى الأوروبية كافة. ويرى تقسيم الاستشراق الأمريكي إلى مرحلتين: الأولى يمكن تسميتها بالاستشراق التقليدي، أي الذي اعتمد موضوعات المستشرقين الأوروبيين المعروفة.[1] ويمتد من تاريخ الاستقلال عام ١٧٧٦م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م، ويغلب على هذه المرحلة التأثُّر المباشر بالمستشرقين الأوروبِّيين الذين يتحدّرون في خلفيتهم العلمية من التاريخ واللغة.[2] وأما المرحلة الثانية فتعرف بمرحلة الاستشراق الحديث والمعاصر، حيث حلَّ علماء الاجتماع الأمريكيون محلَّ المؤرِّخين الأوروبِّيين في قيادة الاستشراق الأمريكي المعاصر.[3]

- ويتصف الاستشراق الأمريكي المعاصر ـ كما يذكر سامي أحمد الزهو ـ بالتأكيد على الاستشراق السياسي بعد التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها أمريكا بعد الحربين العالميتين

---

(١) انظر: سامي أحمد الزهو. الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية: إرفنج نموذجاً. ـ تكريت: كلية التربية/ جامعة تكريت (العراق). ـ (رسالة علمية، ماجستير).

(٢) انظر: سامي أحمد الزهو. الاستشراق الامريكي والسيرة النبوية: إرفنج نموذجاً. ـ المرجع السابق.-

(٣) انظر: عبدالجبَّار ناجي. موقف الاستشراق الأمريكي من دراسة المدينة العربية الإسلامية. ـ الاستشراق. ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٧م. ـ ص ١٣٣ ـ ١٣٩. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واضمحلال أوروبَّا (الغرب الأوسط)، وصعود الولايات المتحدة كبديل عنهما. ومع هذا لم يتخلَّ الاستشراق الجديد عن موضوعات الاستشراق التقليدي المعروفة بدراسة الإسلام والرسالة والرسول ﷺ ومذاهب الإسلام وفرقه، ولكنه وظف هذه الدراسات بما يخدم الاستشراق السياسي. وقد تميز المستشرقون الرواد في أمريكا بأن كتاباتهم تتسم بالأسلوب القصصي والروائي، ما اعطاهم الشهرة والتأثير المباشر في المجتمع الأمريكي.(١)

- ولعلَّ هذا مما يسوِّغ توجُّه الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا التي لم تنعتق من سيادة الأبعاد السياسية في الدراسات الاجتماعية الأنثروبولوجية والثقافية، إذ يشير بيتر جران ـ في محاججته لإدوارد سعيد ـ إلى قضيَّة علاقة السياسة في الاستشراق الأمريكي بالاهتمامات الدراسيَّة بالشرق الأوسط.(٢)

- ومع هذا لم يتخلَّ الاستشراق المعاصر عن موضوعات الاستشراق التقليدي المعروفة بدراسة الإسلام ومذاهبه وفرقه،ولكنه وظَّفها بما يخدم الاستشراق السياسي. وقد تميَّز المستشرقون الروَّاد في أمريكا بأنَّ كتاباتهم تتَّسم

---

(١) انظر: سامي أحمد الزهو. الاستشراق الامريكي والسيرة النبوية. ـ مرجع سابق.

(٢) انظر: بيتر جران. الاستشراق المعاصر في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ـ الاستشراق. ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٨م. ـ ص ٦٣ ـ ٧٠. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالأسلوب القصصي والروائي، ما أعطاهم الشهرة والتأثير المباشر في المجتمع الأمريكي».[1] وقد يدخل في مفهوم الاستشراق الأمريكي الجديد، أو المتجدِّد، مفهوم الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد في رؤيته للإسلام المبكِّر من زاوية سياسية، بحيث تسوَّغ جميع مراحل قيام الإسلام سياسيًّا[2].

- وقد ارتبط الاستشراق الأمريكي الجديد تحديدًا بـ«الاحتلال» المعاصر، من حيث تسلُّطه وهيمنته من بُعد، ولذلك يرى كمال البكاري أنَّ مهمَّة الاستشراق الجديد (الأمريكي) ووظيفته قد انحصرت في المهمات الاستخبارية، مما جعل المؤسَّسات والمراكز البحثيةَ الاستشراقية تتخلَّى عن الاستشراق في مجالاته الأكاديمية والمعرفية؛[3] لترتبط هذه المؤسَّسات والمراكز البحثية مباشرةً ـ وفي غالب الأحيان ـ بالأجهزة الاستخبارية والعسكرية.[4]

---

(١) انظر: سامي أحمد الزهو. الاستشراق الامريكي والسيرة النبوية: إرفنج نموذجًا. ـ مرجع سابق.

(٢) انظر: آمنة الجبلاوي. الإسلام «المبكِّر» الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد: باتريسيا كرون ومايكل كوك أنموذجًا. ـ كولونيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٨م. ـ ٢٤٨ ص.

(٣) انظر: بلال التليدي. الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية: دراسة في أزمة النموذج المعرفي، حالة معهد واشنطن ومعهد كارنيجي. ـ بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٤م. ـ ٣٧٨ ص.

(٤) انظر: كمال البكاري/ مراجع. الاستشراق والمشروع الصهيوني: إبراهيم عبدالكريم. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ). =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- يؤيِّد هذا التوجُّه ـ كما يذكر عبدالله الوهيبي ـ «صعود الولايات المتَّحدة بوصفها دولةً عظمى إلى الصدارة العالمية، والتغيُّر الاجتماعي السريع المصحوب بعدم الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط. وكان ذلك يدفع السياسيين الأمريكيين إلى طلب المزيد من المعرفة والتي يتمُّ استثمارها في توطيد دعائم القوَّة الإمبريالية الصاعدة، وكان الاستشراق الحديث يمثِّل الفرع الأكثر تقديمًا للخامات في هذا المجال». (١)
- ويُضيف الباحث الوهيبي: «وكما كان تطوُّر الاستشراق الأكاديمي في القرن التاسع عشر مرتبطًا بتوسُّع القوى الأوروبية في الأراضي الإسلامية كان تطوُّر دراسات الشرق الأوسط ـ كحقل أكاديمي ـ مرتبطًا بشدَّة بظهور الولايات المتَّحدة الأمريكية كقوَّةٍ عالميَّةٍ عظمى، وتورُّطها بشكل أعمق في الشرق الأوسط». (٢)
- وقد تميز الاستشراق الأمريكي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) ببروز تبعية الاستشراق الأوروبي له،

= ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٦. ـ وانظر أيضًا: عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر. الاستشراق الأمريكي الحديث وموقفه من الدعوة الإسلامية: مؤسَّسة راند للبحث والتطوير أنموذجًا، دراسة وصفية تحليلية نقدية. ـ المدينة المنوَّرة: قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كليَّة الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥هـ. ـ ٩٨٧ ص. ـ (رسالة دكتوراه). ـ ٩٨٧ ص.

(١) انظر: عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي. الاستشراق الجديد: مقدِّمة في التاريخ والمفهوم. ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٣٥هـ. ـ ص ٤٥.

(٢) انظر: عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي. الاستشراق الجديد: مقدِّمة في التاريخ والمفهوم. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نسبةً للأثر الكبير الذي مارسته وتمارسه الولايات المتحدة في السياسة الدولية الحديثة، بعد أنْ كان الاستشراق الأمريكي فيما قبل الحرب العالمية الثانية تابعًا للاستشراق الأوروبي. وقد كانت هناك دوافع عديدة لظهور الاستشراق الأمريكي، أولها رفض الاستمرار في الاعتماد على الموروث والمستورد الأوروبي.(١)

- وعليه فقد زادت مراكز البحوث المستقلَّة والمرتبطة بالجامعات ومؤسَّسات البحث العلمي التي تغذِّي الجهات الاستخبارية والعسكرية، لا سيَّما في التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري؛ السبعينات من القرن العشرين الميلادي المنصرمين، بحيث أصبح لهذه المراكز تأثير قويٌّ في صناعة القرار السياسي.(٢) وهناك عدد غير قليل من هذه المؤسَّسات التي لا تعمل في الخفاء، تضع الخطط للهيمنة على المناطق، ومن ثمَّ توظِّف المتخصِّصين في هذه المناطق في إعداد الدراسات والبحوث التي ينبني عليها قرارات آنية ومستقبلية. ويغلب هذا الأسلوب على البيئة الأمريكية التي تتزعَّم الآن ما يُطلق عليه الاستشراق الجديد أو المتجدِّد.(٣)

---

(١) انظر: سامي أحمد الزهو. الاستشراق الامريكي والسيرة النبوية: إرفنج نموذجاً. مرجع سابق.

(٢) انظر: عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي. الاستشراق الجديد: مقدِّمة في التاريخ والمفهوم. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣٣.

(٣) انظر: عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر. الاستشراق الأمريكي الحديث وموقفه من الدعوة الإسلامية: مؤسَّسة راند للبحث والتطوير أنموذجًا، دراسة وصفية تحليلية نقدية. ـ مرجع سابق. ـ ٩٨٧ ص. ـ (رسالة دكتوراه). =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● ومن أبرز هذه المراكز البحثية في الوقت الحالي:

١ ـ مؤسَّسة كارنيجي للسلام الدولي، ١٩١٠م،

٢ ـ معهد بروكنجز، ١٩١٦م،

٣ ـ مجلس العلاقات الخارجية، ١٩٢١م،

٤ ـ معهد المشروعات الأمريكية ١٩٤٣م،

٥ ـ مؤسَّسة راند، ١٩٤٥م،

٦ ـ معهد الشرق الأوسط، ١٩٤٦م،

٧ ـ معهد هدسون، ١٩٦١م،

٨ ـ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ١٩٦٢م،

٩ ـ معهد الدراسات السياسية، ١٩٦٣م،

١٠ ـ مركز ودرو ويلسون الدولي للعلماء، ١٩٦٨م،

١١ ـ مؤسَّسة التراث، ١٩٧٣م،

١٢ ـ معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، ١٩٨٥م،

١٣ ـ معهد الولايات المتَّحدة للسلام، ١٩٨٤م.[1]

= ـ وانظر أيضًا: صالح بن عبدالله الغامدي. الإسلام الذي يريده الغرب: قراءة في وثيقة أمريكية، دراسة تحليلية لتقرير مؤسَّسة راند: إسلام حضاري ديموقراطي ـ شركاء وموارد واستراتيجيات. ـ جدَّة: مركز الفكر المعاصر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(١) انظر: عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر. الاستشراق الأمريكي الحديث وموقفه من الدعوة الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤١ ـ ٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتحتاج هذه المؤسَّسات والمراكز إلى مزيد من التفصيل.

- ومن أبرز الجامعات التي تضمُّ مراكز أو معاهد أو أقسامًا للاستشراق السياسي في الولايات المتَّحدة الأمريكية:

١ ـ جامعة هارفارد، ١٦٣٦م،

٢ ـ جامعة ييل، ١٧٠١م،

٣ ـ جامعة برنستون، ١٧٤٦هـ،

٤ ـ جامعة كولومبيا، ١٧٥٤م،

٥ ـ جامعة جورج تاون، ١٧٨٩م،

٦ ـ جامعة جونز هوبكنز، ١٩٨٤م،

٧ ـ جامعة شيكاغو، ١٨٩٠م،

٨ ـ جامعة ستانفورد، ١٨٩١م،

٩ ـ جامعة كاليفورنيا (لوس أنجلوس)، ١٩١٩م.[١]

- وتضمُّ مؤسَّسة راند (البحوث والتطوير) أكثر من (١٦٠٠) موظَّف وباحث، بعضهم مفرَّغون، وأكثرهم متعاونون، ينتمون إلى أكثر من خمسين بلدًا، و٩٥٠ من هؤلاء باحثون، ومن هؤلاء الباحثين مستشرقون جُدُد، ومن أبرزهم:

- براين مايكل جنكنز،

---

(١) انظر: عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر. الاستشراق الأمريكي الحديث وموقفه من الدعوة الإسلامية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٥٦ ـ ٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- غراهام فولَّر،
- بروس هوفمان،
- دانيال بايمان،
- جيمس دوبنز،
- شيريل بينارد،
- أنخيل راباسا.[1]

وغيرهم ممن يستجدُّ التعاون معهم ومع غيرهم ممن لا يعملون أو لا يتعاونون مع مؤسَّسة بحثيَّة بعينها، وممن لا ينتمون إلى الجامعات من أمثال دانييل بايبس ذي الشأن الخاص في مناهضة العرب والمسلمين، والدفاع المستميت عن الوجود اليهودي المتصهين في فلسطين المحتلَّة. وإنما جرى ذكر هؤلاء لأنَّ لهم إسهامات واضحة ومؤثِّرة في مسيرة المؤسَّسة التي تسهم في وضع السياسات الموجَّهة لمنطقة الشرق الأوسط، بما يؤكِّد مشروع الهيمنة.

---

(١) انظر: عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر. الاستشراق الأمريكي الحديث وموقفه من الدعوة الإسلامية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٣٧ ـ ١٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأوَّل

المنهج في نقد الاستشراق

- ليس هذا مجالَ التفرقة بين الاستشراق التقليدي أو الكلاسيكي والاستشراق الجديد أو المعاصر أو المتجدِّد، أو ما يعبِّر عنه بعض المفكِّرين بما بعد الاستشراق، قياسًا بمصطلح ما بعد الحداثة، سوى الميل إلى أنه لا فرقَ بينهما إلا بالأدوات، فقد غيَّر الاستشراق من أدواته ولم يتغيَّر في مفهوماته،(١) وإنْ سعى مستشرقون معاصرون إلى رمي مصطلح الاستشراق في زبالة التاريخ.(٢)

- سيتَّضح من سياق هذا البحث ميل الاستشراق الجديد إلى التركيز على البُعد السياسي للاستشراق، على حساب أبعاد

---

(١) انظر: فاضل الربيعي. خطاب النخبة الثقافية العربية وأساطير ما بعد الاستشراق (١). ـ الجزيرة الثقافية. ـ ع ١٨٥ (١٧/ ١/ ١٤٢٨هـ ـ ٥/ ٢/ ٢٠٠٧م). ـ ص ٨.

(٢) انظر: برنارد لويس. الإسلام والدولة. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ١٨٦ ـ ١٩٧. ـ وانظر، أيضًا: برنارد لويس. مسألة الاستشراق. ـ ص ١٥٩ ـ ١٨٢. ـ في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستشراق الأخرى، كالبُعد الديني والبعد العلمي، ما أكسبه سمعةً غيرَ إيجابية بين المفكِّرين العرب والمسلمين وبين بعض المستشرقين الآخرين، ظهرت في النبرة التي يواجه بها المنتقدون الاستشراقَ الجديد، وإنْ لم يغفل بعض المستشرقين العناية بالمجتمعات المسلمة المعاصرة، وتغليب الدراسات الأنثروبولوجية التفصيلية لبعض المجتمعات الضيِّقة.

- توجُّه الاستشراق في بعض مناحيه إلى السياسة، وطغيان هذا التوجُّه على الاستشراق الجديد يقوِّي من نزوع الاستشراق إلى الإسهام في صناعة الكراهية بين الشرق والغرب، إذا أخذنا في الحسبان أنَّ السياسة هي العامل الأبرز الذي تمارَس من خلاله صناعة الكراهية بين الأمم، وأنَّه آخر عامل يمكن أنْ يفكَّر فيه على أنه من عوامل الالتقاء بينها، دون إغفال عواملَ فكريَّة وأدبيَّة تسهم كذلك في صناعة الكراهية، على أنه لا تخلو ثقافة ما من قدر من المحبَّة والكراهية، حتَّى أولئك الذين يتظاهرون بالسماحة أوالتسامُح يختزنون قدرًا من الكراهية حتَّى مع المحقِّين.(١)

- في سبيل التوكيد على ذلك يقتضي الموقف من ناقدي الاستشراق أنْ يكون البُعد السياسي حاضرًا لديهم، من حيث وجودُ خلفية علمية سياسية كافية، ما يحتِّم القدرة على التحليل

(١) انظر: محمد بن حامد الأحمري. ملامح المستقبل. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ص ٢٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياسي، الأمر الذي لا يتحقَّق بالضرورة لغير المتخصِّصين في العلوم السياسية، مهما أظهر بعض المفكِّرين - بمن فيهم المشتغلون بنقد الاستشراق - بعض القدرات الفكرية في الخوض في الأبعاد السياسية. وهذا يصعِّب من نقدِ هكذا بُعد من أبعاد الاستشراق. وهنا لا بُدَّ من احترام التخصُّص في زمن التخصُّصات المتفرِّعة، وإنْ كان إدوارد سعيد يرى أنه قد انتهى عصر المثقَّف الفرد.(١)

- فيما يظهر أنَّ كتابات السياسيين السابقين في الإدارات الحكومية الغربية المتلاحقة (ريتشارد نيكسون (١٩١٣ - ١٩٩٤م) في الفرصة السانحة، وزبيجنيو بريجنسكي (١٩٢٨م) في رقعة الشطرنج ورؤية استراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية، وهنري (هاينز ألفريد) كيسنجر(١٩٢٣م) في مذكِّراته، ومارجريت تاتشر(١٩٢٥ - ٢٠١٣م) في مذكراتها والطريق إلى القوة وغيرها، وجيمي إيرل كارتر (١٩٢٤م) في كتابيه عن فلسطين وعن أمته المعرَّضة للخطر، وهيلاري كلنتون (١٩٤٧م) في كتابها الخيارات الصعبة، وبيل كلنتون (١٩٤٦م) في كتابه حياتي، نماذج لا تُعدُّ من الطروحات الاستشراقية التي تدور هذه الدراسة حولها؛ ذلك أنَّ البُعد الاستشراقي غير حاضر في كتابات هؤلاء بوضوح، رغم أنهم جميعهم يتعرَّضون إلى منطقة

(١) انظر: إدوارد سعيد. المثقَّف والسلطة/ ترجمة محمد عناني. - القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٦م. - ١٩٩ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القلاقل التي كانوا جزءًا فاعلاً في صنعها، ولا تظهر فيها المنهجية الاستشراقية، مهما جاءت عناوين هذه الكتب مدوِّية في طريق صناعة الكراهية، ومهما كانت منزلة كاتبيها السياسية.(١)

- وهناك بُعدٌ آخر ومهمٌّ في مشروع صناعة الكراهية، ذلك البعد الذي يَسعى فيه بعض المفكِّرين - ومن بينهم بعض المستشرقين - إلى صناعة الكراهية داخل الثقافة الواحدة، ولتكنْ الثقافة الإسلامية هنا مثلاً. حينما يعمد بعض المستشرقين إلى هذا المجال فإنَّ الأمر سيكون أشدُّ وطأة، لاسيَّما إذا جعلوا في الاختلافات بين المسلمين في الفروع مجالاً رحبًا للتفرقة بينهم.

- وقد يكون المجال في اللغة كذلك، حينما يعمد بعض المستشرقين من منطلقات سياسية احتلالية ثمَّ أنثروبولوجية وفيلولوجية وعرقية وقبلية إلى إعادة استخدام لغات محلِّية، تنمُّ عن بُعد قومي يسهم في وجود هذه الفجوة في الثقافة الواحدة، مثل ما حصل ويحصل الآن في أقاليم هي ثقافيًّا مسلمة، لكنَّها لغويًّا لم تكن تتحدَّث اللغة العربية، التي هي لغة الثقافة الإسلامية، كالمنطقة الكردية في الشرق الإسلامي، والمنطقة

---

(١) انظر في الردِّ على نموذج من الكتابات السياسية مثلاً: زغلول النجَّار. الإسلام والغرب في كتابات الغربيين. - ط ٢. - القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٣م. - ٢٨٣ ص. - حيث يردُّ المؤلِّف على كتاب: شعور بالحصار: السياسة بين الإسلام والغرب على أرض الواقع لمؤلِّفيه جراهام فولَّر النائب السابق لرئيس مجلس الأمن الوطني الأمريكي، وإيان ليسر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمازيغية في الغرب الإسلامي. ثمَّ يقود هذا إلى العمق في اللغة نفسها الكردية أو الأمازيغية أو العربية وإيجاد الاختلافات داخلها.[1]

- هذا موضوع يحتاج إلى بحث خاص يبيِّن فيه مدى إسهام بعض المستشرقين في صناعة الكراهية داخل الثقافة الواحدة. يستنتج عبدالكريم غلاَّب أنَّ كثيرًا «من المستشرقين يعتبرون أنَّ الإسلام في المغرب له طابعٌ خاصٌّ، كما يعتبر زملاؤهم الذين تخصَّصوا في الدراسات الإسلامية بالمشرق الإسلامي أنَّ الإسلام من كلٍّ من هذه البلاد يختلف عن الإسلام في البلاد الأخرى؛ لأنَّ كلَّ قطر إسلامي يمنح الإسلام بعضًا من معتقداته القديمة وتقاليده الاجتماعية التي ترتقي إلى درجة العقيدة، وبعض الأساطير التي تخلَّفت من الماضي فحسبها المسلمون من الإسلام حتَّى أنَّ أحدهم كتب عن آثار الوثنية في الإسلام».[2]

- ومع أنَّ هذا بحث مطروق ويكاد يطغى على عدد كبير من الدراسات النقدية للاستشراق، إلا أنَّه يحتاج إلى تركيز أكثرَ في مدى الإسهام الاستشراقي في صناعة الكراهية، ليس من منطلق

---

(١) انظر: عبدالكريم غلاَّب. العرض التمهيدي. ـ ص ١٧ ـ ٣٦. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٥م. ـ ٢٢٩ ص.

(٢) انظر: عبدالكريم غلاَّب. العرض التمهيدي. ـ ص ١٧ ـ ٣٦. ـ والنصُّ من ص ٢٤. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ المرجع السابق. ـ ٢٢٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضع الفرضية ثمَّ البحث عن مؤيِّداتها، كما هو الحال في بعض دراسات نقد الاستشراق، ولكن من منطلق تحليل الواقع الاستشراقي في مجال صناعة الكراهية؛ وصولاً إلى الحقِّ بالموضوعية العلمية المطلوبة والمتوقَّعة. وهذا يعني أنْ يكون هناك احتمال وجود طرفين متناقضين بين المستشرقين؛ أحدهما يعمل على التجسير بين الثقافات والآخر يعمل على افتعال الكراهية بين الثقافات. وهذا أمرٌ متوقَّعٌ في شأن واسع الاهتمامات متشعِّب الارتياطات كالشأن الاستشراقي.

الدارس المتعالي

- لا بُدَّ من التوكيد أنَّ النبرةَ العامَّة لدى كثير من الباحثين العرب والمسلمين لنقد الاستشراق تتركَّز في أنَّه ظاهرةٌ لم تكُن إيجابيَّةً في انطلاقتها مع التراث العربي الإسلامي، وأنَّ هذه النبرة التي توارثها رهطٌ من الكُتَّاب العرب والمسلمين المعنيين بالثقافة الإسلامية لم تكن في مجملها موضوعيةً في حكمها على الاستشراق. وهم في هذا لا يصدرون من فراغ، بل جاء هذا الحكم التعميمي على الدراسات الاستشراقية بعد استقراء غالبية هذه الدراسات.

- ويتَّفق معهم مستشرقون آخرون، فهذا رودي باريت (١٩٠١ ـ ١٩٨٢م) وقد رافق قائد الألمان رومل (١٨٩١ ـ ١٩٤٤م) في معركة العلمين (٢٣/ ١٠ ـ ٤/ ١١/ ١٩٤٢م) غرب مصر أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) مترجمًا في شمال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أفريقيا، لكنه لم يستطع خدمة القائد العسكري؛ لأنه لم يكنْ يجيد اللهجة البدوية بأرض مصر، بالإضافة إلى أنَّ الحزب الاشتراكي الألماني (النازية) بقيادة أدولف هتلر لم يكن يعير الشعوبَ العربيةَ والإسلاميةَ مع شعوب وأعراق أخرى اهتمامًا يدعو إلى استعمار أراضيها أو جعلها جزءًا من الأطماع الألمانية النازية،[1] يعبِّر رودي بارت عن هذا الاتِّفاق بقوله: «ونحن في هذا نطبِّق على الإسلام وتاريخه، وعلى المؤلَّفات العربية التي نشتغل بها، المعيار النقدي الذي نطبِّقه على تاريخ الفكر عندنا، وعلى المصادر المدوَّنة لعالمنا نحن»[2].

- ويعلِّق إسماعيل أحمد عمايرة على عبارة رودي بارت بقوله: «فالمستشرق مرتبط ارتباطًا وثيقًا بما يدور حوله من حركات علمية. ولعلَّ في هذا ما يفسِّر الدهشة والاستغراب اللذين يرتسمان على وجه المسلم وهو يقرأ كتابات المستشرقين. فهم يقيسون الأمور بموازين مختلفة، إلى حدٍّ كبير، عن مقاييسنا. بل إنَّ اختلاف المقاييس هو الذي أوقع كثيرًا من المستشرقين في الخطأ وهم يزنون بها ثقافةً أخرى مختلفة، كما أوقعنا ذلك في خطأٍ مقابلٍ حين أقدمنا على تقويم أعمالهم دون معرفة كافية

---

(١) انظر: رضوان السيِّد. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧. -ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) انظر: إسماعيل أحمد عمايرة. المستشرقون والمناهج اللغوية: المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي، المنهج الإحصائي. ـ ط ٢. ـ عمَّان: دار حنين، ١٩٩٢م. ـ ص ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بطبيعة مناهجهم، ومستلزماتها والاستنتاجات المترتِّبة عليه». (١)

- فهذا المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون يقول إنَّ المستشرقين لا يرون في الشرق إلا ما يريدون رؤيته فيه، فكان اهتمامهم منصبًّا على الأشياء الصغيرة والغريبة، ولم يكن من أهدافهم تطوير الشرق؛ ليبلغ المرحلة المتقدِّمة التي تبلغها أوروبَّا، فكانوا يكرهون النهضة في هذا الشرق. ولذلك يرى رودنسون أنَّ النقد الأوروبي ـ بما فيه النقد الاستشراقي ـ للعرب والمسلمين ربَّما يكون غير عادل في نقاط معيَّنة، ولكنَّ تفنيد هذا النقد يستوجب دراسته أوَّلاً، فلا يمكن نقضه والردُّ عليه إلا على الأساس الذي قام عليه. (٢) وأقوال المستشرقين التي تنبئ عن نقد الاستشراق نقدًا ذاتيًّا وفي هذا المجال كثيرة.

- ولَّد هذا النوع غير العادل من النقد جدلاً حول مدى الخدمات الجليلة التي قدَّمها الاستشراق للتراث الإسلامي والثقافة الإسلامية، في مقابل تلك الخدمات التي خدم بها الاستشراق المصالحَ الغربية الدينية والاحتلالية والسياسية والاجتماعية، وكون الاستشراق في مجمله عونًا على بسط الهيمنة الغربية بمختلف أشكالها على العالم الآخر غير الغربي، بما فيه العالم

---

(١) انظر: إسماعيل أحمد عمايرة. المستشرقون والمناهج اللغوية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٤.

(٢) انظر: محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ـ الدوحة (قطر): رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ـ ص ١١٦ و١٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلامي، بل يمكن القول إنَّ جُلَّ الحملة في الهيمنة إنما هي متركِّزة في العالم الإسلامي، فجاء معظم إنتاجه المعرفي متَّسمًا بالتعالي على المدروسين، وإشعار هؤلاء المدروسين بلهجة الرقي والتفوُّق الذهني عليهم.

- إنه ذلك الشعور الوسواسي الواعي أو غير الواعي بالتفوُّق والميل إلى الهيمنة، وكما يقول محمد الدعمي: «لقد عبَّر هذا الموقف الغربي الفوقي عن نظرة دونية للماضي العربي الإسلامي، من خلال الشعور بحرية استثمار تاريخنا، ليس لخدمة العرب والمسلمين، بل لمباشرة مشاكل غربية وللاستجابة لمعضلات محلية لا تمُتُّ بأيَّة صلة للعرب أو للإسلام. وبهذا صادر الفكر الاستشراقي تاريخنا، تاريخ «الآخر»، لصالح ثقافته وحضارته، مؤسِّسًا هذا الموقف المتعالي على شعور قويٍّ بأنَّ التاريخ إنَّما يتطوَّر على نحو خيطي وخطِّي، حيث تدفع حضارات وخبرات جميع الأمم الذروة النهائية لتاريخ العالم. تلك الذروة المتمثِّلة في الحضارة الغربية». (١)

- وفي تعليق لأحمد رمزي يقول فيه: «كان للمستشرقين عمومًا عقدة التعالي المنبثقة عن انتمائهم إلى الحضارة الأوروبِّية المتقدِّمة في رأيهم بقيمها وقوَّتها المادِّية. وكان الجوُّ العامُّ هو

(١) انظر: كوامن الرغبة في تأنيث الشرق. ـ ص ٢١٣ ـ ٢١٤. ـ في: مُحَمَّد الدعمي. الاستشراق: الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ٢٤٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنَّ لأوروبَّا رسالةً حضاريةً يجب أنْ تبثَّها بين الشعوب «المتخلِّفة». وكانت الغلبة للمستشرقين؛ نظرًا لتمكُّنهم من العلوم الحديثة كعلم الاجتماع والأنتروبولوجيا واللغات الشرقية والتاريخ المقارن إلى غير ذلك من العلوم العقلية».(١)

- الإشكالية التي يثيرها نصُّ أحمد رمزي هي أنْ تكون عقدة التفوُّق تجاه الآخر غير الأوروبي متجذِّرةً في العقلية الأوروبية والأمريكية إلى حدٍّ أقلَّ، لاسيَّما لدى الرجل الأبيض الذي يرى غير البيض يعيشون معه جغرافيًا وفي الرقعة الشمالية نفسها، لكنه لا يراهم شيئًا، سوى أنَّهم جاؤوا لخدمته، كما يقول تييري هنتش: «ليست النزعة العرقية نقيصةً بالإمكان التخلُّص منها، ولا هي بخطيئة يتوجَّب التطهُّر منها بطلب الغفران. إنَّها الشرط عينه الذي يحكُم نظرنا إلى الآخر».(٢) ولا عبرةَ بمن ذهب أبعدَ من هذا الشعور، فجعل الرجل الأبيض نصفَ إله، ومن غيره من العالمين أنصاف بشر!

- يؤيِّد سمير قصير الباحثَ أحمدَ رمزي في هذا المنحى في الاستمرار في النظرة المتعالية من الدارس للمدروس حتى مع

---

(١) انظر: أحمد رمزي. تعليق. ـ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٥م. ـ ٢٢٩ ص.

(٢) انظر: تييري هنتش. الشرق المتخيَّل: رؤية الغرب إلى الشرق المتوسِّطي/ ترجمة غازي برُّو وخليل أحمد خليل. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤م. ـ ص ١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظهور الاستشراق الجديد أو المتجدِّد، حيث يقول: «أنا أدرك بالطبع، مثلما لاحظ شتفان رايشموت، أنْ لا تكون خيارات المستشرقين السياسية متَّصلة بالضرورة مع موضوعات دراساتهم، وأنْ يكونوا من اليسار أو اليمين ضمن مجتمعاتهم الخاصَّة. لكن ما أفهمه بصعوبة هو أنْ يستطيعوا الادِّعاء بأنهم متخصِّصون في الشؤون الشرقية وهم ينطلقون، اليوم في عام (٢٠٠٤م) من عقدة بالتفوُّق إزاء الآخر الذي يقاربونه على أنه شيء. وسيكون هذا تأكيدًا أنَّ الاستشراق استحواذٌ هدفُه الهيمنةُ على الآخر. فنحن جميعًا نعرف مستشرقين من هذا الطراز، وهم لا يمثِّلون إلا أقلية لحسن الحظ. لكنَّهم لسوء الحظ أكثر من يُستمع إليهم؛ لأنهم يتدخَّلون ربَّما أكثر من غيرهم في نقاش المجتمع». (١)

- يؤكِّد مصطفى النيفر هذا التوجُّه أيضًا بقوله: «حفلت الكتابات «العلمية» الاستشراقية بالصور النمطية عن الإنسان الشرقي، كما يتوقَّعه الغرب، أو كما يريده أنْ يكون. أراد الاستشراق، بكلِّ تيَّاراته وممثِّليه، أنْ يكون الدارسَ المترفِّعَ المتعالي المنكبَّ على دراسة الشرقي انكبابه على أيِّ موضوع بيولوجي أو فيزيائي. ولذلك لم يوجد «استغرابٌ» يدرس من خلاله الشرقيُّ دارسَه

(١) انظر: سمير قصير. تعليق/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١٠٧ ـ ١١٣. والنصُّ من ص ١١١. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومُحَمَّد صبح. ـ بيروت: قدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغربيَّ. ولأنَّ الطرفين غير متكافئين لم يكن ذلك بالوارد على خاطر مجتمع غربي يعتبر كلَّ الوجود (بما فيه الإنسان الآخر) موضوعًا لمعرفته العلمية، وتاليًا لسيطرته».[1]

- ويؤيِّد هذا التوجُّه مقولة إدوارد سعيد في أنَّ الغربَ يتخيَّل الشرق كما يريده أنْ يكون عليه، فيرسم عنه صورةً من مخيِّلته، ويبني على هذه الصورة نظرته فحكمه على هذا العالم الساحر.[2]

السحر والقابلية

- ربَّما يتحقَّق هذا النوع من السحر في النظرة إلى التراث وما شابه من إلصاقات لم تكن واقعية، وتاليًا لم تكُن حقيقية، ولكنَّها مبثوثة في بعض كتب التراث العربي الإسلامي، لاسيَّما التراث الأدبي وبعض التراث التاريخي، ممَّا جعل بعض المستشرقين «يتصيَّدون» هذا السحر الشرقي، فيبنون عليه صورتهم المتخيَّلة عن الشرق؛[3] (كألف ليلة وليلة، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والروض العاطر في نزهة الخاطر، نماذج)، ومن

---

(١) انظر: مصطفى النيفر. الأمير في دولة القراصنة: رحلة الأمير لودفيغ هيرمان فون بوكلير ـ موسكا إلى تونس (١٨٣٥). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٦٥ ـ ١١٦. ـ والنصُّ من ص ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩.

(٣) انظر: كوامن الرغبة في تأنيث الشرق. ـ ص ٨٥ ـ ١٠٨. ـ في: مُحَمَّد الدعمي. الاستشراق: الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ٢٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك تسييس أي جهد إسلامي لا علاقة له بالسياسة؛ رغبةً في التقليل من هذه الجهود وأنها لم تكن معنيَّةً لذاتها، كجمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه والنهي عن التفسير بالرأي، والقرَّاء ورواة الحديث الشريف ورحلات علماء المسلمين، وغيرها يُتلمّس من ورائها مقاصد سياسية.[1]

- ذلك لأنَّ النظرة إلى الشرق العربي والإسلامي لن تكون منهجية وواقعية ومكتملة ما لم تتمثَّل هذه الصورة عن العرب والمسلمين في الغرب، والأثر الخطير الذي مارسه الاستشراق في تشكيل قوالب وأنماط ذهنية ـ فكرية ونفسية لدى الغربيين تجاه العرب والمسلمين ـ[2] مما أعان ـ على رأي خلف الجراد ـ على صناعة الكراهية بين الغرب والشرق المتخيَّل.

- تتكرَّر الصورة النمطية مع الاستشراق الجديد أو المتجدِّد، لكنَّها تختلف هنا من حيث التخلِّي عن تلك الصور التقليدية للعربي القديم التي صوَّرها الرحَّالة المستشرقون، (البربري المتوحِّش راكب الجمل وساكن الخيام وكثير الحريم) إلى صورة الشباب المسلم ذوي اللحى الطويلة غير المهذَّبة واللباس القصير والنساء

---

(١) انظر: إبراهيم بن عمر السكران. التأويل الحداثي للتراث: التقنيات والاستمدادات. ـ الرياض: دار الحضارة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. ـ ص ١٧٩ ـ ١٩٧. ـ (التسييس في الاستشراق الفيلولوجي).

(٢) انظر: خلف الجراد. أبعاد الاستهداف الأميركي. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٤٨ ص. ـ ويفرد خلف الجراد الفصل الثاني من كتابه هذا عن «الاستشراق وصناعة الكراهية». ـ ص ٦٧ ـ ١١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحجَّبات، المتعطِّشين للبطش، وما يكتنف ذلك كلَّه من نزوع إلى صناعة العنف والإرهاب والدماء.[1] وبهذا يجعل الاستشراقُ من المسلمين جماعةً أو جماعاتٍ يتعذَّر فهمها، لكن يمكن التوقُّع بفعلها.[2]

- هي حملةٌ قديمةٌ تتجدَّد وتتضافر فيها جهودٌ مختلفة من تنصير واستشراق واحتلال وهيمنة وليبرالية غربية وعلمانية موجَّهة وعولمة ذات اتِّجاه واحد.[3] ومع هذا فقد تعرَّض المستشرقون الأمريكيون بخاصَّةً، عدا المستشرق برنارد لويس «للإدانة من قبل الجمهوريين المحافظين المؤيِّدين لسياسة دعمٍ زائدٍ لإسرائيل»، كما يقول المستشرق الفرنسي أوليفييه روا.[4]

- ولا يُغفل هنا دور القناصل وأثرهم، فبعضهم كانوا إلى الاستشراق السياسي أقرب، وكثيرًا ما يخرجون من تجربتهم بكتاب أو مقالات، تستفيد منها الجهات السياسية، وتبني

---

(١) انظر: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥ ـ ١٧.

(٢) انظر: ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز. لماذا يكره العالم أمريكا؟. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٤.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. كُنه الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٩١ ـ ٩٨. ـ (الهدف السياسي).

(٤) انظر: أوليفييه روا. أوهام ١١ أيلول: المناظرة الإستراتيجية في مواجهة الإرهاب. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٣م. ـ ص ٩٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بموجبها قرارتها في علاقاتها بالشرق، دون الاقتصار على الشرق الأوسط، بل شملت الشرق الأقصى في الهند والصين واليابان وغيرها.[1]

- كان هناك سعيٌ إلى إقصاء المستشرقين عن السياسة من قبل. وتجدَّد هذا المشروع في السنوات العشر المنصرمة، ما يُنظر إليه على أنه تكريس لانتصار اللااستشراقيين لصالح القريبين من «أيباك» AIPAC أي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة،[2] التي تعود فكرة إنشائها إلى سنة ١٩٥١م، عندما قرَّر أشعياء كيفن عضو المجلس الصهيوني الأمريكي، بالتشاور مع بعض زعماء اليهود الصهاينة تكوين دهلزة (لوبي) صهيوني لدعم الوجود اليهودي في فلسطين المحتلَّة، فتكوَّنت اللجنة سنة ١٩٥٤م.[3] يقول داني روبنشتاين: «في الماضي كان المستشرقون الأوروبيون المسيحيون هم الذين يزوِّدون الثقافة الأوروبية بالحجج اللازمة لاستعمار الإسلام وقهره، ولقهر اليهود أيضًا وتحضيرهم. أمَّا اليوم فإنَّ الحركة اليهودية هي التي تنتج جهاز المسؤولين الاستعماريين، وطروحات اليهود الإيديولوجية عن الذهن الإسلامي أو العربي، هي التي تطبَّق في

---

(١) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٥٦ ـ ١٠١.

(٢) انظر: أوليفييه روا. أوهام ١١ أيلول: المناظرة الإستراتيجية في مواجهة الإرهاب. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٠٠ ـ ١٠٣.

(٣) انظر: خلف الجراد. أبعاد الاستهداف الأميركي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إدارة العرب والمسلمين، الأقلية المقهورة ضمن الديموقراطية الأوروبية البيضاء، التي تُدعى «إسرائيل».(١)

- ويسعى محسن جاسم الموسوي إلى أنْ يصنِّف أغلب الكتابات الاستشراقية في مجال الاستشراق السياسي التي تُقرن بمرحلة ما يسمِّيه بالدورة الثانية الأخيرة فيما له علاقة بالذهنية العربية الإسلامية من خلال أربعة كتب لأربعة مؤلِّفين غير عرب، إلى التصنيفات الآتية:

١ ـ أنَّ الذهن العربي يختلف عن الذهن الأوروبي «الآري سابقًا»،

٢ ـ أنَّ العربي يميل إلى الشورى، لكنه يميل أيضًا إلى الوساطة،

٣ ـ أنَّ العربي مجبول على النزاع والاقتتال والاحتراب،

٤ ـ أنَّ العربي يغلِّب التفاخُر والمباهاة والاعتداد بالكبرياء، بالإضافة إلى أنه فرداني وأناني، وأنه يظلُّ رهين فردانيته،

٥ ـ أنَّ المجتمع العربي لا يمكن أنْ يواجه روح العصر أو يحتويها، وهو ثابتٌ لا يتغيَّر، كما يشير باتاي،

٦ ـ أنَّ العربي متقلِّبٌ كالصحراء، ويتعامل مع الآخرين بقسوة، وهو ذو «تفاؤل متهوِّر أو تشاؤم مهين»، كما يشير جاك بيرك.

---

(١) انظر: إبراهيم محمد جواد. الصراع بين الغرب والإسلام: من يفجِّره؟ ولماذا؟. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧ ـ أنَّ العربي عاش فترات كسلٍ طويلة، وأخرى قصيرة متوتِّرة منفعلة،

٨ ـ أنَّ العربي اليوم غير موضوعي ولا واقعي.[١]

٩ ـ وتضيف المستشرقة الفرنسية إليزابيث بيكار بعض النقائص، مثل رفض العربي للحداثة السياسية ورفضه للديموقراطية، واعتماده على القبلية والعشائرية والعصبيات التقليدية والطائفية، وغير ذلك من صفات النقائص.[٢] وربَّما كانت هذه الصور النمطية عن العالم العربي والإسلامي في تحليل الاستشراق السياسي لها قائمة على تأثير المستشرقين الأوائل التي تكوَّنت رؤاهم من خلال عوامل عدَّة، لعلَّ من أبرزها رحلات المستشرقين إلى بلدان العالم الإسلامي وأبحاثهم عنها،[٣] وتعميم انطباعاتهم على جميع البلدان.

● كما كانت القابلية للاحتلال التي نظَّر لها المفكِّر المسلم مالك بن نبي ـ رحمه الله تعالى ـ (١٣٢٣ ـ ١٣٩٣هـ/ ١٩٠٥ ـ ١٩٧٣م) من قبل،[٤] تأتي القابلية للاتِّهام بالعنف والإرهاب

---

(١) انظر: محسن جاسم الموسوي. الاستشراق السياسي: فرضيَّته واستنتاجاته. ـ الاستشراق. ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٩م. ـ ص ٤ ـ ١٣. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ٣).

(٢) انظر: خالد محمد فرح الفحل. قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الاستشراقي والبحثي الفرنسي. ـ الخرطوم: مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر، ٢٠٠٨م. ـ ص ٢٧ ـ ٢٩.

(٣) انظر: خالد محمد فرح الفحل. قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الاستشراقي والبحثي الفرنسي. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٨.

(٤) في مفهوم القابلية للاحتلال انظر كتابات مالك بن نبّي، لا سيَّما =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآن بين المسلمين عمومًا وبين مسلمي العرب خصوصًا، بل بين السعوديِّين، حيث مهبط الوحي ومراتع المصطفى رسول الله ﷺ، لا سيَّما بعد أحداث يوم الثلاثاء ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٠١م، حيث الاشتباه ما يزال قائمًا على بعض الأفراد السعوديين في تفجير البرجين في نيو يورك وذوبان الحديد الذي بُنِيَ منه البرجان من قواعده، ووجود جواز سفر سعودي جديد لم يتأثَّر بالحريق الذي أذاب الحديد!

- ومن هنا يتساءل المرء «الحليم» عند طرح مفهوم القابلية هذه: هل يمكن أنْ يحقِّق بعضُ أبناء الأمَّة ـ دون قصد مباشر منهم ـ ما يصبو إليه أعداؤها؟! هذا تساؤل لا إجابة يسيرة بالإيجاب عليه؛ لأنَّ الإجابة بالإيجاب سوف تقلب الموازين، وتصيب بالصدمة أولئك الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعًا من دعاة الإصلاح السياسي والاجتماعي من منطلق متطرِّف إلى إحدى الجهتين، أقصى اليمين أو أقصى اليسار، وليس من منطلق ليبرالي،(١) أو من منطلق عَلماني فحسب، كما يتبادر إلى

= إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي، وشروط النهضة. وانظر أيضًا: إبراهيم رضا. مالك بن نبي وفلسفة الحضارة الإسلامية الحديثة. -ثقافتنا. ـ مج ١ ع ٢ (شتاء ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ١٨٥ ـ ١٩٦. ـ وانظر، كذلك: حازم علي ماهر. مالك بن نبي. ـ المسلم المعاصر. ـ مج ٣٠ ع ١١٨ (رجب، شعبان، رمضان ١٤٢٦هـ ـ أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ٢٠٠٥م). ـ ص ١٦٣ ـ ١٨٩.

(١) انظر: أوهام النخبة: إخفاق الليبراليات الجديدة. ـ ص ١٣٥ ـ ١٨٧. ـ في: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ مرجع سابق. ـ ٣٠٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذهن. وقد شدَّد فاضل الربيعي على أثر اللبراليين العرب في الإسهام في صناعة الكراهية بين الشرق والغرب من خلال الاستشراق وتبنِّي الأفكار الاستشراقية الجديدة في تأجيج الوضع في المنطقة، لاسيَّما في العراق اليوم.

- ولذلك يتردَّد أنَّ بعض هذه الفئات المتطرِّفة هي صنيعةٌ للعدوِّ صناعةً مباشرةً أو غير مباشرة أو بالاستحواذ،(١) أو أنها تمثِّل العدوَّ في تنفيذ إملاءاته، مع أنَّ هذا اتِّهامٌ في ظاهره مجحف؛ إذ إنه ليس من السهل الإسراع في إلصاق هذه الإطلاقات على من بدت منهم رغبة في التفكير فيها، رغم امتهان المصطلحات في وقتنا الحاضر، حتَّى أولئك الذين يلصقون أنفسهم بالليبرالية أو العلمانية، أو ربَّما أُلصقت بهم، لا يظهر أنَّ كثيرًا منهم يدركون تمامًا مدلول المصطلحات،(٢) وربَّما كانوا أقربَ إلى الاعتدال والوسطية الدينية، أو ربَّما كانوا أقربَ إلى أنْ تنطبق عليهم إطلاقات شرعية توحي بالتقصير في الفهم منهم،أوضح من إلصاقهم بالليبرالية أو العلمانية.

- ولذلك قد لا يصدق الإطلاق المركَّب الذي يستخدمه هشام شرابي: العلماني المسلم أو المسلم العلماني.(٣) أو الليبرالي

---

(١) سبقت محاولة التعريف بمفهوم الاستحواذ عند أوَّل ذكر له.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٤٨ ص.

(٣) انظر: بروز العلمانيين المسلمين. ـ ص ١٧٩ ـ ٢١١. ـ في: هشام شرابي. المثقَّفون العرب والغرب: عصر النهضة ١٨٧٥ ـ ١٩١٤. ـ ط ٥. ـ بيروت: المؤلِّف، ١٩٩٩م. ـ ص ٢٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلم أو المسلم الليبرالي، حيث يفرِّق هشام شرابي بين العلماني المسلم والعلماني غير المسلم في المجتمع العربي، ويذكر أمثلةً للعلمانيين المسلمين يصعب النظر إليهم على أنهم كانوا كذلك.

- وما يطلقه جورج طرابيشي كذلك من بذور العَلمانية في الإسلام في البعد السياسي بخاصَّة. ففي زمن التصنيفات صار المسلم المسهم في جانبٍ من جوانب الدعوة إلى الإسلام لا يسلم من التصنيف بالسلفية أو الإخوانية أو العصرانية أو التنويرية أو العقلانية أو التقليدية الكلاسيكية، وما إلى ذلك من تصنيفات يُراد بها تمزيق الأمَّة الإسلامية وشرذمتها. بالإضافة إلى تصنيف بعض العناصر الفاعلة فكريًّا في المجتمع المسلم، مع شيء من التهاون في أحكام الدين بالليبراليين أو العلمانيِّين، دون إدراك ـ بالضرورة ـ لمفهومات هذه الإطلاقات من بعض المتحمِّسين.
- كما يذكر جورج طرابيشي أنَّ الذي اغتال الكاتب المتحامل على الإسلام في مصر فرج فودة عندما سأله القاضي: وما معنى علماني؟ أجاب: لا أعرف.[1] وكانت هذه الإجابة بعد سؤال القاضي له عن الدافع لقتله فرج فودة، وإجابته بأنه علماني. وقد عُرف فرج فودة بمناهضته للدين، فليس هذا اعتذارًا له أو عنه،

(١) انظر: بذور للعلمانية في الإسلام. ـ ص ١٩ ـ ٣٨. ـ في: جورج طرابيشي. هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن المقصود هو من اغتاله بتهمة العلمانية، وهو لا يُدرك مفهوم المصطلح.

وشاح الموضوعية

- من السهل على الباحث والمفكِّر حتَّى لا يُتَّهم في انتمائه لثقافته، أنْ يركب موجة الهجاء التي يواجهها الاستشراق، فيُسهم في صناعة الكراهية ضدَّ الاستشراق والمستشرقين، ومن ثمَّ يسلم من الاتِّهامات السريعة في فكره وانتمائه، لأنَّه تبيَّن أنَّ هجاء الاستشراق مركبٌ سهل، وهو النمط السائد للكتابة عن الاستشراق بين كثير من المفكِّرين العرب والمسلمين، لاسيَّما غير المتخصِّصين في الدراسات الاستشراقية.
- ولكنَّ هذه الموجة وهذا المركب لا يخدمان الثقافة الإسلامية في مجال انتشارها في البيئة الغربية التي نشأ فيها المستشرقون، وفي مجال نشر الثقافة الإسلامية في الغرب وفي غيره، هذه الثقافة التي نعتقد أنَّ العالم يظلُّ بحاجة إليها، كما تظلُّ هي بحاجة إلى معطيات الحضارات الأخرى العلمية. ذلك أنَّ ردَّ الفعل الاستشراقي تجاه هذه المواقف السلبية يكون سلبيًا، ويوصد الباب أمام بحوث متجرِّدة عن الهوى، تكون مستقلَّة عن أيِّ نوازع دينية أو سياسية أو احتلالية. ويؤثِّر في جهود الإقناع بنقاء الثقافة الإسلامية، والسعي إلى نشرها بين الأمم.
- لا يعني هذا الموقف المتوشِّح بالموضوعية التغاضي عن المآخذ على الاستشراق؛ لأنَّها مآخذ يصعبُ التغاضي عنها وتقتضيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النظرة الموضوعية، دون الدخول في تسويغ مواقف استشراقية غير إيجابية لا تحتمل التسويغ. ووقف عندها بعض المستشرقين أنفسهم فعابوا على بني جلدتهم مواقفَهم غيرَ البنَّاءة تجاه الشرق، ما يدخل في مفهوم النقد الذاتي للاستشراق، كما سيأتي البحث فيه.

- ليس المراد من هذه النظرة الموضوعية كذلك تجاهُل نصوص من القرآن الكريم والسنَّة الشريفة، هي صريحة في تحديد العلاقات العامَّة المبدأية بين الثقافات، تلك العلاقات التي تؤيِّد وجود فروقات، وتاليًا يتبيَّن تعذُّر النظرة المثالية للالتقاء والتقارُب التامِّ بين هذه الثقافات. فالقرآن الكريم واضح في عدم رضى اليهود والنصارى رضىً تامًّا عن المسلمين حتَّى يتَّبع المسلمون الملَّة اليهودية أو النصرانية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة ١٢٠).
- والقرآن الكريم واضح أيضًا في وجود عداوات بين اليهود والنصارى من جهة وبين المسلمين من جهة ثانية، ولكنَّها في الوقت نفسه مع أنها عداوة شديدة إلا أنَّها متفاوتة في الشدَّة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (المائدة٨٢ ـ ٨٣).

- والقرآن الكريم واضحٌ ـ من وجهة ثالثة ـ في بيان العداوة بين اليهود والنصارى، وأنَّ كلاً منهما لا ترى الآخر على شيء، مما يحتِّم صعوبة التلاقي بينهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(البقرة ١١٣). وعليه فإن كلاً منهما يرى أنَّ ما هو عليه هو الدينُ الحقُّ.

- ينطلق النقاش هنا من هذه المسلَّمات في وجود هذه الفروقات، التي لا تتعارض تعارُضًا قطعيًّا مع إمكانات اللقاء في ضوء هذه المسلَّمات والتعايُش بالقبول، وليس بالضرورة بالرضا، على اعتبار أنَّ هناك فرقًا بين القبول والرضا. ويقتضي الموقف هنا وفي كلِّ مناسبة أخذ النصوص الشرعية بسياقاتها، ومع جهود علماء المسلمين في ربط نصوص التشريع بعضها مع بعض، ومقابلة بعضها مع البعض الآخر، بما في ذلك مفهوم الولاء والبراء.(١) ومن تلك النصوص التي تؤكِّد على التلاقي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ

(١) انظر في مناقشة مفهوم الولاء والبراء من منطلق علمي/ شرعي: مُحَمَّد بن سعيد بن سالم القحطاني. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف. ـ الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٤٧٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات ١٣)، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ (الممتحنة ٨)، وغيرها من النصوص الشرعية، مثل قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الممتحنة ٩).

- إنَّما المراد هنا هو توخِّي الحذر في إطلاق الأحكام، والعزوف عن التعميم فيها، بحيث يضارُّ رهطٌ من العلماء المستشرقين، الذين كانت لهم أيادٍ تُذكر في سبيل خدمة التراث الإسلامي، وتقديم الثقافة الإسلامية لغير المسلمين من الغربيِّين أوَّلاً، رغم وقوع البعض منهم في أخطاء علمية، فرضها عليهم عدمُ انتمائهم إلى ثقافة يتحدَّثون عنها ويبحثون فيها، وجهلُ بعضهم باللغة العربية، التي جاءت بها هذه الثقافة، واعتماد بعضهم الآخر على إسهامات بعض سلفهم الذين لم ينطلقوا في الكتابة عن الإسلام والمسلمين من منطلقات موضوعية.

- يتَّفق هذا الباحث [القحطاني] مع أستاذه السيِّد محمَّد الشاهد في بُعد كثير من الأبحاث العربية حول الاستشراق ونقده عن الموضوعية وتصيُّد السلبيات الاستشراقية وتضخيمها، وإذا ما تمَّ العثور على بعض الإيجابيات يُحطُّ من قدرها وقيمتها العلمية، ويُساء القصد في أصحابها، ويُقذف كلُّ من يحاول إعطاءها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قدرها بشبهة التعاطُف والتحيُّز والتعاون مع المستشرقين. وقد يصل الحماس ببعضهم إلى رمي هذا المتعاطف المتحيِّز المتعاون في عقيدته، والتشكيك فيه وفيها![1] وأنه لا يعدو أنْ يكون «فرخًا» من فروخ المستشرقين، أو على أقلِّ تقدير معتذرًا عنهم وعن مناهجهم مسوِّغًا لسقطاتهم.

- ويُعلِّق أحمد رمزي على هذا الموقف بقوله: «وكيف ما كان الأمر فعلينا أنْ نتعامل مع الاستشراق، فلا نرفضه كلَّه ولا نقبله كلَّه، بل هو حالات نتعامل معها. فإذا كان المستشرق منصفًا أو أتى بجديد أنصفناه، وإذا كان مغرضًا مزوِّرًا متحاملاً رددنا عليه وصحَّحناه. كلُّ ذلك بجوٍّ علميٍّ موضوعيٍّ يكون المقياس فيه الحقيقة العلمية والنزاهة الفكرية».[2]

- ويقول عمر لطفي العالم: «ليس من العدل أنْ ننظر نظرةً متجهِّمةً، ونأخذ الكلَّ بجريرة البعض، سواءٌ ما كان منه بدافع التعصُّب الديني أو الطمع الاستعماري أو الغلو المنهجي. فكما وُجد من بين هؤلاء من قذف العربية واتَّهمها بالعجز وقصر الأداء، وُجد أيضًا من شغُف بها واستبسل في الدفاع عنها، بل واتَّخذ من شعرها الغزلي هديَّةً لعروسه في يوم زفافها. وكما

---

(١) انظر: السيد مُحَمَّد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

(٢) انظر: أحمد رمزي. تعليق. ـ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نسجِّل عليهم حقَّ استعادة تراثنا المنهوب، نسجِّلُ لهم حفظ جانبٍ مهمٍّ من التراث من الاندثار والضياع». (١)

- وبرغم هذه النظرة التي تتوخَّى الموضوعية في الحكم، إلاَّ أنَّ عبدالنبي أصطيف، وهو ممَّن يُتوقَّع منه الإنصاف للاستشراق، لا يملك أنْ يُغفلَ ما كان للاستشراق من آثار سلبية؛ لكونه «منتَجًا ثقافيًّا إنسانيًّا محكومًا بظروف المواجهة بين منتجها (الغرب) وموضوعها (الشرق)، وبمواقف طرفي هذه المواجهة وأهوائهم وأفكارهم المسبَّقة كلٍّ على الآخر، ومصالحهم الدنيوية في عالمٍ تحفِّزه المصالح أكثر ممَّا تحفِّزه القيم والمبادئ». (٢)

- على أنَّه من المؤكَّد ـ فيما يتعلَّق بتغليب المصالح وفي ضوء الأحداث المنعكسة على المنطقة العربية والإسلامية بعد حادثة يوم الثلاثاء ٢٢/٦/١٤٢٢هـ الموافق ١١/٩/٢٠٠١م ـ تغليب مسألة الأفكار والاعتقادات والقيم والمبادئ المكنونة على المصالح الآنية، ما يعني أنَّ المصالح ليست ـ بالضرورة ـ هي وحدها ـ كما هو الاعتقاد السائد ـ التي تسيِّر العلاقات دائمًا بين الشرق والغرب، لاسيَّما الغرب الأقصى في وقتنا هذا. (٣)

---

(١) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى نهاية القرن العشرين. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠. ـ (المقدِّمة).

(٢) انظر: عبد النبي أصطيف. نحو استشراق جديد. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٣٥ ـ ٦٣. ـ والنصُّ من ص ٦٢.

(٣) انظر: غريس هالسل. يد الله: لماذا تضحِّي الولايات المتَّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟/ ترجمة مُحَمَّد السمَّاك. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ص ١٣ ـ ٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النقد العلمي

- أضحى نقد الاستشراق اليوم يخضع للمنهجية العلمية، التي تقتضي قدرًا من التخصُّص، أو على أقل مطلب علمي، تقتضي الشمولية في الاطلاع على مشارب الاستشراق وفئاته ومدارسه وأطواره، إذ إنَّه يُعَدُّ الآنَ من أوسع الموضوعات الثقافية والفكرية التي تتعرَّض للنقد العام، كما أنَّه يكثر منتقدوه نقدًا فكريًّا عامًّا، بدوافع لا يُشكُّ في مقاصدها وإخلاصها، إلاَّ أنَّه مع سلامة المقصد والإخلاص فيه لا بُدَّ من توافر عنصر الصواب في النقد.(١)

- ولا تكفي النظرة التبسيطية الاتِّهامية للمستشرقين. يقول الكاتب سمير عطا الله: «وللأسف فإنَّ النظرة إلى هؤلاء ظلَّت تشكيكية حذرة، وغالبًا تبسيطية اتِّهامية، لا تصدِّق أنَّ لها في الغرب أصدقاء، بل أعداء دائمين. أعتقد أنَّ هذا الموقف من الاستشراق ألحق ضررًا واضحًا بعملية لا حدود لبعض فوائدها في الأعمال البحثية، فقد تراجع كثيرون عن الانخراط في هذا العلم، الذي لا غنى لنا عنه، وتوقَّفت جامعات كثيرة عن متابعة دراساتها العلمية في التاريخ والتراث وحتى الآداب، خوفا من التُّهم».(٢)

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مراجعات في نقد الاستشراق: الاستشراق والإسلام. ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: العلوم الإنسانية والاجتماعية. ـ ع ٣ (ربيع الآخر ١٤٢٨هـ). ـ ص ١٣ ـ ٤٤.

(٢) انظر: سمير عطا الله. الشرق الأوسط. ـ (٢٨/١/١٤٢٨هـ ـ ٩/١/٢٠٠٧م). ـ ص الأخيرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ولا تكفي كذلك النظرة المتحيِّزة إلى اليسار أو إلى اليمين، وكلُّ نظرة منهما تأخذ على الأخرى مجانبة الصواب في نقد الاستشراق. يقول المستشرق الأمريكي المعاصر فرانسوا دي بلوا، وهو يميل إلى اليسار: «وقد بدأت موجاتٌ من النقد تتوجَّه إلى الاستشراق من مواقع رجعية ويمينية بلغت ذروتها في سيلٍ من الكتيِّبات في سبعينيات هذا القرن (العشرين المنصرم).

- وأكثر ما يُزعج هؤلاء النُّقاد اليمينيين في الاستشراق هو نهج النَّقدية التاريخية الذين يُعالجون به الحقب المبكِّرة من تاريخ الإسلام. وينظر الرجعيون في العالم الإسلامي إلى دراسات المستشرقين كلِّها باعتبارها «مؤامراتٍ من جانب المسيحيِّين واليهود لتدمير الإسلام».[1] فيما يثني دي بلوا على النقد اليساري للاستشراق، ويصفه بمنطلقاته وأهدافه بأنه وجيهٌ وصحيحٌ ويستحقُّ الاهتمام.[2]

- لسنا نحن العرب والمسلمين، نريد للاستشراق أنْ يتوقَّف بهذه الصورة العازفة عن خدمة الثقافة الإسلامية، ولا يظهر أنَّه سيتوقَّف بصورة حادَّة، ولكنه كما هو الآن طفق يبحث عن مسارات يسهم من خلالها في دراسة الشرق، فيستمرُّ في خدمة أغراضه التي لم تُستنفد بعدُ، بل هي في نموٍّ، بنموٍّ ما تمرُّ به

---

(١) انظر: فرانسوا دي بلوا. في نقد المستشرقين. ـ الفكر العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤٨.

(٢) انظر: فرانسوا دي بلوا. في نقد المستشرقين. ـ الفكر العربي. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنطقة العربية والإسلامية من أحداث متتالية ذات علاقة متنوِّعة المشارب بالمصالح الغربية، ويغلب عليها الطابع السياسي والحزبي.[1]

- يقول فاضل الربيعي: «لقد انتهت الوظائف التاريخية للاستشراق القديم مع نهاية الاستعمار وبزوغ فجر الاستقلالات الوطنية في العالم الثالث. ولنقلْ بكلام أنسب: إنَّ هذه الوظائف استنفدت أغراضها الأصلية بعد أنْ تراخت أهداف الاستشراق مع زوال العصر الذي ولد فيه. ثم إنَّ حلولَه وأفكارَه فقدت أيَّة قيمة علمية لها، وربما تكون علميتها قد تلاشت كلِّيًّا مع تلاشي الأسس التي قام عليها الاستعمار القديم في الشرق».[2]
- ويضيف فاضل الربيعي القول: «ومع ذلك؛ فمن المؤكَّد أنَّ الحلول والتصوُّرات الزائفة والمرائية التي ابتكرها الاستشراق الماضي «للشرق العظيم» قد تبدَّدت هي الأخرى، ولكن ومع عودة الاستعمار القديم أو ما بات يعرف اليوم بالاستعمار الجديد، بدأ علمٌ زائف وجديد يطلُّ برأسه على الوطن العربي».[3] وربَّما يقصد بذلك عودة الاستشراق بصورته السياسية المهيمنة.

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة. ـ مرجع سابق. ـ ٦١ ص.

(٢) انظر: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ٩ ـ ١٠.

(٣) انظر: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ المرجع السابق. ـ ص ٩ ـ ١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- نقد الاستشراق بهذه الصورة الموضوعية أدَّى - ويؤدِّي - إلى إعادة نظر بعض المستشرقين في مواقف أسلافهم من الإسلام، ويدفعهم إلى أنْ يعيدوا تقويم أعمال أسلافهم، فينزع جمع منهم إلى التخفيف من اللهجة العدائية للإسلام والمسلمين، بتوظيف الموضوعية أكثر من ذي قبل، ما يعين على تجسير الفجوة بين الشرق والغرب، تلك التي أسهم في صنعها رهطٌ من المستشرقين الأوائل، ومن ثمَّ السعي إلى تجسير الفجوة في مشروع صناعة الكراهية بين الشرق والغرب.(١)
- لن يستغني الغرب عن الشرق، ولن يستغني الشرق عن الغرب. وتاليًا، ستزداد الدراسات الاستشراقية، وإنْ بمصطلحات مختلفة، وسيزداد منتقدو الاستشراق كثرةً من منطلقات مختلفة، منها العلمي ومنها الفكري ومنها ذو المنطلق الديني، ومنها ذو المنطلق القومي، ومنها ذو المنطلق اليساري، رغم خفوت النظرة اليسارية على المستوى السياسي في معاقلها، وهكذا.

الثقة بالاستشراق

- تأتي هذه الكثرة من المنتقدين للاستشراق لما يعيشه العالم الإسلامي - ومنه العالم العربي - من حال اهتزاز الثقة بنقد الاستشراق، من حيث كونُه عاملاً من عوامل الاتِّصال الإيجابي مع الثقافات الأخرى، لا سيَّما الاتِّصال الإيجابي بين الشرق

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. - مرجع سابق. - ٢: ٢٧٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والغرب، ذلك أنَّه يندرُ المتخصِّصون في نقد الاستشراق تخصُّصًا مباشرًا، وتندر فيه مراكز الدراسات والبحث العلمي على المستويين العربي والإسلامي، في الوقت الذي تزداد فيه مراكز الدراسات الاستشراقية في الغرب والشرق الأقصى، حيث جاوزت مراكز البحث في الولايات المتَّحدة الأمريكية الألف (١,٠٠٠) مركز بحثي، منها مئة واثنان (١٠٢) مركز بحث في العاصمة واشنطن ـ كما يشير جيمس ألان سميث في كتابه سماسرة الأفكار ـ [١] وإنْ تسمَّت هذه المراكز وغيرها بأسماء أخرى غير الاستشراق، وإنْ تخلَّت في بعضها عن خدمة التراث العربي الإسلامي بنشره ودراسته وتحقيقه وترجمته، واتَّجهت إلى الاستشراق السياسي ذي الرواج هذه الأيام. [٢]

- نُدرة المتخصِّصين في نقد الاستشراق من العرب والمسلمين وندرة وجود مراكز نقد الاستشراق والمستشرقين على المستويين العربي والإسلامي كان لهما أثرهما في أنْ يُتولَّى نقدُ الاستشراق

---

(١) انظر: جيمس ألان سميث. سماسرة الأفكار/ ترجمة مجدي عبدالكريم ـ القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٤م. ـ نقلاً عن: عبدالله يوسف سهر محمد. مؤسَّسات الاستشراق والسياسة الغربية تُجاه العرب والمسلمين. ـ أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠١م. ـ ص ٤٠. ـ (سلسلة دراسات إستراتيجية؛ ٥٧).

(٢) انظر: مُحَمَّد فتح الله الزيادي. قراءات في مناشير استشراقيه: دراسة في الاستشراق السياسي. ـ مستقبل العالم الإسلامي. ـ ع ٤ (١٩٩١م). ـ ص ٢٠١ ـ ٢٢٤. ـ وانظر أيضًا: مصطفى عبدالغني. المستشرقون الجدد: دراسة في مراكز الأبحاث الغربية. ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧م. ـ ١٤٧ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من منطلقات عاطفية، هدفها نبيل، وهو الذود عن هذا الدين الحنيف والثقافة العربية والإسلامية التي استمدَّت مقوِّماتها من هذا الدين، دون إغفال الإفادة من الثقافات الأخرى، السابقة والمعاصرة. لكنَّ هذه العاطفة التي طغت على هذا الطرح أوقعت بعض المنتقدين بمزالقَ علمية، من خلال الدخول فيما يسمِّيه رضوان السيِّد بإيديولوجيا العداء للاستشراق الذي لا يمثِّل المنهج التخصُّصي في نقد الاستشراق. فكانت صناعة الكراهية ضدَّ الاستشراق، كما كانت من قبلُ ومن بعدُ صناعة الكراهية ضدَّ الإسلام.

- تُستحضر هنا تلك العبارة المناسبة لهذا المقام عن أحد المعنيِّين المباشرين بظاهرة الاستشراق؛ أستاذي في الاستشراق السيِّد محمد الشاهد، حيث يقول: «كثُر الحديث في العقدين الأخيرين من هذا القرن العشرين عمَّا يسمَّى في بلادنا ظاهرة الاستشراق، شارك فيه المتخصِّص وغير المتخصِّص، من يعرف لغات الاستشراق ومن لا يعرفها، فجاء معظم الحديث نُقولاً عن نُقول أُخذت عن ترجمات فيها الصواب والخطأ، وأصبح ميدان الاستشراق أو كاد حِلاًّ لمن أراد التأليف السريع لا يتطلَّب من طالبه سوى جمع بعض ما سبق، وتوليفه وتزيينه بعناوين جذَّابة ترضي ذوق متوسِّطي الثقافة».[1]

---

(١) انظر: السيد مُحَمَّد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- لو سأل أحدٌ عن المقياس الذي يمكن تبنِّيه في نقد الاستشراق والحكم عليه لأجابت عنه الآية الكريمة في سورة المائدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة ٨).

- رغم أنَّ هذا النوع من العدل مع الآخر ليس متوخّىً من الآخر نفسه، لاسيَّما الآخر الغربي (الأوسط والأقصى بخاصَّةً) تجاه المسلمين دائمًا، ورغم كلِّ المؤشِّرات التي لا تشجِّع على هذا الموقف العادل، إلاَّ أنَّ مطلبَ العدل يأتي توجيهًا من مصدر الثقافة الإسلامية الأوَّل، بحيث يكون توخِّي العدل في الحكم على الأشياء نمطًا من أنماط العبادة لله تعالى؛ لأنَّ فيها طاعةً لأوامره تعالى، كما أنَّ توخِّي استحضار مفهوم الولاء والبراء فيه طاعةٌ لله تعالى فلا يُغلَّب مفهوم على حساب آخر.

- ورغم أنَّ هناك صناعةً للعداء تجاه المسلمين،(١) وأنَّ هناك انسياقًا غربيًّا إلى رسم الإسلام عدوًّا للغرب،(٢) فإنَّ ذلك سيؤدِّي ـ كما يقرِّر المستشرق الألماني فريتس شتيبات (١٩٢٣ ـ

---

(١) انظر: رجب البنَّا. صناعة العداء للإسلام. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٣م. ـ ٤٦٤ ص.

(٢) انظر: الإسلام، العدوُّ الجديد الذي ينبغي القضاء عليه. ـ ص ١٦٥ ـ ١٧٨. ـ في: مختار بن بركة. اليمين المسيحي الأمريكي: تاريخ ومسيرة/ ترجمة وتقديم أحمد الشيخ. ـ ط ٢. ـ القاهرة: المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٨٨ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠٠٦م) ـ إلى الإحالة بين الطرفين، لاسيَّما في الغرب، للبحث في الأسباب التي أدَّت إلى ما يسمِّيه المفكِّرون الغربيُّون بالأصولية الإسلامية، وتدبُّر الوسائل التي تساعد على استبعاد هذه الأسباب.

- وسوف يؤكِّد هذا شعور المسلمين بأنَّهم محاطون بقوىً معادية تتربَّص بالإسلام وتسعى للقضاء عليه، وبذا يدفع الغربيون المسلمين دفعًا إلى هذه الأصولية، وسيكون هذا التصوير بالأصولية أشبه ما يكون بصبِّ مياه جديدة في طواحين العداء للمسلمين المقيمين في الغرب الأوسط والغرب الأقصى.(١) مما قد يؤدِّي ببعض المسلمين في هذين الغربين إلى تجاهُل بعض الأحكام الإسلامية الضرورية، بحيث لا يظهرون متميِّزين عن الباقين، أو ـ في الجانب الآخر ـ قد يؤدِّي إلى قدر من الغلو (التطرُّف) والمبالغة في إضهار التميُّز، ولو بالشكل الظاهر كنوع من التحدِّي لمظاهر تقوم على التفلُّت من القيم والمثُل والمبادئ. وفي كلا الحالين الخاسر المباشر هم المسلمون المقيمون في الغربين.

- المواجهة هنا تقتضي التفاهُم لا التحارُب. والنظرة إلى الإسلام والمسلمين على أنهما خطر على العالم كله، لاسيَّما على الغرب

---

(١) انظر: عشر قضايا عن الأصولية الإسلامية. ـ ص ٧٩ ـ ٨٣. ـ في: فريتس شتيبات. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين/ ترجمة عبدالغفَّار مكَّاوي. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٦ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٣٠٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأوسط والأقصى، هي نظرة متطرِّفة، مهما كانت الجهة التي جاءت هذه النظرة منها.

- يؤكِّد مُحَمَّد جلاء إدريس عدم اللجوء إلى هذا التوجُّه بعبارة هي أكثرُ وضوحًا بقوله: «ينبغي أنْ لا يسيطر التطرُّف على معالجتنا للقضايا المهمَّة في عالمنا، فلا نقع في إفراط أو تفريط، ولا في تهويل أو تهوين. نحن بحاجة إلى عقول تربَّت ونمت على الموضوعية، تدرس الماضي وتفسِّر الحاضر وتخطِّط للمستقبل. ولسنا بحاجة إلى من يُهاجم فكرًا أو يدافع عن فكر آخر، دون أنْ يكلِّف نفسه عناء التفكير في البدائل الناجعة».(١) ولذلك فإنَّ عين الرضا أو عين السخط لا تُستحضران هنا، من قول الإمام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ/ ٧٦٧ ـ ٨٢٠م) رحمة الله عليه:

وعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ
وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِيْ الْمَسَاوِيَا

تفيئة الاستشراق

- إذا كان لا بُدَّ من التفيئة للاستشراق وتوزيعه إلى استشراقات ـ بحسب مواقف المستشرقين من الثقافة الإسلامية إيجابًا أو سلبًا ـ فإنَّ ما يتبادر إلى الذهن في صناعة الاستشراق للكراهية بين الثقافات هو ذلك الاستشراق اليهودي والمتصهين، الذي يمكن

(١) انظر: مُحَمَّد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ص ١٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنْ يُنظر إليه على أنَّه أبرزُ الاستشراقات بتركيزه على الاستشراق السياسي، لا سيَّما في الاستشراق الجديد أو المتجدِّد، أو ما بعد الاستشراق، تلك الاستشراقات التي وقفت داعمةً لكلِّ ما كان له أثر في صناعة الكراهية.

- ويتأكَّد ذلك لدى ما أسماه المفكِّرون العرب بالاستشراق الإسرائيلي، ما يوحي بأنَّ هناك استشراقًا يهوديًّا غير متصهين، أي أنَّه قريب من الاعتدال، إنْ لم يكن معتدلاً مع الثقافة الإسلامية. وهذا ممكن وارد، وإنْ كان في النفس شيء من ذلك لدى بعض دارسي الاستشراق من حيث المبدأ، إذ لم يُعْنَ جملةُ اليهود على أنْ يتركوا هذا الانطباع عنهم، لاسيَّما أنَّ معاداة الأمم الأخرى غير اليهودية، وعلى رأسها المسلمون هو جزء من المعتقد اليهودي.

- لذلك ومع تلمُّس الاعتدال في الاستشراق اليهودي إلاَّ أنَّ هناك توجُّسًا من أيِّ إسهام يهودي استشراقي في مجال الثقافة الإسلامية، لاسيَّما إذا تبيَّنت هُويَّة المستشرق، الأمر الذي لا يبدو أنَّه ممكن بسهولة، فليس كلُّ المستشرقين اليهود يرغبون في أنْ يصنَّفوا على أنَّهم كذلك؛ رغبةً من هذه الفئة في ألاَّ تخضع للتصنيف أو التفيئة،[1] الذي قد يؤثِّر على أدائها الموضوعي في دراستها للتراث العربي الإسلامي.

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٣ ـ ١٩٥. ـ (الاستشراق في خدمة اليهود واليهودية).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- يقول إبراهيم عبدالكريم في كتابه الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل: «إنَّ واقع التماثُل بين المستشرقين اليهود وبين المستشرقين الآخرين لا يلغي احتمال تزايُد تأثير الدوافع الذاتية بالنسبة لمستشرق يهودي يتعامل مع الشؤون العربية والإسلامية لدى بحثه في هذه الشؤون من موقع التنافُس اليهودي ـ الإسلامي على كسب المشروعية، أحدهما في مواجهة الآخر». (١)

- انطلق الاستشراق اليهودي من الرغبة في خدمة اللغة العبرية وكذا العرقية السامية. ولما للُّغة العبرية من ارتباط باللغة العربية، وللرغبة في الربط بين الإسلام واليهودية من منطلق أنَّ الإسلام أخذ كثيرًا عن اليهودية، فقد توجَّه رهطٌ منهم إلى التراث العربي الإسلامي «لأسباب دينية، وهي محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية على الإسلام، بادِّعاء أنَّ اليهودية هي مصدر الإسلام الأوَّل، ولأسباب سياسية تتَّصلُ بخدمة الصهيونية: فكرةً أوَّلاً ثمَّ دولةً ثانيًا. هذه وجهة نظر ربَّما لا تجد مرجعًا موضوعيًّا مكتوبًا يؤيِّدها، غير أنَّ الظروف العامَّة والظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تُعزِّز وجهة النظر هذه، وتخلع عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي»، كما يقول مُحَمَّد البهي. (٢)

---

(١) انظر: إبراهيم عبدالكريم. الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل. ـ عمَّان: دار الجليل، ١٩٩٣م. ـ ص ٣٩.

(٢) انظر: المبشِّرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام. ـ ص ٤١٥ ـ ٥٠٣. =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ومع هذا يبقى رهطٌ من المستشرقين اليهود داخل فلسطين المحتلَّة وخارجها قد نأوا بأنفسهم عن الاستشراق السياسي، وطفقوا يدرسون التراث العربي الإسلامي وتحقيق مخطوطاته وترجمة عديدٍ من كتب التراث والمصنَّفات العربية في الدين والأدب والتاريخ إلى اللغة العبرية، يقودهم في هذا عددٌ من المستشرقين التنويريين (الهسكالاه) الذين يؤمنون بالتصالُح والانفتاح على العرب.(١)

- على هذا فإنَّه عند الحديث عن الاستشراق السياسي الذي يقوده مفهوم المصالح يبرز في زماننا الراهن الاستشراق المتصهين، سواءٌ أكانت هذه الصهينة بين مستشرقين يهود أم كانت بين مستشرقين متصهينين غير يهود، لكنَّهم تعاطفوا مع الحركة الصهيونية؛ بفعل التأثير السياسي أو التنصيري، لاسيَّما المذهب البروتستانتي بين المسيحيين، الذي يكاد يكون ناصرًا قويًّا لليهودية، بل ربَّما يكون سعى إلى تهويد المسيحية، وسلبها روحها والعودة بمصدرها إلى العهد القديم التوراة وليس العهد الجديد الإنجيل.(٢)

= ـ والنصُّ من ص ٤٣١. ـ في: مُحَمَّد البهي. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. ـ ط ١١. ـ القاهرة: دار غريب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٥١٢ ص.

(١) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٩.

(٢) انظر: ريجينا الشريف. الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي/ ترجمة أحمد عبدالله عبدالعزيز. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٩٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وفي هذا الشأن تقول هبة رءوف عزَّت: «إنَّ معرفة الصورة الكاملة والمركَّبة والديناميكية للتيارات الأصولية المتطرِّفة التي تؤثِّر على السياسة الأمريكية وتدعم المنظور التوسُّعي والتطرُّف المتسربل بخطاب مسيحي، لا يجب أنْ تصرفنا عن الوعي ومعرفة الخرائط المقابلة للكنائس المسيحية المعتدلة والتي تدعم السلام وترفض التطرُّف والحرب وتشارك في أنشطة المجتمع المدني العالمي كافَّةً من أجل عالم أفضل، فهم «ليسوا سواء». (١)

- وربَّما يكون المذهب البروتستانتي نصيرًا للصهيونية،(٢) حتَّى أضحى بعض الوعَّاظ البروتستانت متهوِّدين أكثر من اليهود أنفسهم، وربَّما متصهينين أكثر من الصهيونية نفسها.(٣) على أنَّ هذا الحال من المناصرة لا يدوم، فهناك من يرى أنَّ تأييد البروتستانت لليهود، لاسيَّما في فلسطين المحتلَّة، في تناقُص ما أدَّى إلى إعراض اليهود عنهم؛(٤) إذ إنَّ هناك بوادرَ تراجُع في هذا التوافُق الفكري بين النحِلتين وشيء من الاضمحلال في

---

(١) انظر: كيمبرلي بلاكر، محرِّرة. أصول التطرُّف: اليمين المسيحي في أمريكا/ ترجمة هبة رءوف وتامر عبدالوهَّاب. ـ القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م. ـ ص ١٢.

(٢) انظر: محمد السماك. الصهيونية المسيحية. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار النفائس، ١٩٩٣م.

(٣) انظر: محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٩.

(٤) انظر: والتر راسل ميد. بلاد الله: تأثير الإنجيليين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية. ـ التسامُح. ـ ع ١٥ (صيف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٣٥١ ـ ٣٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الالتقاء، فـ«٥٩٪ من الشعوب الأوروبية ترى أنَّ إسرائيل بممارساتها العدوانية تمثِّل خطرًا على الأمن والسلم الدوليين». (١)

- وبذا التقت الأهداف والمصالح بين بعض المستشرقين اليهود وبعض المستشرقين البروتستانت. (٢) ومع هذا فإنَّه يمكن القول إنَّه ليس كلُّ المستشرقين متسيِّسين على هذه الشاكلة، وليس كلُّ المستشرقين المتسيِّسين ـ من وجه آخر ـ على هذه الشاكلة. (٣)

- يمكن القول أيضًا إنَّ أثر الاستشراق في صناعة الكراهية يتمركز في الاستشراق الاحتلالي ثم الاستشراق السياسي، اللذين جاءا تلبيةً لمطامع سياسية غربية في الشرق، منذ حقبة الاحتلال إلى اليوم، حيث كان من منطق الاستشراق السياسي ما تجسِّده عبارة كريستيان سنوك هورخرونيه (١٨٥٧ ـ ١٩٣٦م): «كلَّما أصبحت الدول الإسلامية تحت نفوذنا اشتدَّت أهمية دراسة حياتها وثقافتها». (٤) يقول محسن جاسم الموسوي: «وكان هذا

---

(١) انظر: سعيد اللاوندي. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟. ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م. ـ ص ٧.

(٢) انظر: إبراهيم عبدالكريم. الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٩.

(٣) في التعرُّف على الأبعاد الصهيونية التي سيطرت على فئة من المستشرقين، وللنظرة العرقية اليهودية، انظر مؤلَّفات عبدالوهَّاب المسيري في اليهودية، ومنها: في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢٨٣ ص.

(٤) انظر: محسن جاسم الموسوي. الاستشراق السياسي: فرضياته واستنتاجاته. - الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النهج هو الذي اختطَّه رجال الإمبراطورية في بريطانيا، حيث عني بلفور مثلاً بالإصلاح السياسي في مصر على أنه بعض من خطَّة بريطانيا إزاء هذه المنطقة من العالم».[1]

- يعني هذا فيما يعنيه ضرورة عزل الاستشراق الاحتلالي والسياسي عن الاستشراقات الأخرى، والتعامُل معه بما تقتضيه مسبِّبات وجوده، ودوافع اختراعه وأهداف منطلقاته. وهذا يعني كذلك التوكيد على الابتعاد عن التعميم في الحكم على الاستشراق بهذه الصورة التي تزخر بها كثير من المراجع العربية التي تصدَّت لنقد الاستشراق، من منطلقات فكرية أكثر من كونها علمية موضوعية.

- يقصر النشر العربي الفعلي والافتراضي الراهن عن نقد الاستشراق السياسي مستقلاً في محاولة لعزله عن بقية الاستشراقات، وفيما عدا إسهامات إدوارد سعيد المشهورة في كتابه ذائع الصيت: الاستشراق،[2] الذي غطَّى فيه الجانب «الإمبريالي» من الاستشراق، وكرَّره في كتابه الآخر: الثقافة والإمبيريالية،[3] والكتاب الثالث: تغطية الإسلام،[4] ونظر إليه

---

(١) انظر: محسن جاسم الموسوي. الاستشراق السياسي: فرضياته واستنتاجاته. - الاستشراق. ـ المرجع السابق. ـ ص ٥.

(٢) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ٦٥٠ ص.

(٣) انظر: إدوارد سعيد. الثقافة والإمبريالية/ نقله إلى العربية وقدَّم له كمال أبو ديب. ـ بيروت: دار الآداب، ١٩٩٧م. ـ ٤١١ ص + الهوامش.

(٤) انظر: إدوارد سعيد. تغطية الإسلام/ ترجمة وتقديم مُحَمَّد عناني. ـ القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٥م. ـ ٣٥٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أنَّه أسلوب غربي «للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلُّط عليه».[1] فيما عدا ذلك لا تكاد تجد عملاً علميًّا مستقلاً عن الاستشراق السياسي، مع وجود محاولات ضمنية شخَّصت البعد السياسي للاستشراق، مع أنَّ هذا البُعد واضحٌ في الحركة الاستشراقية وضوح الاستشراقات الأخرى.[2]

- من الإجحاف في حقِّ مجموعة كبيرة من المستشرقين أنْ يضمَّنوا في هذه الفئة المتسيِّسة فقط. الأمر الذي لم يسلم منه إدوارد سعيد نفسه، وهو يسعى إلى تلافي التعميم.[3] فقد رأى إدوارد سعيد الاستشراق من خلال «عقلية استعمارية إذا صحَّ التعبير، وليس تخصُّصًا؛ لأنَّ المتخصِّصين ما صنعوه أو طوَّروه، بل هم عملوا واعين أو غير واعين في خدمة سلطان القوَّة، واضعين على وجوههم أقنعة الأكاديمية والمعرفة!».[4]

---

(١) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٦ و٥٨.

(٢) انظر: مصطفى نصر المسلاتي. الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين. ـ طرابلس (ليبيا): دار اقرأ، ١٩٨٦ م. ـ ٢٨٨ ص. ـ وانظر أيضًا: مُحَمَّد فتح الله الزيادي. قراءات في مناشير استشراقية: دراسة في الاستشراق السياسي. ـ مستقبل العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠١ ـ ٢٢٤.

(٣) انظر: نسيب الحسيني. الغرب المتخيَّل: رؤية الآخر في الوجدان السياسي العربي/ ترجمة غازي برُّو. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤. ـ ص ٢٧٠ ـ ٢٨٥.

(٤) انظر: رضوان السيِّد. خمسة وعشرون عامًا على كتاب «الاستشراق»: استشراق إدوارد سعيد وعلاقات الشرق بالغرب، دراسة في النصِّ والوعي والواقع. ـ ص ٦١ ـ ٧٢. ـ والنصُّ من ص ٦٢. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- من هذا المنطلق في ضعف التفريق بين الاستشراقات فئويًّا يمكن أنْ يستنتج المتابع أنَّ معظم النقد السلبي للاستشراق، إذا كان لا بُدَّ من الترتيب، إنَّما ينصبُّ على هذه الاستشراقات الثلاثة: الاستشراق الاحتلالي والاستشراق السياسي والاستشراق المتصهين، ثمَّ يأتي الاستشراق الديني أو التنصيري في مرتبة رابعة. وهذه الأقسام الأربعة ليست هي الاستشراقَ كلَّه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

وجوه الالتقاء وصناعة الكراهية

● الأصل في الثقافات التي تقوم على وحيٍ منزَّل من الله تعالى على أنبيائه ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والتي استمدَّت مقوِّماتها الثقافية من أصول الأديان، الأصل فيها التلاقي، ذلك أنَّها تؤمن إجمالاً بما اصطلحنا عليه نحن المسلمين بأركان الإيمان الستَّة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرِّه.(١) ومن ثمَّ فلا مجال في الأصل لصناعة الكراهية بينها في هذه المقوِّمات الإيمانية، ذلك لأنَّ منبعها واحد وأهدافها في أصلها واحدة «إلا ما ورد من باب التجاوُز والافتراءات»،(٢) ثمَّ التحريفات التي تدخَّل فيها الإنسان نفسه، من خلال ما تعارف عليه علماء الأديان برجال الدين.

---

(١) انظر: جون إل. إسبوزيتو. الإسلام والغرب عقب ١١ أيلول/ سبتمبر: حوارٌ أم صراعٌ ثقافي حضاري؟. ـ دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣م. ـ ص ٢٨. ـ (سلسلة محاضرات الإمارات؛ ٧٤).

(٢) انظر: عبدالله التطاوي. الحوار الثقافي: مشروع التواصُل والانتماء. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٦م. ـ ص ٩٠. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- مع هذا سعى بعض المعنيين بمقارنة الأديان من المستشرقين، لا سيَّما الفرنسيين منهم، إلى إيجاد بعض نقاط التلاقي بين الإسلام والملل الأخرى الشرقية التي وضعها الإنسان في المنطلقات العامَّة، كالمساواة والزهد والتوافُق الثقافي وآليات التملُّك. وضرب مثلاً بالهندوسية. ولم ترقَ نقاط التلاقي هذه إلى الحدِّ من صناعة الكراهية في الواقع، وفي ضوء طغيان الطبقية من لدن الأكثرية الهندوسية في الهند نفسها (٧٥٪) تجاه الأقلية المنبوذة (١٧٪)، والأقلية المسلمة (١٤٪)، والأقلية المسيحية (٢,٥٪). (١)

- هذا بعد تفكيك شبه الجزيرة الهندية إلى عدد من الدول، لتصبح الهند والباكستان (الغربية) وبنغلاديش (باكستان الشرقية من قبلُ وكشمير)، حُشر في أكثرها المسلمون؛ ليصبحوا ـ في النهاية ـ أقليَّة في البلد الأمِّ، رغم عدم رضا بعض المعنيِّين بتسميتها بالبلد الأمِّ، كجزء من التناحُر بين أفراد الشعب الواحد، لا في الهند وحدها، ولكن بين هذه الدول الوليدة.

- وسعى بعضُ المستشرقين إلى ترسيخ مفهوم الطبقية بين الأجناس الغربية من جهة والأجناس الشرقية من جهة أخرى. فجاءت هذه التفرقة على أساس جهوي، فالغربيُّون بهذا المفهوم

---

(١) انظر: مارك غابوريو. الإسلام والأديان الآسيوية الأخرى في نظر المستشرقين الفرنسيين. ـ ص ٢١ ـ ٤٠. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعَّالون وعقلانيون ومادِّيون وواقعيون ويعيشون في النسبي وزمانهم غير قابل للتكرار وللإعادة، وهم يؤمنون بالمستقبل والتخطيط له. والشرقيُّون منفعلون وجدانيون وغارقون في الروحانيات والغيبيات والمقدورات ومنظومتهم القيمية مطلقة وجامدة، وزمانهم يكرِّر نفسه باستمرار. ويتزعَّم هذه التفرقة العرقية المستشرق الفرنسي (إرنست رينان ١٨٢٣ ـ ١٨٩٢م).[١]

منهج التعارُف بين الأمم

- والأصل أنَّ من مقاصد خلق الأمم التعارُف وتغليب نقاط الالتقاء الكثيرة بين الأمم، بمعنى أنَّ مساحات التلاقي أوسع بكثير من هامش الاختلاف، ومن ثمَّ عدم الالتفات إلى وجود فروقات إثنية أو عرقية أو جنسية،[٢] خلافًا لمن يصرُّ على وجود هذه الاختلافات والفروقات، وهم كثير، بعضهم يصرِّح بذلك، وكثيرٌ منهم لا يجرؤون على إظهار شعورهم بالتفرقة العنصرية، فقد اشتهر عن المستشرق الفرنسي الفيلسوف إرنست رينان إيمانه القاطع بالعرقية، وتفوُّق بعض الأجناس على البعض

---

(١) انظر: عبدالرزَّاق الدُّوَّاي. في أخلاقيات الحوار بين الثقافات حول مبدأي التسامُح وحقِّ الاعتراف. ـ التسامُح. ـ ع ١٥ (صيف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦). ـ ص ٢٦٨ ـ ٣١٠.

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ـ ط ٤. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ص ٣١١ ـ ٣٢٠. ـ وانظر أيضًا: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ١٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآخر، وطوَّع أبحاثه ودراساته الاستشراقية لدعم نظريته هذه. ومع هذا يظلُّ التفاضُل بين الخلق فقط بأعمالهم التي يكونون قريبين فيها من الخالق ـ جلَّ وعلا ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات١٣).

- التعارُف بين الشعوب والقبائل «هو أحدُ أرقى المفاهيم وأكثرها قيمةً وفاعليةً، ومن أشدِّ وأهمِّ ما تحتاج إليه الأمم والحضارات. وهو دعوةٌ لأنْ تكتشف وتتعرَّف كلُّ أمَّةٍ وكلُّ حضارة على الأمم والحضارات الأخرى، بلا سيطرة ولا هيمنة، أو إقصاء أو تدمير. والتعارُف هو الذي يحقِّق وجود الآخر ولا يُلغيه، ويؤسِّس العلاقة والشراكة والتواصُل معه، لا أنْ يقطعها أو يمنعها أو يقاومها»، كما يقول زكي الميلاد.(١)

- التأسيس للعلاقة والشراكة والتواصُل يقتضي حدًّا أدنى من المساواة؛ ذلك أنَّ الفكر الاستشراقي متَّهم بأنه أسهم في إقامة شراكة غير متساوية بين الشرق والغرب لا يكاد يفلت منها باحثٌ في الغرب حتى لو لم يكن مستشرقًا. «معنى هذا أنَّ كلَّ فكر غربي هو في علاقته بالشرق فكر استشراقي؛ لأنه ينظر في الشرق بعين هذا الفكر. ولأنَّ الشرق هذا هو شرق الاستشراق لا الشرق نفسه. فالعلاقة بين الشرق والغرب هي إذن في الفكر

---

(١) انظر: زكي الميلاد. المسألة الحضارية: كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغيِّر. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م. ـ ص ٣٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغربي محكومة بالفكر الاستشراقي لا يفلت من هذا الفكر فكر». (١)

- لقد كان للاستشراق ـ من جانبٍ آخر ـ أثرٌ في ترسيخ مفهوم التعارُف بين الأمم من زاويتين؛ الأولى الإيجابية والأخرى السلبية. ويقتضي الأمر قياس هاتين الزاويتين، من حيث طغيان إحداهما على الأخرى. وقد طغت السلبية على معظم الدراسات الاستشراقية المتأخِّرة التي ركَّزت على حوار الحضارات، بدلاً من تعارُف الحضارات. والذي يبدو أنَّ التعارُف أشمل من مجرَّد الحوار، (٢) والتعارُف يقود إلى التفاهُم. والمؤكَّد أنَّ هذا البُعد الاستشراقي كان له أثره على البُعد الإعلامي في التعارُف، الأمر الذي يخرج عن نطاق هذا البحث. (٣)

- والأصل أنَّ من مقاصد الخلق أنْ يكون الناسُ أممًا وليس أمَّةً واحدة، وذلك تثبيتًا لمبدأ التسابُق إلى الخيرات. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا

---

(١) انظر: مهدي عامل. هل القلب للشرق والعقل للغرب؟: ماركس في استشراق إدوارد سعيد. ـ ط ٣. ـ بيروت: الفارابي، ٢٠٠٦م. ـ ص ٩ ـ ١٠.

(٢) انظر: زكي الميلاد. من حوار الحضارات إلى تعارُف الحضارات. ـ ص ٣٣ ـ ٦٥. في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٦ ص.

(٣) انظر: طاهر عبد سالم. تعارُف الحضارات: من أطروحات الاستشراق إلى التمركُز الإعلامي والدعاية المضادَّة. ـ ص ١١٥ ـ ١٤١. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ المرجع السابق. ـ ٢٢٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة ٤٨).

منهج التنافُس والتدافُع

- والأصلُ في هذا التسابُق أنْ يصحبَه تنافُسٌ وتدافُعٌ إلى الخيرات؛ للتغلُّب على الإفساد في الأرض، «فلو لم يكن هناك تدافُعٌ بين الناس لفسدت الأرض، ولهُدِّمت عمارتها، بما في ذلك أماكن العبادة، وهي أخصُّ ما يذود عنه الإنسان».(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. (البقرة ٢٥١). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).
- من المؤكَّد أنَّ هذا التدافُع والتنافُس إنما هو في مضمار الصلاح والإصلاح، واستغلال اختلاف المشارب والمناهج على أنها وسيلة إلى الاستباق في مجال الخيرات. «والاستباق والتسابُق يقتضيان التدافُع بين المتسابقين، قد يسقط في الحلبة الضعيف،

(١) انظر: مُحَمَّد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما قد يسقط من يحاول مجابهة الإصلاح ومقاومته، لكن هدف التسابُق والتدافُع في النهاية هو حماية الإنجازات الإنسانية ـ الحضارية ـ على وجه الأرض»،[1] أي عمارة الأرض والاستخلاف فيها.

منهج النظرة الوسط

- والأصل أنْ تقوم نظرة الإسلام للثقافات الأخرى على المنهج الوسط الذي سار عليه سلف هذه الأمَّة في التعامُل الواضح مع الثقافات المعاصرة، من حيث إعطاؤها قيمتَها الفعلية، ومن ثمَّ الإفادةُ من معطياتها العلمية والمعرفية والحضارية، دون الحاجة إليها في الجوانب العقدية والشرعية، وبما لا يتعارض مع تلك الثوابت التي جاء بها هذا الدين، فكانت هناك حركة ترجمة ونقل للعلوم والمعارف، على اعتبار هذا النقل يمثِّل شكلاً من أشكال الحوار والتواصُل بين أمَّة الإسلام والأمم المعاصرة الأخرى.[2]
- تكاد هذه النظرة المستمدَّة من المنهج الوسط تُغفل في التعامُل بين الثقافات. ويظهر أنَّ التعامُل بين الثقافات يقوم على قدر من

---

(١) انظر: مُحَمَّد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٠٧.

(٢) انظر: مُحَمَّد عبدالحميد حمد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص. ـ وانظر أيضًا: علي بن إبراهيم النملة. التواصُل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون. ـ ط ٤. ـ الرياض: الجمعية السعودية للتاريخ والحضارة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ـ ٢٧٥ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سوء الظنِّ في ما بينها. وهذا منهجٌ يخدم جهاتٍ أو أفرادًا لا تميل إلى الالتقاء بين الثقافات. والأدهى من هذا أنَّ هذه الفئة التي تتبنَّى هذا التوجُّه المتطرِّف هي التي تُستشار من قِبَل صانعي القرار السياسي من لدُن الأطراف كافَّةً. وهذا سرٌّ من أسرار التباعُد. والمعلوم أنَّ من بين المستشارين مستشرقين سياسيين يملكون خلفيات ثقافية لا تخدم التوجُّه نحو التلاقي.[1]

منهج التأثُّر والتأثير

- والأصل في بناء الحضارة المشاركةُ في جهود البناء بالفكر والعلم والجسم. ويؤكِّد تاريخ الحضارات أنَّ مسألة الاستعانة بإمكانات الأمم المتعاصرة كان ديدنًا في بناء الحضارات المتعاقبة، بحيث يتعذَّر حصر بناء الحضارات على أمَّة دون مساعدة بشكل من الأشكال من أمم أخرى معاصرة لها أو سابقة عليها.[2] الحضارة الإسلامية في قرونها الأولى لم تُغفل هذا البُعد، فاستعانت بغير المسلمين المعاصرين والسابقين، وليس هذا مجالَ الاستشهاد وتعداد صنوف الاستعانة، مما هو مبثوث في كتب تاريخ العلوم.[3]

---

(١) انظر: محمد الطالبي. أمَّة الوسط: الإسلام وتحدِّيات المعاصرة. ـ تونس: دار سراس، ١٩٩٦م. ـ ١٦٧ ص.

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبِّي. ـ القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م. ـ ٢٥٦ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- والحضارة المعاصرة التي نشأت في الغرب لم تنشأ دون الاستعانة بالأمم الأخرى، ومنها الأمَّة الإسلامية. ولا تُعدم وجود مسلمين أسهموا في بناء هذه الحضارة من الخبرات إلى الحرفيين، بحيث كوَّن المسلمون من أصول وأعراق ولغاتٍ مختلفة وجودًا ظاهرًا في الحياة الغربية.

الطلبة المسلمون

- وأصبح لوجود المسلمين أثر وتأثير، بما في ذلك أثر الطلبة المسلمين المبتعثين للغرب وتلقَّوا علومهم على علماء الغرب، وكوَّنوا ـ رغم وجودهم المؤقَّت ـ جسرًا للتعارُف بين الشعوب، من خلال أوجه النشاط العلمية والثقافية والاجتماعية التي كانوا يقومون بها في المجتمع الغربي. فكانوا على العموم مثالاً لحسن الخُلُق من خلال السلوكيات والنظرة الجادَّة، وإنْ لم يخلُ بعضهم من تأثُّر بالنمط اللهوي الغربي للحياة. وتتمُّ استعانة المستشرقين الجدد بأطقم مدرَّبة جيِّدا من المثقَّفين العرب والمسلمين، سواء أكانوا مقيمين في الغربين الأوسط والأقصى، أم استجلبوا في رحلات علمية مؤقَّتة، الأمرُ الذي لم يكن وافرًا بهذا الوضوح مع الاستشراق التقليدي الذي استعان بنخب غربية أوروبية وأمريكية.(١)

- هذا الموضوع يحتاج إلى بحث علمي يركِّز على مدى أثر البعثات

---

(١) انظر: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعليمية الإسلامية إلى الغرب وتأثيرها الإيجابي في رحلة التعارُف بين الأمم. وقد حذَّر بعض الذين كتبوا في هذا المجال من تأثُّر الطلبة المسلمين بالمادِّية الغربية، على حساب النظرة المتوازنة بين المادَّة والروح. وكان هذا التوازُن هو الرسالة التي حملها الطلبة المسلمون إلى الغرب. وقليلٌ منهم من عاد إلى وطنه وهو خِلوٌ من هذه النظرة المتوازنة، سواءٌ ذهب هؤلاء لدراسة العلوم الإسلامية في المراكز الاستشراقية أم لا. ثمَّ عاد كثيرٌ منهم لتطبيق المنهج الاستشراقي في دراسة العلوم الإسلامية والعربية، أو بوجه أوسع ذهبوا لدراسة تخصُّصات علمية تطبيقية وبحتة تحتاجها البلاد الإسلامية التي بعثتهم إليها. فالعلاقة المباشرة بين الاستشراق وعلماء الإسلام والعربية لم تكن مقتصرةً على هذا النوع من التلقِّي، بل إنَّها بدأت بشيء من الندِّية من خلال مؤسَّسات علمية وتعليمية غربية وشرقية.(١)

- وهذه الفئة هي الكثرة من الدارسين الذين بسطوا بتلقائيتهم قدرًا لا يُستهان به من تجسير الفجوة في العلاقات الفكرية بين الشرق والغرب، وإنْ لم ينووا الإقامة الدائمة في الغرب، إلا أنَّ وجودهم ترك أثرًا إيجابيًا على العموم في تجسير هذه العلاقة. وإنْ لم يخلُ وجود بعضهم من قابليتهم للتأثُّر بالنزعة المادية في النظرة للحياة، ومن ثمَّ تأثُّر البعد الروحاني سلبًا لديهم، لما

(١) انظر: سمير قصير. تعليق/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١٠٧ ـ ١١٣. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب/ مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلقَّوه بطرق غير مباشرة من وجود فجوة ذهنية بين العلم والروحانيات في الثقافة الغربية، فعاد بعضهم ليبثَّ المنهج المُعلمن في إدارة الحياة، أو ليبثَّ المنهج المتحرِّر «اللبرالي» في النظر إلى الحياة بعمومها، ليكون هذا المنهج غالبًا على المنهج المتديِّن الذي يشيع بين الشعوب الشرقية عمومًا، والإسلامية على وجه الخصوص.(١)

- فهذا موريس بوكاي (١٩٢٠ ـ ١٩٩٨م) يحذِّر من أنْ يسري هذا التأثُّر بين الطلبة المسلمين الذين يدرسون في الغرب، يقول: «كانت البلاد المسيحية، في تلك الفترة من القرون الوسطى، في ركود وتزمُّت مطلق، توقَّف البحث العلمي، ليس بسبب التوراة والإنجيل وإنَّما ـ وعلينا أنْ نكرِّر ذلك ـ بأيدي هؤلاء الذين كانوا يدَّعون أنهم خدَّام التوراة والإنجيل. وبعد عصر النهضة في أوروبَّا كان ردُّ الفعل الطبيعي أنْ يأخذ العلماء بثأرهم من منافس الأمس. وهذا الثأر مستمرٌّ حتَّى اليوم، لدرجة أنَّ التحدُّث حاليًا في الغرب عن الله في الأوساط العلمية يعتبر فعلاً علامة الرغبة في التفرُّد. ولهذا الموقف تأثيره السيِّئ على العقول الشابَّة (والمسلمة منها أيضًا) التي تتلقَّى تعليمنا الجامعي».(٢)

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرقٍ وغربٍ. ـ ط ٢. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. ـ ١٨٠ ص.

(٢) موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م. ـ ص ١٤١
Maurice Bucaille. The Bible the Qur'an and Science. Translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author.- Indianapolis: North American Trust, 1978.-p 117

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وتؤكِّد آمال قرامي في هذا المقام على أنه «لا مناص من القول إنَّ البعثات الدراسية إلى الخارج يسَّرت عملية اندماج المسلم في المدنية الغربية، ومكَّنته من الاطلاع على ديانات مختلفة وحضارات متعدِّدة، وأكسبته شيئًا من أساليب الحياة الغربية، ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك. ومن ثمَّة صار «الارتداد» ممكنًا، بخاصَّة إذا علمنا أنَّ المبشِّرين كانوا حريصين على تتبُّع أحوال هؤلاء الطلبة واستغلال حالة الوحدة والعوز التي يعاني منها أكثرُهم لفائدة تحقيق أغراض التبشير».(١) ويكاد معظم الطلبة «الأجانب» كما يسمُّونهم من مسلمين وغير مسلمين يتعرَّضون لشكل من أشكال التنصير في المواسم الدينية وفي غيرها.(٢)

- يؤيِّد المستشرق ولفرد كانتول سميث (١٩١٦ ـ ٢٠٠٠م) الطبيب الفرنسي موريس بوكاي وآمال قرامي في هذا المنحى التأثُّري في كتاب له بعنوان: الإسلام في التاريخ الحديث، حيث يقول: «وقد سافر كثير من الشباب المسلم إلى الغرب، واطَّلعوا على روح أوروبا وقيمها، وأعجبوا بها إلى أبعد حدٍّ. وينطبق هذا بخاصَّة على الطلاب الذين درسوا في جامعات أوروبا بعدد لم يزل يزداد مع الأيَّام، وهم الذين سبَّبوا استيراد كثير من أفكار

(١) انظر: آمال قرامي. قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ تونس: دار الجنوب، ١٩٩٦م. ـ ص ٤٩.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. التنصير: المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة. ـ ط ٥. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٧٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغرب وقيمه إلى العالم الإسلامي... وكان مما صدّره الغرب إلى العالم الإسلامي تلك الأفكار المتعدِّدة والاتجاهات العقلية الدقيقة الفجَّة والميول الحديثة التي كان في نشرها أوفر نصيب لنمط التعليم الغربي، ويفوقها في ذلك تأثير معاهد الغرب الحقوقية والسياسية والاجتماعية ونفوذها الزائد... وهكذا أثّرت عملية التغريب بسرعة وقوة بالغتين». (١)

الجاليات المسلمة

- وعاملٌ آخرُ مؤثِّر في تحسين الصورة العربية الإسلامية في الغرب هو تأثُّر الجاليات المسلمة في أوروبا وأمريكا وتأثيرها، ما أدَّى إلى تطوير التعليم الإسلامي في التعليم العام والجامعي الأوروبي. (٢) وإنْ كانت الجالية العربية والإسلامية قد توزَّعت على دول الغرب الأوسط، بحسب احتلال دول الغرب الأوسط لهذه الدول العربية والمسلمة، (المسلمون الروس والأتراك والبلقانيون والمغاربة في ألمانيا وهولندا، والهنود والباكستانيون والبنغلاديشيون في بريطانيا، ومواطنو شمال أفريقيا ووسطها

---

(١) نقلاً عن محمد خليفة حسن. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٢) انظر: شتيفان رايشموت. خطابات الاستشراق؟ موقع الدراسات الإسلامية والشرقية في ألمانيا اليوم/ ترجمة عدنان حسن. ـ ص ٩٣ ـ ١٠٥. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجنوبها في فرنسا، وخليط متنوِّع من الكل في أمريكا الشمالية والجنوبية)،[1] التي يُذكر أنها شهدت هجرات مسلمين من الأندلُس قبل اكتشاف كريستوفر كولومبُس لها.[2]

- يغلب على هؤلاء العرب والمسلمين في بدايات هجراتهم لأوروبا أنهم كانوا عاملين متكسِّبين لقمةَ العيش مهاجرين طلبًا للاستقرار الاقتصادي، لاسيَّما في الغرب الأوسط أو أوروبا الغربية، إلا أنَّ جيلاً من أولادهم نما في الغرب الأوسط وتعلَّم في المدارس الغربية، دون أنْ يفرِّط في هويته الإسلامية،[3] فظهر من أصلاب هؤلاء العاملين جيلٌ عالمون.

- بدأ هذا الجيل يدخل «معتركات» الحياة الغربية بثقل وشخصية تختلف عن شخصية الرجل الأبيض «الأنجلوساكسوني» المتعالية، ما يعني أنَّ هناك نزوعًا للتواصُل والتزاوج الثقافي الذي يسهم في التقليص من صناعة الكراهية، إذا لم تنبرِ بعض الرؤى الغربية التي تسعى إلى التضييق على الجالية المسلمة وملاحقتها على المستويين الرسمي والشعبي، والسعي من خلال

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٦٩.

(٢) انظر: عثمان أبو زيد عثمان ومحمد وقيع الله أحمد. الوجود الإسلامي في أمريكا: الواقع والأمل. ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ. ـ ١٤٦ ص. ـ (سلسلة دعوة الحقِّ؛ ٢١٢).

(٣) انظر: فريتز شتيبات. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٥ ـ ١١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البرلمانات إلى إعادة تهجير الجاليات، لاسيَّما الإسلامية منها المقدور على تهجيرها بتعديل القوانين، بما يسهم في تقليص الهجرات وتهجير الموجودين؛ حمايةً للثقافة الغربية من سيطرة الثقافة الإسلامية عليها، في ضوء تنامي الجاليات المسلمة في الغربين الأوسط والأقصى، وارتفاع المآذن وعمارة المساجد والمراكز الإسلامية والمؤسَّسات الاجتماعية والتربوية والتعليمية، والسعي إلى إيجاد بيئة إسلامية للأفراح والأتراح.

- يؤدِّي هذا الاندماج إلى ترسيخ القيم الإسلامية في بلاد المهجر، لا من حيث الممارسات الخاصة فحسب، بل من حيث العلاقات مع الآخرين، من منطلق إضافة الإسلام «إلى رصيد العدالة العالمية بعض الحماية من جحيم فساد البشر الأخلاقي؛ فمن الناحية التاريخية كان الدين والحضارة يقاومان قوىً أسهمت في أسوأ ما شهده القرن العشرون من البربرية لبعض الفترات: العنصرية والإبادة الجماعية والعنف داخل المجتمع».[1]

- كما يؤدِّي هذا الاندماج إلى تسنُّم المسلمين مستويات عملية وعلمية وتقنية وفنية وأكاديمية فرضت وجودها في المجتمعات الغربية، ويتعذَّر تهجيرها من الغرب الأقصى، أمريكا الشمالية

(١) انظر: علي الأمين المزروعي. القيم الإسلامية والقيم الغربية. ـ أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، د. ت. ـ ص ١٨. ـ (سلسلة دراسات عالمية؛ ٢١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بخاصَّة، ويذكر علاَّل سيناصر أنَّ بعض الدراسات الاجتماعية قد أثبتت أنَّ قدرة الغرباء على العطاء تكون في أقوى صورها، إذا كان هؤلاء الغرباءُ على معرفة جيِّدة بثقافة بلدهم الأصلي،(١) وهذا مما يزيد من تمسُّك المسلمين بدينهم، ما يؤدِّي إلى أنْ يكون الدين الإسلامي هو الديانةَ الثانيةَ في الغرب الأوسط أو أوروبَّا الغربية.(٢)

- ولم يعُد «من المتخيَّل أبدًا أنْ يشهد وجود الإسلام في الغرب تراجُعًا ما، فلا يمكن إلغاء هجرة العمالة الوافدة من المسلمين إلى أوروبا، ولا وقف هجرة الأكاديميين المسلمين إلى أمريكا الشمالية، ولا تعطيل استجابة الأعداد الغفيرة من الأفروأمريكيين لدعوة الإسلام واعتناقهم إيَّاه».(٣)
- هذا بالإضافة إلى الرأي القائل بأنَّ توجُّه أوروبا للشرق الإسلامي حقيقة قادمة وقدر محتوم، الأمر الذي لا ينبغي أخذه بسطحية،(٤) بالإضافة إلى تنامي المسلمين من حيث العدد؛ إذ

---

(١) انظر: سعيد اللاوندي. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٨٣.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٣) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود/ تعريب عادل المعلِّم ويس إبراهيم. ـ القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. ـ ص ١٩٨.

(٤) انظر: زيغريد هونكه. التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم/ ترجمة هاني صالح. ـ تقديم إسماعيل مروَّة. ـ بيروت: مؤسَّسة الإيمان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٩٥ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من المتوقَّع أن يصل المسلمون في نهاية هذا القرن الميلادي أو قبله إلى نصف عدد سكان العالم، في الوقت الذي تشهد فيه الأجناس الأوروبية، خصوصًا في الغرب الأوسط، تضاؤلاً في التكاثُر وانحدار معدَّل الإنجاب إلى ١,٢٪ في معظم أوروبا الغربية، وفي روسيا ١,٥٪ بين غير المسلمين، وهي بين المسلمين عمومًا ٥٪[١]، ما ينذر بتقلُّص هذه الأجناس ديموغرافيًّا في هذه البقعة من العالم، إذ إنَّ الحدَّ الأدنى للبقاء لا ينبغي أنْ ينقُص عن ٢,١٪، وكما يشخِّص ذلك باتريك ج. بوكانن في كتابه موت الغرب.[٢]

- وليس المراد هنا ما تردَّد من أفول الغرب، إذ إنَّ بعض المفكِّرين يرى في إطلاق هذا المفهوم ترجمة لأمنياتٍ عند البعض (wishful thinking) أو ترجمة لنظرة تشاؤمية عند آخرين، فالغرب يزداد بالتغريب، لاسيَّما مع انتهاء الاتِّحاد السوفييتي وسعي كثير من دول الاتِّحاد السوفييتي السابق والصين ودول البلقان إلى الانضواء تحت مفهومات الثقافة الغربية، بما في ذلك الدخول في منظومة الاتِّحاد الأوروبِّي بالنسبة لدول البلقان

---

(١) انظر: شيرين هانتر. الإسلام في روسيا: سياسات الهوية والأمن. ـ ٢٠٠٧م. ـ نقلاً عن أورلاندو فيغس، مراجع. الإسلام والمنحى الروسي. ـ التسامُح. ـ ع ١٦ (خريف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٨.

(٢) انظر: باتريك ج. بوكانن. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه محمد بن حامد الأحمري. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٥٢٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتركيا، خلافًا لمن قال بأفول الغرب تأسِّيًا بشبنغلر الذي يبدو أنه متشائم من أفول الثقافة الغربية لا الحضارة الغربية، وربَّما وافقه على ذلك كلٌّ من كروشه وبرغسون وتوينبي.[1] على أنَّ رؤية بوكانن لا تنطلق من مفهوم فلسفي، بل إنَّها تنظر إلى هذا الموضوع نظرة ديموغرافية مشبعة بالبيانات والإحصائيات والحقائق.

- وقريبًا من هذا ما سطَّرته آنا ماري شيمل، إذ تقول: «اعتقد أنَّ الماضي هو مستقبل الوطن العربي، فالعرب يعانون أكثر من غيرهم جرَّاء الأزمة التي تعصف بالعالم، والتي تمثِّل في جوهرها صراعًا عنيفًا بين العالم المادِّي والعالم الروحاني. إنَّ العالم الغربي الذي وصل أعلى درجات التقدُّم العلمي والتكنولوجي يشعر الآن أكثر من أي وقت مضى بالأخطار التي تهدِّده. وهو يبحث عن مخرج. هذا هو جوهر الأزمة. ولا بُدَّ من العودة إلى القيم الروحية وإلاَّ فإنَّ النهايةَ ستكون فظيعة؛ فالتقدُّم العلمي والتكنولوجي يجبُ ألاَّ يكون على حساب القيم الروحية والإنسانية».[2]

- ولا تنتهي هذه الفقرة من دون التعريج على احتمال وجود جالية

---

(١) انظر: جورج طرابيشي. ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي. ـ دمشق: دار بتراء، ٢٠٠٥م. ـ ص ١٤٥ ـ ١٥٢. ـ (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

(٢) انظر: شفيعة الداغُستاني. المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل. ـ الاستشراق (١٩٩٠م). ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٢٠ ـ ٢٢١. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عربية مسلمة في الغرب ذات قسط من الثقافة ذات النزعة الليبرالية أو الماركسية. «هؤلاء المسلمون المثقَّفون يستغلُّون المصداقية التي يحظون بها في وسائل الإعلام الغربي للدعاية لما يسمَّى بالإسلام الأوروبِّي Euro-Islam، وهو قليل من الإسلام كثير من الأوروبِّي. هؤلاء المثقَّفون يجعلون المسلمين النشيطين الآخرين يظهَرون بمظهر المتطرِّفين». (١)

- «هذا الأمر يؤدِّي دومًا إلى أسئلة من قبيل: «لماذا لا تستطيعون أن تكونوا مثل هؤلاء المثقَّفين؟ فهم لا يريدون بناء مساجد، ولا يحجُّون، ولا يصلُّون دومًا، كما أنهم يتناولون الخمر، ويسمحون لنسائهم بالخروج مكشوفات الأذرع، أوَليسوا هم مسلمين؟». (٢)

- كما لا تنتهي هذه الفقرة من دون التعريج على فئة من المسلمين القلقين الذين وجدوا في الغرب مأوىً لهم، بعد أن ضيَّقت عليهم بلدانهم بحقٍّ أو دون وجه حقٍّ. ويغلب عليهم الغلو في الدين وإظهار المعارضة لأوطانهم الأم، فتتلقَّفهم دول الغرب بحُجج مختلفة، منها استخدام أسلوب حقِّ اللجوء السياسي أو حقوق الإنسان، فيسيء هؤلاء إلى الإسلام وإلى بلاد الإسلام، بل ربَّما كان فهمهم للدين قاصرًا، ويسيئون

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٦٨.

(٢) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. ـ مرجع سابق. ـ ص٢٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك إلى ثقافة البلاد التي آوتهم، ويتصرَّفون بتصرُّفات طاردة عن الدين، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ويكوِّنون لهم أتباعًا من الجاليات الإسلامية ومن الداخلين الجدد في الإسلام، حتَّى إذا ما ظهر عليهم ما يهدِّد الأمن الوطني، أو استُنزفوا كورقة تهديد تُستخدم ضدَّ بلدانهم، انقلبت عليهم البلاد التي آوتهم، وصادرت مقتنياتهم الوثائقية والمالية، واحتجزتهم أو طلبت منهم المغادرة إلى أيِّ مكان يرتضونه، فيتبيَّن لهم الأمر بعد فوات الأوان.

- هذه الفئة من المسلمين ممن يعيشون في الغرب لا تعين على صناعة الوئام، ولا تستغلُّ وجودَها في الغرب لتعمل على تقوية مقوِّمات الالتقاء بين الثقافات، بل ربَّما أساءت إلى ثقافتها والثقافة التي آوتها بلدانُها، فأعانت غيرها على تقديم صورةٍ مشوَّهة عن الإسلام والمسلمين، فكانت ـ دون قصد مباشر منها ـ عاملاً من عوامل صناعة الكراهية. ونماذج هذه الفئة في البلاد الغربية كثيرة.

منهج حسن الخُلُق

- والأصل في الثقافات أنْ تكونَ حاثَّةً على حسن الخلُق، وأنْ يكون جانبُ الشرِّ فيها محدودًا مذمومًا، بحيث تُبني الأمم على أُسس أخلاقية، تمليها الثقافة المستمدَّة من أصول عريقة، لا دخلَ للهوى فيها. ولذا فإنَّ تحوُّل أيِّ ثقافة إلى الأبعاد غير الأخلاقية في بناء المجتمعات يعدُّ خروجًا عن الأهداف السامية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذه الثقافات.[1] ويتجسَّد مفهوم حسن الخُلُق بعبارة جامعة مانعة ذكرها الإمام الغزالي (٥٠٥هـ/ ١١١٢م) في كتاب إحياء علوم الدين، حيث يرى فيمن يتَّصف بحسن الخُلُق: «أنْ يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برًّا وَصُولاً وقورًا صبورًا شكورًا رضيًّا حليمًا رفيقًا عفيفًا شفيقًا لا لعَّانًا ولا سبَّابًا ولا نمَّامًا ولا مغتابًا ولا عجولاً ولا حقودًا ولا بخيلاً ولا حسودًا، بشَّاشًا هشَّاشًا، يحبُّ في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله، فهذا هو حسنُ الخُلُق».[2] وقلَّما تجتمع هذه العلاماتُ كلُّها في أحد من البشر، إلا في صفوة الخلق. واجتمعت في رسول الله محمَّد بن عبدالله ﷺ، فقد كان خُلُقه ﷺ القرآن. هذا وإن صدقت هذه الصفات على الأفراد فإنها يمكن أنْ تصدُق كذلك على الأمم.

- يعني هذا أنَّ مسألة السلوكيات غير الأخلاقية، بما في ذلك التمييز العنصري والتطهير العرقي وادِّعاء تفوُّق جنس على آخر أو على أجناس أخرى، هي جزء من حياة الأُمم، على اعتبار أنَّ هناك صراعًا دائمًا بين الخير والشر. وإنَّما المعوَّل عليه في

(١) انظر: سامي خشبة. نقد الثقافة. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٤م. ـ ص ١٩٩ ـ ٢٠٦. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة؛ الأعمال الفكرية).

(٢) انظر: أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. ـ ٣ مج. ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ـ ٣: ٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثقافات البنائية هو تضييق الخناق على هذه السلوكيات، وجعلها في حكم الشاذ.

- يقول مراد هوفمان: «يستطيع المسلمون أنْ يقولوا ويفخروا أنَّه - بالرغم من رفضهم للصهيونية وللتوسُّع الإسرائيلي - فإنَّ بلادهم لم تشهد على مرِّ التاريخ إلى يومنا هذا أيَّ عداء للسامية. ولا يعود هذا إلى أنَّ العرب أنفسَهم ساميُّون، ولكنْ لأنَّ القرآن يطالب كلَّ مسلم باحترام غيره من أصحاب ديانات التوحيد السماوية».(١) وما يُطالب به القرآن الكريم طالبت به، كذلك، الكتب السماوية الأخرى المنزَّلة قبله.

منهج الاختلاف

- مع هذه الأصول فإنَّه يدخل معها أصلٌ محفِّزٌ لها، وهو وجود الاختلاف بين الأمم، ومن ثمَّ الاختلاف بين الثقافات، ولا يعني هذا الاختلاف، بالضرورة، الخلاف والتضادَّ والتخاصُم بينها، كما أنَّ الاختلاف من حيث المفهوم لا يعني التماثُل. لذا فإنَّ الاختلاف سنَّة كونية من سنن الله تعالى في هذا الكون.(٢) قال تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ

---

(١) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. - مرجع سابق. - ص ١٩١.

(٢) انظر: باسم خفاجي. لماذا يكرهونه؟: الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ. - الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٧هـ. - ١٢٤ ص. - (سلسلة كتاب البيان؛ ٧٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود ١١٨ ـ ١١٩). والاختلاف «هو في حدِّ ذاته أحد موجبات التدافُع والتسابُق، الذي به يجابَه الفساد ويحقَّق في الكون الإصلاح، وتتمُّ به الخيرات».(١)

- هذا الاختلاف الطبيعي الذي تمليه النظرة الوسطية يقوم على ركيزتين أساسيتين: «أولاهما: المشترك الإنساني العامّ، وهو ما يتمثَّل في حقائق وقوانين العلوم الموضوعية والطبيعية والمحايدة، التي لا تتبدَّل قوانينُها بتبدُّل العقائد والحضارات الخاصَّة بالباحثين فيها، المنتفعين بها. وثانيتهما: الخصوصيات الحضارية، المتمثِّلة في الهويَّات والثقافات والعقائد والفلسفات، وميادينها العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب والفنون والعادات. وهي تلك المتغيِّرات، وفقًا للأنساق الفكرية».(٢)

- بين المشترك الإنساني العام والخصوصية الثقافية تبقى الثقافة مميِّزًا من مميِّزات الأمم. ولا يتوقَّع أفول الثقافة أو أفول الخصوصية الثقافية، في ضوء التوجُّه إلى عولمة الكون، مهما كان الضخُّ النظري المنبهر بالدعوة إلى عولمة كلِّ مناحي الحياة، بما فيها الأبعاد الثقافية.(٣) ولا يتوقَّع أنْ تتنازل الأممُ عن

---

(١) انظر: مُحَمَّد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٧.

(٢) انظر: مُحَمَّد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. السعوديون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٣١٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقوِّمات ثقافاتها، استجابة للدعوة إلى العولمة الشاملة ذات الاتِّجاه الواحد، الذي يريد أنْ يملي ولا يقبل أنْ يُملى عليه، وعولمة كهذه يُشكُّ في فاعليتها وشموليَّتها على المدى البعيد.(١)

- ولذلك ظهرت الدعوات المتتالية من الشرق والغرب الأوسط التي تؤكِّد على الاستثناءات الثقافية في وجه العولمة المشكوك في جدواها ومدى القابلية لتبنِّيها، لا سيَّما أنها عولمة ذات اتِّجاه واحد، تأخذ ولا تعطي من جهة، وتُعطي ولا تأخذ من جهة أخرى. فتأخذ الخيرات وتُعطي المستهلكات، رغم ما طُرح من أفكار ٢٠/ ٢٠، ورغم ما يذهب من مساعدات عاجلة لا تتعدَّى في المعدَّل العام ١,٥٪ من الناتج الوطني العام GNP.(٢) علمًا أنَّ مساعدات المملكة العربية السعودية الحكومية تتعدَّى معدَّل ٤٪ من الناتج الوطني العام GNP.

---

(١) انظر: الثقافة الوطنية بين الخصوصية والعولمة. ـ ص ١٦٧ ـ ١٩٥. ـ في: إبراهيم بدران. أفول الثقافة. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ٢٩٦ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستثناء الثقافي في مواجهة العولمة: ثنائية الخصوصية والعولمة. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٥٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

وسائل صناعة الكراهية بين الثقافات

- تتعدَّد وسائلُ الحوار والتعارُف بين الأمم. من هذه الوسائل ما هو إيجابي، ومنها ما هو سلبي. وكلُّ هذه الوسائل تتمركز حول مفهوم الحوار بين الثقافات. قد يكون هذا الحوار مباشرًا وظاهريًّا، وقد يكون خلاف ذلك، بحيث يأخذ أساليبَ غيرَ تقليدية وربَّما غير إيجابية في الحوار، كالحروب والإرهاب والاحتلال والتنصير والتغريب والتفرقة العنصرية.

- وقد سعى الباحث إلى رصد بعض هذه الوسائل على أنها محدِّدات، وأوصلها إلى سبعة عشر محدِّدًا، هي على النحو الآتي:

١ ـ الجهوية أو الجغرافيا،

٢ ـ الإرهاب والعنف،

٣ ـ الحقوق والواجبات،

٤ ـ العرقية والإثنية،

٥ ـ الحروب والاجتياحات،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦ ـ اليهودية والصهيونية،

٧ ـ الاستعمار والهيمنة،

٨ ـ التنصير والمنصِّرون،

٩ ـ الاستشراق والمستشرقون،

١٠ ـ الاستغراب والمستغربون،

١١ ـ التغريب والمتغرِّبون،

١٢ ـ الاغتراب والمغتربون،

١٣ ـ البعثات التعليمية،

١٤ ـ العلمنة والعلمانيون،

١٥ ـ العولمة والمتعولمون،

١٦ ـ الإعلام وتقنية المعلومات،

١٧ ـ الحوار الثقافي.[1]

- ويأتي الاقتصاد ـ من حيث كونُه محدِّدًا من محدِّدات العلاقة بين الشرق والغرب ـ ضمن المحدِّد الخامس عشر «العولمة والمتعولمين»، على اعتبار أنَّ انطلاقة العولمة بدأت من البُعد الاقتصادي. ويمكن أنْ يُنظر إلى هذه المحدِّدات على أنها عواملُ في مجملها، ومن وجهٍ من الوجوه لهذه المحدِّدات، أنها

(١) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ مرجع سابق. ـ ٣٥٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد أسهمت في صناعة الكراهية بين الأمم، لاسيَّما بين الشرق الإسلامي والغرب القائم على الثقافة النصرانية أو المسيحية ثم شيء من الثقافة اليهودية.

- وجاء الحوار الثقافي في ذيل القائمة (المحدِّد السابع عشر)؛ لأنَّه عند الباحث هو المحصِّلة النهائية لهذه المحدِّدات. ولم يأتِ متأخِّرًا للتقليل من أهميَّته، بل إنَّ هذه الأهمية هي مما تجاوزه المفكِّرون في العلاقات الدولية من المسلمين وغير المسلمين من معتدلي الغرب، ممَّن يميلون إلى ترسيخ مفهوم التلاقي، أخذًا في الحسبان وجود وجوه اختلاف، لا بُدَّ من التعايُش معها وجعلها من محفِّزات التلاقي لا من مقوِّمات التضادِّ، كما مرَّ ذكره في الفصل السابق، إذ لا يحتمل العالم اليوم النظر في عوامل التضادِّ والاختلاف بقدر ما هو بحاجة حيوية لعوامل التعارُف والتلاقي.

- هذا لا يُغفل ما يتعرَّض له الشرق الإسلامي من صنوف الهيمنة العسكرية والفكرية التغريبية، والتأييد الغربي لكلِّ ما يُسهم في زعزعة المنطقة العربية والإسلامية. فلا تتَّفق هذه الطروحات مع مَن بدا عليهم قدرٌ عالٍ من اليأس والقنوط، فسعوا إلى أنْ يجعلوا من الدعوة إلى الحوار للتلاقي دعوةً إلى الخضوع والهوان والانهزامية، والنزوع إلى التسويغ والتهوين من المآسي التي تعرَّض لها الشرق بفعل الغرب، ولا يزال يتعرَّض لها، ففرْقٌ بين هذا وذاك.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- الذي يبحث عن صنوف التلاقي يجدها، كما أنَّ الذي ينشدُ صنوف الافتراق يجدها. وهذا هو جوهر التحدِّي الذي تواجهه ثقافات اليوم وشعوب الحاضر.[1] وهذا مما يجعل مسألة الحوار بين الثقافات بين مدٍّ وجذب، على اختلاف الرؤية للحوار. ولا أحسب أننا بحاجة أو أننا مدعوون ثقافيًا إلى أنْ نتمترس وراء أيِّ أعذار أو تسويغات ـ مهما كانت درجة قوَّتها ـ في سبيل أنْ نقوِّض مشروعًا حضاريًا كالحوار، الذي يمثِّل السبيل الناجع للتعارُف، بدلاً من ترويج التباعُد بالتصارُع أو التصادُم الثقافي.

الاستشراق وصناعة الكراهية

- إذا سلَّمنا بأنَّ الاستشراق هو أحد المحدِّدات المهمَّة في العلاقات بين الثقافات، لاسيَّما في العلاقات بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي فإنَّ هذا يعني إعطاء هذا المحدِّد القيمة الفعلية التي يُنظر من خلالها إلى إسهاماته في التقريب بين الثقافات، أو في الإسهام من جانب آخر في تأصيل مفهوم الافتراق والتضادِّ والتناحُر بين الثقافات.
- المفكِّرون العرب والمسلمون الذين يدرسون الاستشراق بعمق وبمتابعة مباشرة لإسهاماته الثقافية لا يستعجلون التعميم في

---

(١) انظر: مصطفى عبدالغني. حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠١م. ـ ١٧٦ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة، الأعمال الخاصَّة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكم عليه كلِّه، على أنَّه كان طرَفًا مباشرًا في صناعة الكراهية. فالأمر يقتضي هنا قدرًا من التفصيل. وقد طال التنقيب عن المستشرقين المنصفين مع أنَّهم موجودون، ولا يسوْغ نسيان إسهاماتهم في توعية بني قومهم عن حقيقة الثقافة الإسلامية وبُعدها عمَّا ألصقه بها إخوةٌ لهم من المستشرقين، من كون هذه الثقافة تمثِّل الخطر الأخضر الجديد،(١) بعد تراجُع الشيوعية عن التأثير، ودعوتهم لهم إلى أنْ يخلعوا عنهم لباس التعصُّب، الذي يحجب النظرة الموضوعية لثقافة تنتشر بشكل ملحوظ، (آنا ماري شيمِّل ١٩٢٢ ـ ٢٠٠٥م، وزيجريد هونكه ١٩١٣ ـ ١٩٩٩م، وفريتس شتيبات ١٩٢٣ ـ ٢٠٠٦م ويوسف فان إس (١٩٣٤ ـ ٢٠١١م)، ولزلي ماكلوكلن، وجون إسبوزيتُّو (١٩٤٠م)، وفريد هاليداي (١٩٤٦ ـ ٢٠١٠م)، وديفيد كنج، وإدوارد كينيدي، وغيرهم كثير من المتأخِّرين، نماذجَ)،(٢) وأنَّ مسألة الخطر الإسلامي والخوف من الإسلام Islamophobia لا تتعدَّى كونها وهمًا من الأوهام التي يروِّج لها بعض المتنفِّذين السياسيين من المستشرقين وغيرهم من كبار المستشارين لصنَّاع

(١) انظر: هل يكمن بعد الخطر الأحمر «الخطر الأخضر»؟. ـ ص ٢٤١ ـ ٢٥٣. ـ في: بيير بيارنيس. القرن «الحادي والعشرون» لن يكونَ أمريكيًّا/ ترجمة مدني قصري. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ٣٤٦ ص.

(٢) انظر: فريتس شتيبات. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين. ـ مرجع سابق. ـ ٢٠٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفكر وصنَّاع القرار، ومن ثمَّ صنَّاع الكراهية بين الأمم.[1] يأتي ذلك في ضوء التوجُّه إلى التوكيد على وجود مستشرقين مغرضين كان لهم أثر واضح وملموس في صناعة الكراهية.[2]

- يقول جون إل. إسبوزيتُّو: «إنَّ التصوُّر عن الإسلام بصفته خطرًا كامنًا على الغرب المسيحي، وقوَّةً رجعيةً، وتاليًا مصدرًا لتخلُّف المسلمين وانحطاطهم، هيمن على وجهة النظر العالمية المتمثِّلة بالاستعمار الأوروبِّي، فوفَّر بذلك مسوِّغًا منطقيًّا جاهزًا لـ «التاج والصليب». وأصبح المسؤولون الاستعماريون والبعثات التبشيرية المسيحية جُندَ المشاة للتوسُّع الأوروبِّي والهيمنة الإمبراطورية على العالم الإسلامي؛ تحدَّث البريطانيون عن «عبء الرجل الأبيض»، والفرنسيون عن «بعثتهم التبشيرية في التمدُّن». فمع انتقال ميزان القوى والزعامة من العالم الإسلامي إلى أوروبَّا، نظر إلى العصرنة ليس بصفتها نتيجةً للأوضاع التي ولَّدت حركة التنوير والثورة الصناعية وحسب، بل للتفوُّق المتأصِّل بالمسيحية بصفتها دينًا وثقافة».[3]

- يؤيِّد جون إسبوزيتو المستشرقُ الألمانيُّ فريتس شتيبات في هذا

---

(١) انظر: جون إسبوزيتو. الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع/ ترجمة هيثم فرحت. ـ ط ٣. ـ اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٢م. ـ ٣٣٣ ص.

(٢) انظر: محمد رضوان. أوهام الغرب عن الإسلام: بحث في جذور معاداة الثقافة الإسلامية في الغرب. ـ الدار البيضاء: مطبعة الأندلُس، ٢٠١٣م. ـ ص ٦٧.

(٣) انظر: جون إسبوزيتو. الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع. ـ المرجع السابق. ـ ص ٦١ ـ ٦٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المفهوم بقوله: «إنَّ الإسلام لا يمثِل تهديدًا للعالم، بل العكس من ذلك هو الصحيح؛ فالكثير من المسلمين يشعرون في عالمنا الحاضر بأنهم مهدَّدون. ربَّما يتسبَّب هذا الشعور في ظهور بعض الاتِّجاهات اللاعقلانية أو التصرُّفات العدوانية. ولكننا إذا اعتبرنا أنَّ الأصولية الإسلامية هي ردُّ فعلٍ لموقف تاريخي محدَّد، فلا يجوز أنْ نتوقَّع لها أنْ تفقد أهميَّتها وتأثيرها قبل أنْ يتغيَّر الموقف تغيُّرًا جذريًّا». (١)

- كما يؤيِّدهما المستشرق البريطاني فريد هاليداي في هذا التوجُّه، رغم المقولة التي يبحث فيها الغرب عن عدوٍّ ربَّما وجده في المسلمين. (٢)
- إنَّ اتِّباع سياسات وأفكار وضغوط وتهديدات غربيَّة ضدَّ الإسلام والمسلمين ـ بوصفه تهديدًا للغرب من المنظور الغربي ـ يراه المسلمون خلاف ذلك. فمستقبل الإسلام ـ بوصفه شريكًا وندًّا في الحوار ـ لن يتأثَّر سلبًا بهذه السياسات ولا من بيئة الكراهية الناجمة عنها، فالنقاش بين المسلمين لا يدور حول نبذ الغرب من حيث المبدأ، بل إنه يدور حول ما يؤخذ من الغرب أو يُردُّ. (٣)

---

(١) انظر: عشر قضايا عن الأصولية الإسلامية. ـ ص ٧٩ ـ ٨٣. ـ والنصُّ من ص ٨٣. ـ في: فريتس شتيبات. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين. ـ مرجع سابق. ـ ٢٠٦ ص.

(٢) انظر: فرِيد هاليداي. مئة وهم حول الشرق الأوسط. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م. ـ ص ٦٠ ـ ٦١.

(٣) انظر: طلال عتريسي. صورة الإسلام: مسؤولية الغرب والمسلمين. ـ =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تصنيف المستشرقين

● تقتضي هذه النظرة في أثر الاستشراق السياسي في صناعة الكراهية بين الثقافات تصنيف المستشرقين إلى فئات، من حيث الزمانُ أوَّلاً، ثم من حيث المدارسُ الاستشراقية ومدى القُرب النسبي لهذه الفئات والمدارس من الإنصاف، كالمدرسة الألمانية التي لم تكن لها عنايةٌ واضحة بحملة الاحتلال التي مرَّت على العالم الإسلامي، رغم أنها سعت إلى احتلال أفريقيا المسلمة، وأحدثت حلقة بحث الدراسات الشرقية يتلقَّى الدبلوماسيون وموظفو الإدارة الشبَّان فيها تدريبًا عمليًّا من أجل حياتهم المهنية،[1] وبُعدها عنه كالمدرسة الفرنسية، أخذًا في الحسبان أنَّ المستشرق نفسه يظهر تارةً منصفًا، ويظهر تارةً أخرى في تقويمنا له غيرَ منصف، مثل المستشرق البريطاني وليم مونتجمري واتّ (١٩٠٩ ـ ٢٠٠٦م)، فما كان مونتُجمري واتّ منصفًا لسيرة رسول الله ﷺ عندما زعم أنَّ مُحَمَّدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو مؤلِّف القرآن الكريم، في كتابه مُحَمَّد النبي والقائد، ثم عاد إلى الإنصاف في هذه المسألة، واعترف في

= ص ٢٥٦ ـ ٢٨٢. ـ والنصُّ من ص ٢٦١ ـ ٢٦٢. ـ في: أبو يعرب المرزوقي وآخرين. مستقبل الإسلام. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٨ ص.

(١) انظر: بابر يُهنسن. الدراسات الإسلامية: الشروط الفكرية والسياسية لفرع معرفي. ـ ص ٤١ ـ ٥٩. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب متأخِّر له بعنوان: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، بأنَّ هذا القرآن ليس من صنع محمد ﷺ، وإنْ يكُن قصر دون التصريح بأنَّ القرآن الكريم وحي من الله تعالى.(١)

- واقع الحال أنَّ هناك فئةً معتبرة من المستشرقين غير المسيَّسين كانت لهم جهود واضحة في صناعة الوئام بين الثقافات، وكانوا وسائط لتعريف الغرب بالثقافة الإسلامية تحديدًا، من خلال الدراسات والبحوث والترجمة والنقل وحفظ التراث العربي الإسلامي وفهرسته وتصنيفه وترميم المعطوب منه.(٢) ولا ينبغي التغاضي عن هذه الجهود الواضحة، كما أنَّه لا ينبغي الالتفاف على هذه الجهود والحطُّ من قدرها،(٣) والزعم بأنَّها لم تكن صادرة عن قصد نبيل، والزعم بأنَّ ما قام به المستشرقون من جهود موضوعية كان لخدمة أغراضهم الأخرى.(٤)

- وإنْ وُجد هذا الهاجس فقد تمخَّض عنه نفع للتراث المخدوم. يقول مُحَمَّد عوني عبدالرؤوف، وهو يترجم للمستشرق الألماني

---

(١) انظر: مُحَمَّد عمارة. الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ص ١٥٩ ـ ١٧٨.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة. ـ مرجع سابق. ـ ٦٣ ص.

(٣) انظر: السيد مُحَمَّد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

(٤) انظر: يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ص ٥٥ ـ ٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشاعر فريدريش ريكرت: «واهتمَّ المستشرقون الإنجليز آنذاك أيضًا، بعد احتلال كلكتَّا عام ١٧٥٧، بعلوم الاستشراق اهتمامًا كبيرًا، فنشطت حركة الترجمة وحركة تحقيق النصوص الإسلامية والهندية القديمة، كي يعرفَ رجال الإدارة الإنجليزية طبيعة الشعب الذي يحكمونه وعقليته». (١)

- ويذكر محسن محمد حسين أنَّ من بين المستشرقين من ناهض سياسة بلاده تجاه المستعمرات، ويعطي أمثلة بعدد من المستشرقين، أمثال: جاك بيرك ومكسيم رودنسون وإدوارد براون (١٨٦٢ ـ ١٩٢٦م) ولويس ماسينيون (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢م)، وهو صاحب الحلّاج الذي ربطه بالقرامطة، وذكر أنه كان يتردَّد عليهم في البحرين، وفي هذا ربط سياسي لحركة صوفية، (٢) وليوني كايتاني (١٨٦٩ ـ ١٩٣٥م) وأنتوني نتُنغ وبيرغر ورافائيل باتاي، «رغم أنَّ لكلٍّ من هؤلاء منهجه واتجاهه وقناعته، وتناول كلٌّ منهم أمورًا كثيرةً مغايرةً». (٣)

---

(١) انظر: مُحَمَّد عوني عبدالرؤوف. فردريش ريكرت: عاشق الأدب العربي. ـ ط ٢. ـ بيروت: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م. ـ ص ٢٠.

(٢) انظر: أحمد عبدالحليم عطيَّة. الصوفي والسياسي: صورة ماسينيون في الفكر العربي المعاصر. ـ الاجتهاد. ـ ع ٤٧ (شتاء ٢٠٠١م/ ١٣٢١ ـ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٨٣ ـ ١١٣.

(٣) انظر: محسن محمد حسين. الاستشراق برؤية شرقية. ـ بغداد: بيت الورَّاق، ٢٠١١م. ـ ص ٢١٧ ـ ٢٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهج السماحة

● أمَّا من حيث الزمانُ فإنَّ طلائع المستشرقين لم تكن في الإجمال إيجابية مع الثقافة الإسلامية؛ ذلك أنها كانت قد ولدت في حقبة كانت فيها أوروبَّا تعيش حالاً من الفوضى الحضارية، شاع فيها الإقطاع من ناحية، وشاعت فيها سيطرة مصالح الكنيسة ورعاتها من ناحية أخرى، فكان أنْ شعرت طلائع المستشرقين بأنَّ الإسلام الذي بدأ ينتشر بقوَّة، بفعل التأثير المباشر السمح في الأمم لا بفعل السيف ـ كما زعموا ـ ما هدَّد مصالحَ خاصَّةً كان يتبوّؤها قسمٌ من رجال الدين غير السُّمَحاء، الذين كانوا يدَّعون أنهم يمثِّلون الربَّ، ومارسوا دور الوسيط بين الربِّ والعباد فحقَّقوا من وراء ذلك مصالحَ ذاتية، كانت بعيدة عن مفهوم السماحة، وليس التسامُح فقط، على اعتبار أنَّ التسامُح جزءٌ من السماحة، والسماحة أعمُّ من مجرَّد التسامُح. ويصرُّ رضوان السيِّد ـ وهو محقٌّ في إصراره هذا ـ على أنَّ مصطلح «التسامُح» دخيل من حيث اللفظ ومن حيث المفهوم، فالتسامُح لا يُقصد به سماحة الإسلام، لكن الأصولية الإسلامية ـ كما يذكر ـ سُرَّت باللفظ، وصارت تتناقش حوله من مفهوم كم هو الإسلام متسامح؟[1]

---

(١) انظر: رضوان السيِّد وآخرين. من التسامُح إلى احترام الآخر. ـ ص ٢٨٥ ـ ٣٠٩.- في: عبدالجبَّار الرفاعي، معدّ. التسامُح ليس منَّةً أو هبة. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٣٤٣ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- بينما جاء الإسلام ليلغي هذه الواسطة ويجعل الصلة بين العبد وربِّه مباشرة، دون عون من أحد، سوى العلم القائم على كتاب الله تعالى وسنة نبيِّه مُحَمَّد بن عبدالله والمنهج السليم الذي يقوم على الكتاب والسنة (الإخلاص والصواب)، ويجعل من السماحة ـ المحدَّدة بضوابطها ـ مطلبًا شرعيًّا منضبطًا بالضوابط الشرعية، وليس تلك السماحة غير المحدودة التي تدمِّر مفهوم السماحة، بصفته منطلقًا للعلاقة بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غير المسلمين (الآخر).

- يقول عصام عبدالله: «لم يكن معظم المنادين بالتسامُح مستعدِّين للسير بهذا المبدأ حتَّى نهاية الشوط، أو في كلِّ الاتِّجاهات، وعلى الصُعُد كافَّة، فـ«جون لوك»، أكبر المؤيِّدين لمبدأ التسامُح وضع مجموعة من الضوابط من يتعدَّاها لا يمكن التسامُح معه بأيِّ حال:

١ ـ الترويج لمعتقدات وأصول تهدِّد بنسف المجتمع نفسه،

٢ ـ الترويج للإلحاد،

٣ ـ الأفعال التي تهدُف إلى تدمير الدولة، أو التعدِّي على أموال الآخرين،

٤ ـ الولاء للحكَّام الخارجين (الخيانة)». (١)

- جاء المستشرقون في هذه الحقبة ليقدِّموا المعلومة الخاطئة عن

---

(١) انظر: عصام عبدالله. التسامُح. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٦م. ـ ص٣٠ ـ ٣٦. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثقافة الإسلامية لبني قومهم، «فقد أصبحت رؤى المستشرقين تتسلَّل إلى العقول الأوروبِّية؛ لأنَّهم خبراء في شؤون الدين والمجتمعات الإسلامية، واكتسبوا ثقة الإنسان الغربي؛ لما يمثِّلونه من علم وخبرة نادرة». (١)

- ومع تسلُّلها إلى العقول الأوروبِّية تسلَّلت من خلال النقل والترجمة للآثار الاستشراقية الغربية إلى بعض العقول الآسيوية، لاسيَّما في روسيا، حيثُ مرَّت المعرفة الإسلامية «في البداية عن طريق المصفاة الأوروبِّية الغربية، ولذلك جاء معظمها مشوَّهًا بعيدًا عن الموضوعية العلمية. هذا من جهة، ومن جهة ثانية لقد أرادت روسيا الاستعانة بوجهة النظر الأوروبية الغربية عن الإسلام؛ لكي ترتكز على مستندات فكرية توظِّفها الأرثوذوكسية المسيحية الفكرية ضدَّ الدوغمائية الإسلامية التترية»، على حدِّ قول سهيل فرح. (٢)

- يقول خلف الجراد في كتابه أبعاد الاستهداف الأميركي: «**ومثلما كان هناك ارتباط عضوي بين الحروب المسمَّاة «صليبية» والاستعمار الغربي المباشر للعرب والمسلمين، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والشعارات الدينية المسيحية**

---

(١) انظر: حاتم الطحاوي. الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية (مُحَمَّد خليفة حسن). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٣٢١ ـ ٣٣٥. ـ والنصُّ من ص ٣٢٤.

(٢) انظر: سهيل فرح. الاستشراق الروسي: نشأته ومراحله التاريخية. ـ الفكر العربي. ـ ع ٣١ مج ٥ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨٣م). ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمدرسة الاستشراقية التقليدية، فإنَّ المدرسة الاستشراقية الجديدة بأدواتها المعرفية المتطورة، وصلاتها الفكرية والأكاديمية والسياسية بالإستراتيجية الأميركية، تحوَّلت بالفعل إلى أبرز لاعب في توجُّهات النخب السياسية والعسكرية في الولايات المتحدة الأميركية». (١)

المزالق اللفظية

- المزالق اللفظية الذي وقعت بها الإدارة الأمريكية نهار الهجوم على مركز التجارة العالمي في نيو يورك ومبنى وزارة الدفاع في العاصمة واشنجتون يوم الثلاثاء ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٠١م، (الحرب الصليبية المختلفة، ومن لم يكن مع النسر افترسه النسر، (٢) وإمَّا معنا أو مع الإرهاب، ومَن ليس معي فهو ضدِّي)، (٣) ينبئ عن مكنون فكري وعاطفي كامن في اللاشعور أو في العقل الباطن، على رأي سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩م).
- أوقعت فلتاتُ اللسان هذه الإدارةَ في مأزق حضاري، وفتحت المجال لمزيد من الغوص في ارتباط الاستشراق في الحرب على

---

(١) خلف الجراد. أبعاد الاستهداف الأميركي.- مرجع سابق. - ص ١١٤.

(٢) انظر: حسن الأمراني. أيُّها الغرب أين مشرقك؟ - ص ١١٣ - ١١٧. - في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. - وَجْدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م. - ١٦٦ ص.

(٣) العبارة الأخيرة مقتبسة من إنجيل متَّى: الإصحاح ١٢:٣٠. وعبارتها: «من ليس معي فهو عليَّ ومن لا يجمع معي فهو يفرِّق».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإرهاب، وضلوع الاستشراق السياسي في هذه الحملة وتوجيهها ليس للحرب على الإرهاب فقط، ولكن للحرب على المسلمين، لا حربًا عسكريةً مباشرةً، بل حربًا شاملةً على مختلف الصُّعُد.[1] بما في ذلك الاعتداء على الجمعيات الخيرية باتِّهامها بضلوعها في تمويل الإرهاب، الأمر الذي ثبت وما يزال يثبت قانونيًا عدم صحَّته، بعد ما تمَّ التضييق الغربي على هذه الجمعيات الخيرية الإسلامية، وتأثَّرت من هذه الحملة ضحايا بريئة ليس لها علاقة من قريب أو بعيد بالإرهاب،[2] حيث تنازل الغرب السياسي عن مفهوم الحرب على الإرهاب، وجرى تعميم هذا التنازُل على الأوساط الدبلوماسية الغربية، لا سيَّما الأمريكية منها.

- أتاح هذا الموقفُ المتمثِّل في فلتات اللسان المجالَ للتساؤل حول هذه الحرب القائمة الآن بأنها ـ رغم محاولات تجنُّب الاتِّهام الجماعي للمسلمين ـ حربٌ على الإسلام والمسلمين أكثر من كونها حربًا على الإرهاب،[3] الذي لا يحمل هوية ولا يؤمن

---

(١) انظر: محمد الكوش. الثابت والمتحوِّل في الخطاب الاستشراقي بعد أحداث ١١ شتنبر. ـ ص ٥٣ ـ ٧٢. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ مرجع سابق. ـ ١٦٦ ص.

(٢) انظر: مُحَمَّد بن عبدالله السلُّومي. ضحايا بريئة للحرب على الإرهاب. ـ [لندن: المنتدى الإسلامي]، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٣٠٤ ص. ـ (سلسلة كتاب البيان؛ ٦٣).

(٣) انظر: أكبر أحمد. الإسلام تحت الحصار/ ترجمة عزَّت شعلان. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٤م. ـ ص ٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالجهوية.[1] يقول طلال عتريسي: «إنَّ خوف المسلمين من الغرب أو كراهيتهم له أو لسياساته أو ثقافته لم يدفعهم للإساءة إلى المسيحية، بينما لم يتورَّع وللأسف كثير من الغربيين ومن مواقع فكرية وسياسية رسمية في بعض الأحيان وفي أكثر من مناسبة عن التعريض بالإسلام نفسه، بوصفه دينًا يحضُّ على التخلُّف ويحرِّض أتباعَه على العنف وعلى كراهية الآخر».[2]

- الإشكالية في الذهنية الغربية في علاقتها مع الإسلام أنها عقلية لا تزال تستحضر حروب الفرنجة «الحروب الصليبية»، كلَّما قامت فتنة بين الشرق الإسلامي والغرب، فتُحدِّد بموجبها العلاقات المشتركة بين المسلمين والغربيين، كما يقول محمد أسد،[3] ويوافقه على هذا مراد هوفمان. ففي سبيل ترسيخ الكراهية أُريد لهذه العلاقة أنْ تقوم على معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، لنشر الجهل بكلِّ ما هو إسلامي، وحجب المعلومات الصحيحة، ونشر معلومات مغلوطة عن المسلمين.[4]

---

(١) انظر: حسن الأمراني. أيُّها الغرب أين مشرقك؟ ـ ص ١١٣ ـ ١١٧. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ المرجع السابق. ـ ١٦٦ص.

(٢) انظر: طلال عتريسي. صورة الإسلام: مسؤولية الغرب والمسلمين. ـ ص ٢٥٦ ـ ٢٨٢. ـ والنصُّ من ص ٢٦١ ـ ٢٦٢. ـ في: أبو يعرب المرزوقي وآخرين. مستقبل الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦٨ ص.

(٣) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٦٤.

(٤) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. ـ مرجع سابق. ـ ص٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وتتحمَّل هذه السياسات والحروب مسؤولية مباشرة في «تهيئة كراهية» الغرب في العالم الإسلامي وزيادته مع تزايُد الأحداث في المنطقة وضياع «البوصلة» في المواقف، كما في الشأن السوري هذه الأيَّام، ما أوجد مسوِّغًا لدى بعض المنسوبين للإسلام من أفراد أو جماعات لأي سلوك عدواني مباشر ضدَّ الرموز الغربية، بشريةً كانت أم مادِّية. يعني هذا أنَّ كراهية الغرب من قبل بعض المسلمين ليست كراهيةً ثقافية؛ إذ إنَّ مصدرها ـ كما يظهر ـ سياسي أكثر من كونه ثقافيًّا.(١)

- المعلوم في تاريخ حروب الفرنجة كما سمَّاها المسلمون، الصليبية كما سمَّاها الغربيون، أنها اصطحبت معها على امتدادها لمئتي سنة (٤٩١ ـ ٦٩٠هـ الموافق ١٠٨٩ ـ ١٢٩١م) المستشرقين الرحَّالة الذين كان لهم أثر في تصوير الشرق، إيجابًا أو سلبًا، من أمثال الرحَّالة فوشيه دو شارتر، وويلبراند الأولدنبوري، وثييتمار، وجيمس الفيتري، وبوركهارد، وبنيامين التطيلي، وغيرهم، وكان هؤلاء قد قدَّموا صورًا مشرقة عن التعايُش بين المسلمين وغير المسلمين في الحواضر الإسلامية.(٢)

---

(١) انظر: طلال عتريسي. صورة الإسلام: مسؤولية الغرب والمسلمين. ـ ص ٢٥٦ ـ ٢٨٢. ـ في: أبي يعرب المرزوقي وآخرين. مستقبل الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦٨ ص.

(٢) انظر: قاسم عبده قاسم. ماهية الحروب الصليبية. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠. ـ ص ٢٠٠ ـ ٢٠١. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٤٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- يعني هذا التوكيد على عدم التعميم في مواقف المستشرق الواحد، ففي هذا الجوِّ المشحون بالتحدِّي والعداوات والكراهية والحروب السجال، يظهر مستشرقون الأصل فيهم أنَّهم مناصرون لبني قومهم في حملاتهم بفكرهم وعلمهم، وهكذا كانوا، إلا أنهم مع هذا لم يستطيعوا إغفال الواقع التعايُشي في تلك الحواضر الإسلامية.

- في الجانب الآخر من مهمَّات المستشرقين يقرِّر نجيب العقيقي أنَّ طلائع المستشرقين قد انطلقت من الكنائس والأديرة، حيث يذكر صاحبُ أفضل موسوعة ضافية عن الاستشراق والمستشرقين، أنَّ الاستشراق قد بدأ «أكثر تنظيمًا وانتشارًا واستمرارًا بالفاتيكان، بابوات وأساقفة ورهبانًا، واصطناع نفوذهم في سبيله لدى الملوك والأمراء والبلديات، والإفادة منه في الردِّ على البروتستانتية بعد انفصالها عنهم مما جعله لغايات منوَّعة، وبوسائل متعدِّدة، في أرجاء واسعة».[1]

- ويُضيف نجيب العقيقي القولَ: «كان رجال الدين المسيحي ـ ومرجعهم الفاتيكان يومئذٍ ـ يؤلِّفون الطبقة المتعلِّمة في أوروبا، ولا سبيل لهم إلى إرساء نهضتها إلا على أساس من التراث الإنساني الذي تمثِّله الثقافة العربية، فتعلَّموا العربية، ثمَّ اليونانية، ثمَّ اللغات الشرقية للنفوذ منها إليه».[2] وقصد قومٌ منهم المغرب الإسلامي لمجادلة المسلمين. واختصَّ آخرون

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٨٧ ـ ١٢٥.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ المرجع السابق. ـ ١: ٨٧ ـ ١٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأن يكونوا أدلاَّء لقاصدي فلسطين، في رحلات لها قدسيَّتها عندهم، يطلقون عليها الحجّ إلى الديار المقدَّسة، القدس وبيت لحم والناصرة والخليل، وغيرها من حواضر فلسطين. جاء هذا الهدف الرئيس حائلاً لرهط من هؤلاء المستشرقين بين إقامة جسور ثقافية بين أوروبَّا (الغرب الأوسط) والشرق الإسلامي.

استقلالية المستشرقين

- إلا أنَّ الاستشراق يمتدُّ بعد ذلك، ويتخلَّى عددٌ من المستشرقين عن هيمنة الهاجس الديني، القائم على صناعة الكراهية تجاه المسلمين، رغم تجدُّد العودة إلى الأصولية الدينية المسيحية واليهودية، بالمفهوم الآخر للأصولية، وليس بمفهوم المسلمين لها،[1] وسيطرتها على الخطاب السياسي؛ لتحقيق أغراض سياسية واقتصادية، من قِبَل جماعات متشدِّدة، استطاعت التأثير على صناعة القرار في بعض الدول الغربية، كما يقول جورج قرم في كتابه الصادر بالفرنسية بعنوان: المسألة الدينية في القرن الحادي والعشرين.[2]

---

(١) انظر: عشر قضايا عن الأصولية الإسلامية. ـ ص ٧٩ ـ ٨٣. ـ في: فريتس شتيبات. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين. ـ مرجع سابق. ـ ٢٠٦ ص.

(٢) انظر: جورج قرم. المسألة الدينية في القرن الحادي والعشرين. ـ باريس: ديكوف، ٢٠٠٦م. ـ (بالفرنسية). ـ نقلاً عن عمر كوش. «المسألة الدينية في القرن الحادي والعشرين» قضية يعالجها كتاب جورج قرم. ـ الحياة. ـ ع ١٥٩٨٩ (١٣/ ١/ ٢٠٠٧م ـ ٢٤/ ١٢/ ١٤٢٧هـ). ـ ص ٢٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- بدت على بعض هؤلاء المستشرقين بوادر الاستقلالية عن الهاجس الديني الأصولي، ووصف بعضهم بالعلمنة ووصف بعضٌ آخر بالإلحاد، وأنَّهم لعلمنتهم وإلحادهم يرغبون في أنْ يكونوا أكثر موضوعية من أسلافهم، ومن ثمَّ رغبوا في عدم الخوض في الشأن الديني، الذي بدا أنَّه هو المحفِّز لصناعة الكراهية، فاشتغل رهطٌ منهم بالشأن الاجتماعي، من خلال تحليل المجتمع المسلم، إلا أنَّ تحليل المجتمع المسلم أنثروبولوجيًا لا يستطيع أنْ يستغني عن توظيف الإسلام في هذه الدراسات.(١)

- وظهر ما يمكن أنْ يسمَّى بالرؤية الاستشراقية المعدَّلة، التي تنتقد المجتمع الغربي في موقفه من الثقافة الإسلامية، وتتفهَّم «مشاعر العالم الإسلامي في أنه يعيش تحت حصار فرضه عليه الغرب، في كثير من المجالات الحيوية السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. ويمتدُّ هذا التفهُّم إلى إدراك الأسباب التاريخية التي أدَّت إلى ذلك، وإلى إشكالياتِ عمليةِ التحديث التي فرضها الغرب، وما اقترن بها من توتُّرات اجتماعية واقتصادية.

- إلاَّ أنَّ أنصار الرؤية «المعدَّلة» يقاومون بكلِّ قوَّة الاستقلال التامَّ عن الغرب، بل ومنع ذلك وضرورة اتِّباع النموذج الغربي الذي

---

(١) انظر: أبو بكر باقادر. الأنثروبولوجيا والاستشراق. ـ الاجتهاد. ـ ع ٤٧/ ٤٨ (صيف وخريف عام ٢٠٠٠/ ١٤٢١هـ). ـ ص ٩ ـ ١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أثبت نجاحه»،[1] كما يقول سمير مرقس، الذي لا يملك إلا أنْ يعيد هذه الرؤية الاستشراقية المعدَّلة إلى الرؤية «الاستشراقية القديمة الجديدة».[2] وتاليًا استمرار وضع العالم الإسلامي تحت نوع من أنواع الحصار.

- التعبير بأنَّ العالم الإسلامي يعيش تحت هذا النوع من الحصار لا يعني أنَّ الإسلام نفسَه قد وقع تحت الحصار، ولو كانت المسألة هنا مجرَّد تعبير مجازي من باب التهويل؛ للفت النظر إلى المواقف الأخرى والتحدِّيات التي واجهت المسلمين في خصوصياتهم الأمنية والتعليمية ونمطهم السياسي باسم الإصلاح أو محاربة الإرهاب.

- ربَّما أريد من التعبير المجازي «الإسلام تحت الحصار» القياس بتعبيرات ظهرت في الإعلام الغربي، عندما احتجز مجموعة من حرَّاس الثورة الإيرانية مجموعة بلغ عددهم من أربعة وخمسين (٥٤) إلى أنْ وصلوا اثنين وخمسين (٥٢) من العاملين في السفارة الأمريكية في طهران سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م فأطلق الإعلام الأمريكي عبارة «أمريكا تحت الحصار»، وشعر اليهود في فلسطين المحتلَّة أنَّ العرب يحاصرونهم، وكذا الهنود، حيث يحاصرهم جيرانهم المسلمون.[3]

---

(١) انظر: سمير مرقس. الآخر: الحوار المواطنة. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٦م. ـ ص ٨٤ ـ ٨٥. ـ (سلسلة العلوم الاجتماعية).

(٢) انظر: سمير مرقس. الآخر: الحوار المواطنة. ـ المرجع السابق. ـ ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) انظر: أكبر أحمد. الإسلام تحت الحصار. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- مع هذا لا يسوْغ التعبير بأنَّ دينًا من الأديان، لاسيَّما دين الإسلام المحفوظ، يمكن أنْ يقع تحت حصار خلق من خلق الله تعالى أو تحت الأسر،[1] مهما كانت قوَّة هذا الخلق، فقوَّة خلق الله تعالى لن تكون أقوى من قوة الله تعالى. وهذه من المعاني التي لا ينبغي إغفالها عند الحديث عن هذه المواجهات بين الغرب والشرق، لاسيَّما الشرق الإسلامي، أخذًا في الحسبان أنَّ الغرب بدأ يعود اليوم إلى إدراك هذه المعاني الروحية، بعد حقبة من تناسيها في الحياة العامَّة؛ بحجَّة النزوع إلى منهج العلمانية في إدارة الحياة العامة، وقصر الجوانب الروحانية على الحياة الخاصَّة.

- مع هذا لم يتمكَّن المستشرقون في دراساتهم الاجتماعية والأنثروبولوجية من عزل الدين الإسلامي عن هذه الدراسات ـ كما مرَّ ذكره ـ إذ توجَّه بعضهم إلى دراسة المجتمع المسلم أنثروبولوجيًّا من خلال أوجه النشاط الديني، مثل القضايا التي يطرحها خُطباء صلاة الجمعة،[2] ومثل الشأن النسائي في

---

(١) هناك توظيف لعبارات صحفية مثيرة، ووقعها على العين والنفس متعب لتكون عناوين لأعمال الأصل فيها أنْ تكون علمية المنهج والنقاش، عبارات مثل الأسر والاختطاف. انظر مثلاً: الصادق النيهوم. الإسلام في الأسر: من سرق الجامع وأين ذهب يوم الجمعة؟. ـ لندن: رياض الريِّس، ١٩٩١م. ـ ٣٦٩ ص. ـ وانظر أيضًا: الصادق النيهوم. إسلام ضدَّ الإسلام: شريعة من ورق. ـ ط ٣. - بيروت: رياض الريَس، ٢٠٠٠م. ـ ٣٧٩ ص.

(٢) انظر: من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا (١ ـ ٢): الدولة والمجتمع وصورة الإسلام. ـ في: الاجتهاد. ـ ع ٤٨/٤٧ (صيف وخريف عام ٢٠٠٠/ ١٤٢١هـ). ـ ومن الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا (٣): الصورة والرمز =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجتمع المسلم، بما في ذلك ظاهرة تفشِّي الحجاب لدى المسلمات، وشيوع ذلك حتَّى في المجتمعات غير المسلمة، التي توجد فيها جاليات مسلمة.

- يمكن أنْ يقارن أثر الرحَّالة المسلمين في أوروبا، كرحلة ابن فضلان مثلاً،(١) بالرحَّالة المستشرقين إلى الحواضر الإسلامية؛ للتعرُّف على مدى النظرة إلى الثقافات الأخرى بين الفريقين، ومدى الإنصاف في وصف هذه المجتمعات وصفًا يعتمد على المعاينة والمشاهدة، ما يحتاج معه إلى دراسة مقارنة، لا يتَّسع لها مقام هذه الوقفات.(٢) وربَّما يكون مجال هذه المقارنة دراسة الاستغراب في مقابل الاستشراق.(٣)

= الآخر. ـ في: الاجتهاد. ـ ع ٤٩ (شتاء عام ٢٠٠١/ ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ). ـ ومن الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا (٢): نقد الاستشراق. ـ في: الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ).

(١) انظر: شمس الدين الكيلاني. صورة أوربَّا في رحلة ابن فضلان: بلاد الخزر والبلغار والروس والاسكندنافيين. ـ التسامُح. ـ ع ٩ (شتاء ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). ـ ص ٢٤٨ ـ ٢٨١.

(٢) انظر: شمس الدين الكيلاني. شغف الرحَّالة العرب بالتعرُّف على أوروبَّة: التعارُف سبيلاً للحوار. ـ ص ١٤٢ ـ ١٦٧. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٦ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. وقفات مع الدعوة لقيام علم الاستغراب (محاضرة). ـ الدمَّام: مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي (١٧/ ١/ ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠/ ١١/ ٢٠١٣م). ـ ٥٢ ص. ـ وستنشر ـ إن شاء الله ـ في كتاب يحرِّره أحمد الشيخ المعني بالدراسات الاستغرابية وصاحب المركز العربي للدراسات الغربية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستشراق والسياسة

- تستهوي السياسةُ بعضَ المستشرقين، في وقتٍ كان العالم فيه يمرُّ بمرحلة اجتياح أوروبِّي للعالم، شرقه وجنوبه، والقارَّة الأمريكية الوسطى والجنوبية، فيما اصطلح عليه بحقبة الاحتلال، فكانت هذه الفئة من المستشرقين ـ باستثناء الاستشراق الألماني الذي لم يزدهر نتيجةً للاحتلال ـ [1] كانت جاهزةً لتقديم العون للجهات الاحتلالية، من خلال تقديم المعلومة عن البلاد المستهدَفة بالاحتلال. ورافق بعضُ المستشرقين حملات الاحتلال، مثل سلفستر دي ساسي (١٧٥٨ ـ ١٨٣٨م) في الجزائر، وكريستيان سنوك هورخرونيه (١٨٥٧ ـ ١٩٣٦م) في إندونيسيا نموذجين. فهم هنا يمارسون مهمَّة الأدلاَّء، ولكن مع اختلاف في المهمَّات عن أسلافهم قاصدي فلسطين. [2]

- ولم يزدهر الاستشراق الألماني في زمن الاحتلال لأنَّ هتلر والنازية لم «تستعمل» الاستشراق في أطماعها في التوسُّع، وهو ما كان مجالاً للارتياح لعدد من المستشرقين الألمان ـ بالإضافة

---

(١) انظر: ميشال جحا. الاستشراق الألماني في القرن العشرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٢٥٧ ـ ٢٦٧. وانظر أيضًا: جنيفر جينكنز. الاستشراق الألماني: مقدِّمة. ـ مجلَّة الدراسات المقارنة لجنوب آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط (comparative studies of South Asia, Africa and the Middle East). ـ ع ٢٤ (٢٠٠٤م). ـ ص ٢.

(٢) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى أنَّ هتلر والنازية لم يروا في العرب والمسلمين ما يستحقُّ عناء احتلال ديارهم![1]

- كما لم تزدهر الدراسات العربية للاستشراق الألماني من قبل بسبب قلَّة من يتحدَّثون الألمانية، ومن ثمَّ قلَّة من درسوا الاستشراق الألماني أو على مستشرقين ألمان، وقلَّة المترجَم إلى اللغة العربية من النتاج الاستشراقي الألماني، بالمقارنة بما تُرجم عن الفرنسية والإنجليزية.[2]

- ومع هذا فإنَّ رضوان السيِّد ينفي هذه النزاهة عن الاستشراق الألماني نزاهةً تامَّةً، «فالألمان كانوا يملكون «رغباتٍ» استعماريةً شرهةً ومعلنة، لكنها ما صارت فاعلة إلا بعد الوحدة الألمانية عام ١٨٧٠م».[3] ويتَّهمه بتعضيد الاحتلال، كما فعل مارتن هارتمان (١٨٥١ ـ ١٩١٩م) (الذي أصبح مدرِّسًا بالمعهد الاستعماري في هامبورج)، حيث وضع كتابين يدعو فيهما لنصرة السياسة الفرنسية والمطامع الفرنسية، كما يُنقل ذلك عن المستشرق الهولندي كريستيان سنوك هورخرونيه (١٨٥٧ ـ ١٩٣٦م).[4]

---

(١) انظر: رضوان السيِّد. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م. ـ ص ٣٥.

(٢) انظر: رضوان السيِّد. تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٢.

(٣) انظر: رضوان السيد. المستشرقون الألمان. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧.

(٤) انظر: رضوان السيد. المستشرقون الألمان. ـ المرجع السابق. ـ ص ٧ ـ ٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- كما يذكر ميشال جحا أنه قابل رودي باريت (١٩٠١ ـ ١٩٨٣م) سنة ١٩٨٠م وسأله عن دوره في الحرب العالمية الثانية (١٩١٨ ـ ١٩٤٥م) وهو الذي يُجيد اللغة العربية كتابةً ونطقًا، فأجاب بأنه شارك في الحرب مترجمًا للجيش الألماني بقيادة رومل، وأنَّ مهمَّته كانت مقتصرةً على الاتِّصال بالبدو لتأمين الماشية للجيش الألماني المحاصر في الصحراء الليبية. وكان أنْ أُسِرَ بعد هزيمة رومل وبقي في الأسر لأربع سنوات من ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦م.(١)
- وعلى أيِّ حال يظلُّ الاستشراق الألماني أبعد الاستشراقات عن السياسة إلى يومنا هذا، كما يظلُّ أقربها إلى العلميَّة والنزاهة والعمق في الدرس والبحث والتحليل، وإنْ لم يخلُ من عواطفَ احتلالية وسياسية لم تكن هي الغالبة، بل لم تكن هي الظاهرة. وقد سبق للباحث التعرُّض لهذه الرؤية والتدليل عليها في بحثٍ سابق، ومنه اقتبست بعض العبارات أعلاه.(٢)
- وقد يكون هذا الابتعاد عن الاستشراق السياسي ديدنًا لعدد من الاستشراقات، فالمستشرقون الروس ـ مثلاً ـ يسعون إلى الابتعاد عن الاستشراق السياسي والتبرُّؤ منه، وذلك على لسان المستشرق الروسي بتروفسكي الذي يقول إنَّ الدراسات الشرقية الروسية ليست دراساتٍ لعالم بعيد أو غريب «وليست دراساتٍ

---

(١) انظر: ميشال جحا. الاستشراق الألماني في القرن العشرين. ـ الاجتهاد. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٥٧ ـ ٢٦٧.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة. ـ مرجع سابق. ـ ٦١ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وثيقة الارتباط كثيرًا بالسياسة الاستعمارية، في روسيا، الحضارة الإسلامية جزء من تراثنا، أغلبية الناس في روسيا مسيحيون أرثوذكس، والدين الثاني في روسيا هو الإسلام لذلك نحن ندرس تراثنا لأن الحضارة الإسلامية جزء من تراثنا». (١)

- وتذكر فاطمة عبدالفتَّاح أن الدراسات الاستعرابية الروسية بقيت في الماضي بمنأى إلى حد كبير، عن تأثير القرار السياسي، وأنها الآن غير مرتبطة بالسياسة الاحتلالية. ويرى المستعربون الروس المعاصرون أنَّ الحضارة الإسلامية في روسيا هي جزء من التراث الروسي، على الرغم من أنه في أوقات مختلفة، برز أحيانًا الاتِّجاه السياسي في الدراسات العربية الإسلامية، من خلال المعاهد التعليمية التي ارتبطت بوزارة الخارجية والكنيسة، والتي كانت تمثلها، في قسم منها، مدرسةُ الاستعراب في موسكو. وبالمقابل فإن اتجاه الدراسات الأكاديمية والثقافية غير المرتبط بالسياسة كان موجودًا ومستمرًا في مدرسة الاستعراب في بطرسبورغ، حتى إبَّان العهد السوفييتي. وتنقل عن بتروفسكي قوله: «نحن شرقيون إلى درجة كبيرة والشيء نفسه مع الكنيسة، الكنيسة الأرثوذكسية الروسية كنيسة شرقية، وطبعًا الكنيسة الشرقية أقرب للإسلام وفي فهم الإسلام». (٢)

---

(١) انظر: بتروفسكي نقلاً عن فاطمة عبدالفتَّاح. إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة. ـ دمشق: اتِّحاد الكتَّاب العرب، ٢٠٠٠م. ـ ص ٢٥.

(٢) انظر: فاطمة عبدالفتَّاح. إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٠٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ومع هذا يأتي تركي علي الربيعو الباحث الضليع في هذا الشأن ليؤكِّد أنَّ تعاظُم الدور السياسي للاتِّحاد السوفييتي سابقًا في النصف الثاني من القرن العشرين «وبروزه كقوَّةٍ عظمى لها دورٌ وُصِف أحيانًا بأنه إمبريالي، ألقى على كاهل الاستشراق السوفييتي آنذاك مهمَّةً جديدةً ومنهجًا جديدًا في الرؤية. وانطلاقًا من وجود علاقة سببية وثيقة تاريخيًّا بين الاستشراق والسياسة؛ إذ إنَّ الاستشراق في نهاية المطاف هو رؤية سياسية للواقع».(١)

- ثمَّ يمتدُّ الاهتمام من لَدُنِ المستشرقين بالسياسة، حتَّى بعد انتهاء الحقبة الاحتلالية والاستعاضة عنها بحقبة الهيمنة والنفوذ التي يعيشها العالم اليوم في ضوء سيطرة القطب الواحد. وهي هيمنة آنية لا يتوقَّع لها كلها «أنْ تصير دائمةً» في ضوء تضاؤل مقوِّمات الدوام والثبات، لاسيَّما الأخلاقية منها، على رأي جيمي كارتر رئيس الولايات المتَّحدة الأمريكية الأسبق.(٢)

- إذا جرى الحديث عن الهيمنة والنفوذ يتَّجه الذهن إلى انفراد الولايات المتَّحدة الأمريكية في الساحة العالمية، مع صنع حلفاء لها في أوروبَّا يحقِّقون لهم ولها مصالحهم ومصالحها، ربَّما

---

(١) انظر: تركي علي الربيعو. الخلفية التاريخية للدعوة الوهَّابية في منظور الاستشراق الروسي. ـ الاجتهاد. ـ ٤٧ و٤٨ (صيف وخريف عام ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ. ـ ص ٢٢٨ ـ ٢٤٧.

(٢) انظر: جيمي كارتر. قيمنا المعرَّضة للخطر: أزمة أمريكا الأخلاقية/ ترجمة مُحَمَّد محمود التوبة. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ص ١٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على حساب مصالح الشعوب الأخرى، ما يفاقم من صنع الكراهية. وأظهر هذا المنحى أدبيَّات إعلامية وتحليلية سريعة أضحى همُّها هجاءَ هذا النمط من العلاقة بين الغرب والشرق، دون توخِّي الموضوعية في التحليل والعلمية في بسط الأمور، بل ربَّما لتحقيق حاجة في نفس يعقوب كانت موجودة من قبلُ إبَّان المدِّ الشيوعي والاشتراكي،(١) بحيث يمكن أنْ تُعَدَّ هذه الأدبيَّاتُ الإعلاميةُ والتحليليةُ السريعةُ نفسُها إسهامةً من الإسهامات في مسيرة صناعة الكراهية بين الثقافات.

- ودون الولوج في مناقشة الصورة ـ أو الصور ـ النمطية عن العرب والمسلمين،(٢) يُرجِع مُحَمَّد علي الخالدي بعض أسباب هذه الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين والعرب إلى «دور عملية الاستشراق وإشاعة تصوُّراتها، إذ احتلَّت الأولوية في المشهد الثقافي وخدمتها أهدافًا استعمارية، فخُرقت ثقافات الشعوب المحلية وطُمست هويتها الحضارية من خلال فرض التصوُّرات الغربية لكل مناحي الحياة وتفسير أحداث التاريخ الإسلامي بموجب مقاسات تلك السياسة الاستعمارية».(٣)

---

(١) انظر: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٤٠٦ ص.

(٢) انظر: الصورة الذهنية عن الإسلام ونبيه ﷺ. ـ ص ٢٣ ـ ٥٥. ـ في: باسم خفاجي. لماذا يكرهونه؟!: الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ. ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٢٧هـ. ـ ١٢٤ ص.

(٣) انظر: مُحَمَّد علي الخالدي. إنسان بأصوات متعدِّدة. ـ http://C164/6 htm372 .www.mafhoum.com/press

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستشراق والتنصير

- وتستهوي الحملاتُ التنصيرية التي اجتاحت الشرق والجنوب والقارَّة الأمريكية الوسطى والجنوبية، عددًا من المستشرقين، فيكون هؤلاء عونًا للمنصِّرين، ويكوِّنون لهم قاعدة المعلومات التي تمدُّ المنصِّرين بما يحتاجونه من معلومات عن المجتمعات المستهدفة بالتنصير في سبيل تحقيق مهمَّاتهم الصعبة، لاسيَّما في المشرق الإسلامي، حيث يقفُ التوحيد حائلاً دون وصول التثليث إلى عقول الناس وأفهامهم. فظهرت على الساحة الثقافية فئةٌ من المستشرقين المنصِّرين، لاسيَّما مع تزايُد الدخول في النصرانية في مجتمع العالم الثالث. ففي مطلع القرن العشرين الميلادي (١٩٠٠م) كان سبعون بالمئة (٧٠٪) من النصارى في أوروبَّا وأمريكا، بينما يشغل اليوم أكثرُ من ثلثي (٦٦٪) نصارى العالم المناطق النامية؛ آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.[١]

- كما ظهرت على الساحة نماذجُ من المنصِّرين المستَغَلَّين لأغراض سياسية ـ بعلمهم أحيانًا ودون قصد منهم أحيانًا أخرى ـ واستعانوا هم أيضًا بالاستشراق السياسي في سبيل تحقيق أغراض سياسية من وراء حملات التنصير. وهذا مما يؤيِّد تعدُّد ارتباطات الاستشراق الموضوعية وارتباطه بحقول دراسية عدة.

---

(١) انظر: محمد السمَّاك. الحوار الإسلامي ـ المسيحي في الألفية الثالثة. ـ ص ٦٩ ـ ٨٨. ـ في: خالد الكركي، مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ عمَّان: مؤسَّسة عبدالحميد شومان، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٨ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- ويمكن أنْ ينظر للتنصير على أنَّه شكل من أشكال صناعة الكراهية بين الغرب والشرق، لاسيَّما الشرق الإسلامي الذي لم يكن مرحِّبًا بالتنصير بديلاً من العقيدة الإسلامية الصحيحة، مهما قيل من «توزيع الأدوار» والجهات، بين الدعوة الإسلامية والتنصير، بحيث يوجّه الدعاة المسلمون والمنصِّرون المسيحيون جهودهم لغير المؤمنين في أعماق آسيا وأفريقيا، على رأي محمد السمَّاك.(١)

- وهذا توزيع نظري لا يرقى إلى النظرة الواقعية الممارسة الآن في مجالات الدعوة والتنصير لجهود الدعاة والمنصِّرين على حدٍّ سواء والقائمة على التسابُق والتحدِّي في كسب المسلمين أو المتنصِّرين(٢) فيتعرَّض هذا الحدِّ الأدنى من التفاهُم «لأنْ تذروه رياح التنافُس من جديد عندما يجد الإسلام والمسيحية نفسيهما وجهًا لوجه فوق أرض واحدة ووسط مجتمعات واحدة ثقافةً وعاداتٍ وتقاليدَ».(٣)

- فجاءت هذه المنافسة طبيعيةً، لاسيَّما مع التوجُّه إلى تثبيت

---

(١) انظر: محمد السمَّاك. الحوار الإسلامي ـ المسيحي في الألفية الثالثة. ـ ص ٦٩ ـ ٨٨. ـ في: خالد الكركي/ مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ المرجع السابق. ـ ٢٦٨ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص.

(٣) انظر: محمد السمَّاك. الحوار الإسلامي ـ المسيحي في الألفية الثالثة. ـ ص ٦٩ ـ ٨٨. ـ في: خالد الكركي، مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦٨ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين من جهة والمسيحيين من جهة أخرى على دينهم كأسلوب من أساليب الدعوة والتنصير.[1]

الاستشراق الإعلامي

● ثمَّ إنَّ فئةً من المستشرقين استهواهم الإعلامُ بمفهومه الحديث، الذي يعتمد سرعة النشر، على حساب المعلومة الموثَّقة، وتاليًا يتَّكئ على المعلومة السريعة، التي قد تفتقر إلى التحليل العميق، فيقع بعض المستشرقين في فخِّ الإعلام، لا سيَّما الإعلام السياسي؛ رغبةً من بعضهم في الشهرة والظهور والانتشار، فيتخلَّون عن المفهوم التقليدي العميق للاستشراق ويتبرَّأون منه، ويرميه بعضُهم في زبالة التاريخ، على رأي برنارد لويس،[2] ويصبح المصطلح عند هذه الفئة مشؤومًا، ويلتفُّون عليه بألقاب علمية أخرى،[3] ويعزفون عن الأبحاث في قضايا تراثية، وينصّبون أنفسهم خبراء في قضايا المسلمين المعاصرة، (برنارد لويس، نموذجًا)، فيميلون في كتاباتهم «إلى نمط

---

(١) انظر: أحمد كمال أبو المجد. حوار الحضارات: الإسلام والغرب. ـ ص ٥١ ـ ٦٧. ـ في: خالد الكركي، مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦٨ ص.

(٢) انظر: برنارد لويس. الإسلام والدولة. ـ التسامُح. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٨٦ ـ ١٩٧. وانظر، أيضًا: برنارد لويس. مسألة الاستشراق. ـ ص ١٥٩ ـ ١٨٢. ـ في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦١ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصُّل من المصطلح. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١٨٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستشار والخبير، وليس الأكاديمي الصرف، وإنْ لم يستشره أحدٌ يبدو إلا عشية ١١ سبتمبر ٢٠٠١م»، كما يقول رضوان السيِّد،(١) فيغذُّون بهذا الطرح الإعلامَ بصناعة الكراهية للثقافات الأخرى، بما فيها الثقافة الإسلامية.

- ويستفيد الإعلامُ من الخلفية العلمية لهذه الفئة من المستشرقين في تذكية صناعة الكراهية بين الثقافات، وإضفاء صورة نمطية غير حسنة عن الإسلام وحضارته وثقافته، وعن المسلمين. وغدت وسائل الإعلام تلاحق المستشرقين بالمقابلات والإسهامات الأخرى، كعرض رؤى المستشرقين وكتبهم. ويأتي هذا التدخُّل في النقاش العام على حساب التقاليد العلمية أو الأكاديمية الخالصة، بحيث ينزع بعض المستشرقين إلى هذا المنحى على حساب المشتهر عنهم من عكوفهم العلمي ودأبهم على البحث والتقصِّي، وترفُّعهم عن النظرات السطحية للقضايا الراهنة،(٢) آنا ماري شيمِّل (١٩٢٢ ـ ٢٠٠٥م) وزيجريد هونكه وغيرهما نماذج.(٣)

---

(١) انظر: رضوان السيِّد. خمسة وعشرون عامًا على كتاب «الاستشراق»: استشراق إدوارد سعيد وعلاقات الشرق بالغرب، دراسة في النصِّ والوعي والواقع. ـ ص ٦١ ـ ٧٢. ـ والنصُّ من ص ٦٤. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

(٢) انظر: شتيفان رايشموت. خطابات الاستشراق؟ موقع الدراسات الإسلامية والشرقية في ألمانيا اليوم/ ترجمة عدنان حسن. ـ ص ٩٣ ـ ١٠٥. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ المرجع السابق. ـ ١٤٠ ص.

(٣) انظر: كريستيان ديكوبير. خلاصة عامة: حتى لا ننتهي من العلوم =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ومع هذا لا تتوسَّع هذه الوقفات إلى التعريج على البُعد الإعلامي في ترسيخ الصور النمطية، مع أهمية الإعلام في هذا المسار، فهذا موضوع متشعِّب ومطروق بقوَّة في المراجع العربية والمعرَّبة، إلا أنَّه يمكن القول إنَّ الإعلام في رحلته هذه يُعَدُّ عالةً على الاستشراق الجديد، كما سيأتي بيانه.

الاستشراق الصحفي

- أدَّى هذا التوجُّه إلى الإعلام إلى النظر إلى الاستشراق الجديد أو المتجدِّد، على أنه وقع تحت سيطرة مفهوم العولمة، فظهر من يطلق عليه الاستشراق المعولم أو استشراق العولمة أو الاستشراق الصحفي، الذي يقوده رجال الإعلام والسياسة «الذين تكوَّنوا تكوينًا خاصًّا داخل المدارس الغربية لمواصلة ما مهَّد له المستشرقون القدامى»،(١) فيسهم بعض المستشرقين في الكتابة للصحافة السيَّارة المشتهرة في بلدانها وخارج بلدانها ولها تأثيرها على الرأي العام الأوروربِّي والأمريكي، ولكنها مع هذا تظلُّ صحافةً سيَّارة، من مثل النيويورك تايمز الأمريكية واللوموند الفرنسية، وإيل بيس الإسبانية، ولا ريبوبليكا

= الشرقية/ ترجمة محمد صبح. ـ ١١٥ ـ ١٢٠. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ المرجع السابق. ـ ١٤٠ ص.

(١) انظر: مصطفى سلوي. نهاية الغرب أو موت الاستشراق في أُفق العولمة ما بعد ١١ شتنبر. ـ ص ٢٥ ـ ٤٥. والنص من ص ٢٩. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ مرجع سابق. ـ ١٦٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإيطالية.[1] وتبرز في هذه الكتابات نزعة تأييد الوجود اليهودي في فلسطين المحتلَّة، بالإضافة إلى التحريض على الدول العربية والإسلامية.

- النظرة السطحية للإعلام في مقابل البحث التحليلي للاستشراق لا تقلِّل من تأثير الإعلام في النفوس، ولا تُصادر الجهود التي تُبذل في سبيل تحقيق هذا التأثير. والاستشراق الصحفي يسعى إلى رفع المعلومة الصحفية إلى معلومة استشراقية، فكأنَّ الاستشراق الصحفي قد نزل بالاستشراق إلى المعلومة السريعة، ورفع من الإعلام بالمعلومة الاستشراقية، فصار النشاط الإعلامي من سمات الاستشراق الجديد أو المتجدِّد. وهذه السمة هنا في هبوط استشراقي وسمو صحفي. ولا يرضى المستشرقون بما دون ذلك، ويرضى الصحفيون بما دون ذلك، بل إنَّ المستشرقين الأكاديميين يشتكون من هذه الظاهرة التي أصبحت تهدِّد مكانتهم العلمية وقيمتهم الاجتماعية، رغم أنَّ بعضهم هم الذين أسهموا بشكل أو بآخر في تكوين هذه الظاهرة وتأهيلها.[2]

- يقول المفكِّر المغربي حسن عزُّوزي عن المستشرقين

---

(١) انظر: محمد رضوان. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) انظر: ظاهرة «الاستشراق الصحفي». ـ ص ٤١ ـ ٤٦. ـ في: حسن عزُّوزي. الغرب وسياسة التخويف من الإسلام. ـ مكناس: ألوان مغربية، ٢٠٠٢م. ـ ٦٩ ص. ـ (سلسلة اخترت لك؛ ١٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحفيين: «ولقد أخذ كثيرٌ من المستشرقين الصحفيين يعزِّزون مواقفهم الثقافية بالاضطلاع بدراسات ميدانية في بعض الدول الإسلامية، وهي دراسات تكون مقترحةً وممولَّة من طرف مراكز البحث حول مجتمعات العالم الإسلامي بالجامعات الغربية، التي تعمل على تكوين خبراء مناطق لا يتمُّ ابتعاثهم إلى المنطقة العربية المحدَّدة إلا بعد أنْ يلقَّنوا ويشحنوا بكمٍّ هائلٍ من الأفكار المسبقة والمقولات الخاطئة في حقِّ الإسلام والمسلمين. وكثيرًا ما يُرسل المستشرق الصحفي إلى بلد إسلامي غريب عليه دون أيِّ إعداد أو خبرة تؤهِّله للمهمَّة المناطة به، بل يكون المؤهَّل الوحيد في براعته في التقاط الأشياء والأحداث بسرعة».[1]

- وقبله يقول المستشرق الفرنسي أوليفيه كاريه في هذا الصدد: «في الولايات المتَّحدة ثمَّة صلةٌ بين الجامعات والسي. آي. أي. وهناك مؤسَّسات تموِّل وتقدِّم القروض والتسهيلات. مثل هذا الأمر يزعجني كثيرًا. في فرنسا ثمَّةَ محاولات للاحتذاء بالنموذج الأمريكي السيِّئ. أي تسهيلات عمل ورحلات لمناطق الدراسة لقاء إعداد دراسات أو معلومات».[2]

- وفي حال التطهير العرقي في البوسنة والهرسك ينبري بعض

---

(١) انظر: ظاهرة «الاستشراق الصحفي». ـ ص ٤١ ـ ٤٦. ـ والنصُّ من ص ٤٥ ـ ٤٦. ـ في: حسن عزُّوزي. الغرب وسياسة التخويف من الإسلام. ـ المرجع السابق. ـ ٦٩ص.

(٢) انظر: جواد العطيَّة/ محاور. أوليفيه كاريه: للاستشراق إيجابيات ومزايا ولكن...!. ـ الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩٥ ـ ٢٩٨. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ٥، ١٩٩١م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستشرقين الصرب ليسوِّغوا لهذه الحملة، ويهوِّنوا ما حصل على المسلمين في البوسنة والهرسك، كما هو الحال لدى المستشرق الصربي ميرلوب يفتيتش، الذي يُعُدُّ أهم الانتهاكات لحقوق الإنسان في العالم إنما تحدُث في البلاد الإسلامية. وبهذا أضحى دور المستشرقين الصرب المسيَّسين «أكبر بكثير من عددهم الصغير؛ لأنَّ وسائل الإعلام المؤثِّر كانت تقدِّمهم للرأي العامِّ الصربي باعتبارهم «خبراء» صِرْبًا في شؤون الإسلام والمسلمين، ولذلك فإنَّ القرَّاء/ المشاهدين كانوا يأخذون على محمل الجدِّ ما يتلقَّونه من آرائهم حول جيرانهم المسلمين».(١)

- ومن ذلك ترويج أنَّ المسلمين ـ في حال البلقان وغيرها وفي حال زعيم البوسنة والهرسك علي عزَّت بيغوفيتش (١٣٤٤ ـ ١٤٢٤هـ/ ١٩٢٥ ـ ٢٠٠٣م) ـ لا يريدون السلام ولا يمكن أنْ يقبلوا به؛ لأنهم بقبولهم السلام يخرجون من الإسلام! كما يدَّعي ميرلوب يفتيتش. وتذهب نادا تودوروف إلى أنَّ المسلمين يألفون العنف بقراءتهم لـ «ألف ليلة وليلة» خلال مراهقتهم، على اعتبار أنَّ كلَّ المسلمين ـ على رأيها ـ يقرأون ألف ليلة وليلة، وعلى اعتبار أنَّ هذا العمل يعلِّم العنف!(٢)

---

(١) انظر: نورمان تسيغر. دور المستشرقين الصرب في تبرير إفناء المسلمين في البلقان. ـ سراييفو، ٢٠٠٠م. ـ نقلاً عن: محمد الأرناؤوط. تسييس الاستشراق: حالة البلقان (نورمان تسيغر). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف ٢٠٠١م/ ١٤٢٢م). ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠١.

(٢) انظر: نورمان تسيغر. دور المستشرقين الصرب في تبرير إفناء المسلمين في البلقان. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ولذلك «فإنه ليس بغريب أنْ يكون هناك اتِّصال لتصوُّرات المدرسة الاستشراقية الجديدة بالسياسة الغربية المعاصرة تجاه العرب والمسلمين. هذا الاتِّصال الذي هو بمنزلة الترابُط بين المعرفة والسلطة يتمثَّل في العلاقة الحميمة بين النُّخب السياسية الحاكمة في الغرب مع ما يُسمَّى بمراكز البحوث، أو كما يُطلق عليه بالإنجليزية (Think Tanks).[1] بينما يرى المستشرق الصربي الآخر دوراكوفيتش أنَّ الاستشراق الأوروبِّي إنما يهدُف إلى تشريق الشرق للسيطرة عليه، وهو كذلك يلمح إلى أنَّ دراسة الإسلام إنما هي دراسة لثقافة بلقانية، أو بوسنية، ولذلك لا يريد أنَّ تصنَّف هذه الدراسات على أنها دراسات استشراقية.[2]

- مع هذا يبقى رهطٌ من المستشرقين عازفين عن هذا الأسلوب في طرح القضايا، وتظلُّ رؤاهم ثابتةً لا تؤثِّر بها الأحداث السياسية المتتالية، ما أوجد «تيَّارًا» من المستشرقين المتهجِّمين على المستشرقين من أولئك الذين يزعمون أنهم على معرفة بالإسلام أو بالعرب.[3] حتَّى أولئك المستشرقين الذين خدموا الاحتلال

---

(١) انظر: عبدالله يوسف سهر محمد. مؤسَّسات الاستشراق والسياسة الغربية تُجاه العرب والمسلمين. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٠.

(٢) انظر: محمد م. الأرناؤوط. المفهوم الآخر للاستشراق: نموذج يوغوسلافيا. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف ٢٠٠١م/ ١٤٢٢م). ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٥٥.

(٣) انظر: سمير قصير. تعليق/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١٠٧ ـ ١١٣. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإنه ينظر إلى بعضهم أنهم خدموا الإسلام أكثر من خدمتهم للاحتلال، فقد «كانوا علماء وفَّوا للبحث العلمي حقَّه ربَّما أكثر مما وفَّوا لخدمتهم للاستعمار. وانتهى الجانب السلبي من عملهم وبقي ما يمكن أنْ نسمِّيه الجانب الإيجابي».[1]

- من هذا القبيل تأتي الطعون على الإسلام بآثار إيجابية على المتلقِّين غير المسلمين، إذ يعمد بعض المتابعين لهذه الطعون للتحقُّق منها من خلال البحث في مدى صحَّة هذه الطعون. وهذا خالد شلدريك الذي كان من مريدي الاستشراق لكنَّه أسلم وترك الاستشراق. وجاء إسلامه لا من خلال القراءات عن الإسلام من مصادره، ولكن من خلال كتابات الطاعنين فيه، حيث تمتلئ الكتب الاستشراقية المؤلَّفة عن الإسلام ـ على حدِّ قوله ـ «بالتحامُل والمطاعن والعرض الظالم والزعم أنَّ الإسلام ليس دينًا مستقلًّا، ولكنه أقوالٌ محرَّفة عن كتب المسيحيين»، كما ينقل عنه عبدالله العليَّان.[2] وقد مرَّ القول بأنَّ هذا الزعم نفسه حول نشأة الإسلام يراه اليهود.

---

(١) انظر: عبدالكريم غلاَّب. العرض التمهيدي. ـ ص ١٧ ـ ٣٦. ـ والنصُّ من ص ٣٦. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٩ ص.

(٢) انظر: عبدالله العليَّان. الإسلام والغرب: ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. ـ ص ٧١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع

الاستشراق ووسائل صناعة الكراهية

● ليس من السهل حصر الوسائل التي يمكن عدُّها مؤثِّرة في صناعة الكراهية بين الشرق والغرب. ويمكن أن تقسَّم «القائمة» إلى وسائل قديمة وأخرى حديثة أو معاصرة. كانت إسهامات المستشرقين الأوائل في هذا المجال قد بدأت في الطعون المباشرة وإثارة الشبهات في الثقافة الإسلامية، حيث شكَّك الاستشراقُ في الإسلام، ومن ثمَّ شكَّك في القرآن الكريم على أنه كتابٌ منزَّل من الله تعالى على عبده ورسوله مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ، وأنه من تأليف مُحَمَّد ﷺ، (جورج سيل ١٦٩٧ ـ ١٧٣٦م نموذجًا)،[١] ومن ثمَّ التشكيك في سنَّة المصطفى ﷺ وسيرته، والتشكيك في الشريعة الإسلامية، وأنَّها مستمدَّة من القانون اليوناني أو الإغريقي،[٢] ثمَّ لمْز

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. المنهج الاستشراقي في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه. ـ بحث مقدَّم إلى مجلَّة الجمعية السعودية للدراسات القرآنية (تبيان). ـ ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ـ ١٢٢ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. ـ ٨٧ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحابة والتابعين والتاريخ الإسلامي والفتوح الإسلامية، والقائمة تطول.

- يقول حاتم الطحاوي في عرضه لكتاب مُحَمَّد خليفة حسن: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية: «أثار الاستشراق الشكوك في العقيدة، عبر نظرته للقرآن الكريم والحديث النبوي ومصادر العقيدة الإسلامية على أنها خاضعة للنقد العقلي وحضّ المسلمين على ضرورة إخضاع تلك المصادر للرؤية النقدية العقلية، وتاليًا التخفيف من قدسيّتها لدى المسلمين، والحضّ على تركها واستبدال القوانين الوضعية البشرية بها».[1]

- إلاَّ أنَّ صناعة هذه الطعون والشُّبُهات قد خدمت مرحلةً من مراحل العلاقة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، ولم تعُد ممَّا يسوَّق اليوم، فلجأ المستشرقون إلى بناء شبهات جديدة بمنهجية خاصة في صناعة الشبهات وبنائها؛ لأنَّ المستشرقين أنفسَهم قد وقفوا من الشبهات التقليدية موقف الناقد الفاحص،[2] الذي تبيَّن له أنَّ الزمن قد تجاوز الطعون والشُّبُهات المباشرة، لاسيَّما مع التفات الباحثين المسلمين لنقد الاستشراق، ونشوء جدل بين الباحثين العرب والمسلمين

---

(١) انظر: حاتم الطحاوي. الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية (مُحَمَّد خليفة حسن). ـ الاجتهاد. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٢١ ـ ٣٣٥. ـ والنصُّ من ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) انظر: محمد خليفة حسن. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنفسهم حول الموقف من الاستشراق، ومدى خدمته للثقافة الإسلامية، ومن ثمَّ التصدِّي لهذه الأنواع من الطعون والشبهات والردود عليها من قبل الباحثين المسلمين، وعزوها إلى الأغراض التي قامت من أجله، ومن بينها الأغراض السياسية.

الخوف من الإسلام

- ثمَّ تأتي المرحلة المعاصرة التي توهَّمت أنَّ الإسلام يمثِّل خطرًا يهدِّد الوجود الغربي بثقافته التي انبنى عليها، رغم تبنِّي المنهج العَلماني في الممارسات السياسية ظاهرًا. ونحَتَ الغرب مصطلح «الإسلام ـ فوبيا»، أو الإسلاموفوبيا Islamophobia، لاسيَّما بعد انطفاء تأثير المعسكر الشرقي، وخفوت الحرب الباردة ولو إلى حين، والبحث عن عدوٍّ جديد يوحِّد الغرب ويتحالف في التصدِّي له.(١)

- يقول مُحَمَّد علي الخالدي إنَّ الإسلاموفوبيا «مصطلح أكثر شيوعًا من الاستشراقية. «الإسلامافوبيا»، وقد عُرِّب مصطلح الإسلامافوبيا إلى «التخويف من الإسلام والمسلمين»، الذي يُعرَّف بأنَّه «الفزع من الإسلام أو كرهه، والخوف من المسلمين أو كرههم»، ويعتقد كثير من الخبراء أنَّ هذا المصطلح غير

---

(١) انظر: مصطفى الدبَّاغ. الإسلام فوبيا :ISLAMOPHOBIA عقدة الخوف من الإسلام. ـ ط ٢. ـ عمَّان: دار الفرقان، ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ. ـ ١٤٩ ص. ـ وانظر، أيضًا: ألان جريش. الإسلام فوبيا/ ترجمة وتعليق إدريس هاني. ـ الكلمة. ـ مج ١٠ ع ٤٠ (صيف ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ). ـ ص ١٠٤ ـ ١٢٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دقيق، ولا يعبِّر بصدق عن أنواع التمييز ضد المسلمين. ووضعه الأوروبيون على غرار مصطلح «اللاسامية» وهي ظاهره تمييزية أوروبية تختلف تمامًا، في أجواء انبثاقها، عن نوعية العلاقة بين الإسلام والغرب.

- وعرَّب بعضُ الباحثين الإسلامافوبيا اختصارًا بـ «رهاب الإسلام»، ضمن ما يُعتقد أنَّها سياسة حكومية تستهدف إقناع المجتمع الغربي بوجود تناقُض صارخ مع الإسلام، حسب مقولة أنَّ الإسلام هو الخطر الجديد القادم نحو البلدان الغربية من الشرق، بعد سقوط المعسكر الاشتراكي، كما عبَّر عن ذلك الأمين العام السابق للحلف الأطلسي في بداية التسعينيات.(١)

- لقد تحوَّل هذا الخوف من الإسلام والمسلمين إلى مرض، بحيث يشمل هذا الهاجس كلَّ مَن يدين بالإسلام وعلى مختلف المستويات الاجتماعية. وهو مرضٌ غير مبرَّر.(٢) وكانت من نتائجه التضييق على الجاليات المسلمة، وتطاول بعض الغربيين على الإسلام وعلى القرآن الكريم، فشبَّهه مذيع قناة فوكس بيل أورايلي بكتاب كفاحي لهتلر،(٣) رغم أنَّ الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش من قرَّاء هذا الكتاب.

---

(١) انظر: مُحَمَّد علي الخالدي. إنسان بأصوات متعدِّدة. ـ مرجع سابق.

(٢) انظر: سعيد اللاوندي. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟. ـ مرجع سابق. ـ ٣١٨ ص.

(٣) انظر: صالح بن عبدالرحمن الحصيِّن. التسامُح والعُدوانية بين الإسلام والغرب. ـ الرياض: مؤسَّسة الوقف الإسلامي، ١٤٢٩هـ. ـ ص ١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وظهر التنفير من الإسلام بصفته يشكِّل خطرًا على الوجود البشري في بعض المؤسَّسات الدينية المسيحية المتصهينة، وعلى لسان قياداتها المعروفة على الساحة الغربية، من أمثال: بيلي جراهام وابنه فرانكلين جراهام وجيري فاينز وجيري فالويل وبات روبرتسون.[1] ثمَّ تبعهم القس تيري جونز الذي أراد أنْ يُحرق المصحف سنة ٢٠١٠م، فأسهم بإحراقه إيَّاه في نشره دون أنْ يشعُر.

- الخوف من الإسلام ليس وليد القرن الحادي والعشرين، وليس وليد أحداث يوم الثلاثاء ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ الموافق الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م كما يبدو لأول وهلة، بل يكاد هذا الهاجس يسيطر على المجتمع الغربي بخاصَّة، والمجتمعات غير الإسلامية بعامَّة منذ بعثة محمد بن عبدالله ﷺ، ولذا نشأت الأدبيات التي تسعى إلى تنبيه القوم من خطر الإسلام، وقامت الحروب والمناوشات والحوارات العنيفة والأقوال الصادَّة، بدلاً من الحوارات المباشرة القائمة على الحِجاج والجِدال بالتي هي أحسن.

- لا يتَّسع المجال لتصيُّد هذه الأقوال والأفعال الصادَّة التي جاءت على ألسنة السياسيين والمستعمرين والمنصِّرين والمستشرقين وغيرهم، وتناقلتها بعض الإسهامات العربية والإسلامية التي كان

(١) انظر: أكبر أحمد. الإسلام تحت الحصار. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لها، دون قصد مباشر منها، أثر في زيادة الفجوة بين الثقافات، ومن بحث وجد.[1]

- يظلُّ الخوف من الإسلام وهمًا من الأوهام التي روَّجت لها عناصر رأت أنَّ الإسلام يهدِّد مصالحها الخاصة. وأعان على ترسيخ هذا الوهم حجب المعلومة الصحيحة عن الإسلام، أحيانًا من قبل المنتمين إليه، ومن ثمَّ تقديم معلومات مغلوطة ومشوَّهة عن هذا الدين الشمولي. وهنا يأتي أثر الاستشراق الصحفي الذي يميل إلى السياسة، ودوره في ترويج المعلومة المزيَّفة الموغلة في التزييف والتضليل،[2] عمدًا في غالب الأحوال، وفي الوقت نفسه إغفال أثر الحضارة الإسلامية والشرقية في بناء الجذور الحضارية الغربية المهيمنة اليوم،[3] انطلاقًا من مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة ودمشق وبغداد والقاهرة وطليطلة وإسبانيا عمومًا، وصقلية وجنوب إيطاليا. وجاء ذلك عن طريق النقل والترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية،[4] وتعمُّد تغييب هذا البُعد الفعلي في تلاقي

---

(١) انظر: جودت سعيد. لمَ هذا الرعب كله من الإسلام، وكيف بدأ؟!. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٦٤ ص.

(٢) انظر: ظاهرة «الاستشراق الصحفي». ـ ص ٤١ ـ ٤٦. ـ في: حسن عزُّوزي. الغرب وسياسة التخويف من الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٦٩ ص.

(٣) انظر: جون إم. هوبسون. الجذور الشرقية للحضارة الغربية/ ترجمة منال قابيل. -القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦. ـ ٤١١ ص.

(٤) انظر: عبدالرحمن بدوي. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبِّي. ـ مرجع سابق. ـ ٢٥٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحضارات، وتطويرها وتطويعها للمعطيات الثقافية، ما يعني وضوح أثر الاستشراق في هذا المجال في صناعة الكراهية بين الثقافات.

التصدِّي للخوف من الإسلام

- تصدَّى لهذه النبرة المتجدِّدة «الخوف من الإسلام»، رهطٌ من المفكِّرين الغربيين والمسلمين، ونظروا إليها على أنَّها وهمٌ من جملة الأوهام التي يراد من ورائها استمرار حالة التأزُّم القائمة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي،(١) ومن ثمَّ الاستمرار في حالٍ غير مستقرَّة، تفيد منها عناصر جعلت من هذه الحالة مجالاً لجلب مصالح ذاتية محدودة النفع محدودة الجغرافيا والزمان، ممتدَّة الضرر في الجغرافيا والتاريخ.

- تساعد الظروفُ والأحداثُ الآنية في تعميق هذا الوهم، من خلال مؤشِّرات عدَّة، منها سيطرة المحافظين الجدد على الإدارة الأمريكية، والأحداث المؤسفة التي حصلت يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ الموافق الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والتي اشتُبه بتنفيذها ثلَّة من الشباب المسلمين. ثمَّ ملاحقة من اتُّهموا بالتخطيط لهذه الأحداث، وهم ـ في الظاهر ـ من المسلمين، وغيرها

(١) انظر: أحمد شاهين. صنَّاع الشرّ. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٨ ص. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٩٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قبلها، وربَّما ـ لا قدَّر الله ـ بعدها، في جبال أفغانستان وغيرها، واجتياح العراق بدءًا من يوم الخميس ١٦/ ١/ ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م، ثم يوم الأربعاء ٦/ ٢/ ١٤٢٤هـ الموافق ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م، بحجَّة أنَّ النظام القائم آنذاك يهدِّد الاستقرار في المنطقة، أي يهدِّد الوجود اليهودي في فلسطين المحتلَّة، دون إغفال غزو النظام البعثي في العراق للكويت يوم الخميس ١١/ ١/ ١٤١١هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٠م، وما تبع ذلك من أحداث عصفت بالمجتمع العربي وما تزال تعصف به في صور لم يشهدها التاريخ العربي الحديث، واصطلح كثيرون على تسميتها بالربيع العربي. ولكنه اصطلاح مضطرب، لم يحظَ بالاتِّفاق بين كثيرٍ من المهتمِّين، ممن يرون أنه من صنائع أعداء الأمَّة، لا مباشرة بالضرورة، ولكن بالاستحواذ، الأمر الذي يستدعي مزيدًا من الموضوعية في النظرة، وقليلاً جدًا من العاطفة والاندفاع.

صهينة الاستشراق

- لا يتحمَّل الاستشراق المعاصر أو الجديد تأجيج هذا الوضع ابتداءً، إلاَّ أنَّه في بعض جوانبه وجدها فرصةً مواتية لتجديد صناعة الكراهية ضدَّ الإسلام والمسلمين، لاسيَّما بين المستشرقين المتصهينين (برنارد لويس، نموذجًا)، ويتبعه تلميذاه دانييل بايبس (١٩٤٩)، ومارتن كريمر (١٩٥٤)، وإنْ لم يكن الأخيران مستشرقين بالمفهوم التقليدي للاستشراق، وإنْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عدَّهما فاضل الربيعي مع بيرل ودوغلاس فاث من المستشرقين الاحتلاليين.[1]

- ويُضاف إلى هؤلاء قائمة غير حصرية من أمثال مورتايمر زُكرمان وفرجوس بورودريتش وروبرت ستالوف وأموس بيرلموتر ووالتر جودمان ولسلي جيليب وديفيد هارتمان ويهوشفات هركابي وستيفن هلمز وروبين رايت،[2] الذين يعنيهم هذا التأجيج؛ وذلك للإسهام في ترسيخ وجود وطن قومي لليهود في فلسطين المحتلَّة، الأمر الذي يمكن أن يُعزى إليه الوضع السياسي والاجتماعي المتأزِّم بين الشرق الإسلامي والغرب، وهو ما يسعى برنارد لويس إلى التقليل من تأثيره، بما في ذلك وجود هجمات إرهابية يُشتبه بمنفِّذيها أنهم من المسلمين، حتى وصل الأمر إلى نسبة أي عمل إرهابي للمسلمين من أوَّل وهلة.

- ولعلَّ من آخر استفزازات برنارد لويس حول وجود خطر إسلامي على إسرائيل وأمريكا، قوله في مؤتمر متأخِّر في القدس المحتلَّة، وقد حضره أكثر من ثلاثين منظَّمة يهودية: «المسلمون شهدوا انهيار الرايخ الثالث، ثم شهدوا انهيار الاتِّحاد السوفياتي، والآن يسعون إلى انهيار الولايات المتَّحدة».[3]

---

(١) انظر: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣.

(٢) خلف الجراد. أبعاد الاستهداف الأميركي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٦.

(٣) نقلته عنه صحيفة الشرق الأوسط في عددها ١٠١٣٠ (الاثنين ١/ ٢/ ١٤٢٨هـ الموافق ١٩/ ٢/ ٢٠٠٧م). ـ ص ٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ويريد دانييل بايبس أنْ يتطرَّف في عدم استخدام المصطلح «الإرهاب»، والاستعاضة عنه بمصطلح يروِّج له باسم الإسلام المتشدِّد Militant Islam.[1] فمنطق الاستشراق المعاصر أو الجديد، في بعض جوانبه، حول هذه الأحداث المتلاحقة هو تبنِّي مقولة: لم أُردْها ولم تَسُؤْنِ. هذا على أقلِّ تقدير، وإلاَّ فالتأجيج بين المستشرقين السياسيين أو المسيَّسين هو المحرِّك لحملة الكراهية ضدَّ العرب والإسلام والمسلمين.

- يقول مايكل كولينز بايبر: «يُعتبر دانييل بايبس من أخبث الشخصيات المعادية للعرب والمسلمين في أمريكا. ويحظى دائمًا بتغطية إعلامية ودِّية واسعة. وقد كافأ جورج بوش بايبس على جهوده في إشاعة الكراهية ضدَّ العرب والمسلمين بتعيينه في المعهد الأمريكي للسلام، وبوجود بايبس في ذلك المعهد يجعل من تسمية ذلك المعهد من المفارقات العجيبة في هذا الزمان».[2]

- مع هذا لا يدخل هذا البحث في التعرُّض إلى أولئك الرهط من

---

(١) انظر: جميل مطر. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٧. ـ في: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ مرجع سابق. ـ ٤٠٦ ص.

(٢) انظر: مايكل كولينز بايبر. كهنة الحرب الكبار: التاريخ السردي لوصول «المحافظين الجدد» التروتسكيين إلى السلطة في الولايات المتَّحدة وتدبيرهم الحرب ضدَّ العراق كخطوة أولى في سعيهم نحو تحقيق إمبراطورية عالمية/ نقله إلى العربية عبداللطيف أبو البصل. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ص ٢٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صنَّاع الكراهية من غير المستشرقين، من أمثال دانييل بايبس صاحب مشروع مراقبة الجامعات لرصد ما يقال عن اليهودية والصهيونية، وصاحب فصلية الشرق الأوسط، التي يرأس تحريرها زميله في التوجُّه مارتن كريمر، المدير السابق لمركز موشي دايان في الجامعة العبرية في تلِّ أبيب، ويحمل جنسية مزدوجة،(١) وآخرين من مثل مايكل كوك وباتريشيا كرون، وغيرهم ممَّن شاعت نظريَّاتهم في مجال صُنع الكراهية؛ إذ إنَّ التركيز هنا ينصبُّ على أثر الاستشراق في وجه من وجوهه على صنع الكراهية بين الثقافات.

- ووَجْهُ ذكر هذه الشخصيَّات غير المستشرقة في هذا السياق أنَّهم تلاميذ للمستشرق المتصهين «التاريخاني سابقًا، المحلّل السياسي في شؤون الشرق الأوسط لاحقًا» برنارد لويس، وأنَّهم مع آخرين يجسِّدون الكراهية للعرب والمسلمين، ويروِّجون في الوقت نفسه لأسطورة كراهية العرب والمسلمين للغرب ولأنظمة الغرب وحرِّياته وديموقراطيته، ويمرِّرونها على الشعوب الغربية،(٢) مبتدعين مفهومات التفريق بين الثقافات من خلال إقحام مصطلحات ذات مفهومات إنجيلية،

---

(١) انظر: عبدالله بن فهد النفيسي. هل يشكِّل الإسلام خطرًا على الغرب؟/ تحرير ساجد العبدلي المطيري. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ص٥٢.

(٢) انظر: جميل مطر. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٧. - في: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ مرجع سابق. ـ ٤٠٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مثل محور الشرِّ، الذي هو تحوير صاغه ديفيد فروم «الكاتب السابق لخطابات الرئيس» عن مفهوم محور الكراهية؛ ليوافق التوجُّه الإنجيلي للإدارة القائمة، الذي يأتي على حساب الليبرالية التي كانت تظلِّل إدارة البلاد.(١) وكذلك عبارة «من ليس معي فهو ضدِّي» التي تُنسب لعيسى بن مريم ـ عليهما السلام.(٢)

- تُعيد هذه الفئة من تلاميذ المستشرق برنارد لويس كراهة العرب والمسلمين للغرب إلى التأثير الألماني عليهم، وإعجاب العرب بالفلسفة الألمانية وموقفها من الحضارة الأمريكية، منزوعة الثقافة والروح ذات الهياكل المصطنعة، من أمثال إرنست جانغر (١٨٩٥ ـ ١٩٩٨م) ومارتين هايديغر (١٨٨٩ ـ ١٩٧٦م) وراينر ماريا ريلكه (١٨٧٩ ـ ١٩٢٦م)، الذين يرون أنَّ أمريكا حضارة وليست ثقافة أو حضارة من دون ثقافة وذات هياكل مصطنعة، وأنَّها نتاج عمليات تجميع وتركيب، أي أنها لم تنمُ نموًّا طبيعيًا. فتأثَّر العرب بهذا الفكر الألماني المتطرِّف فصاروا يقلِّدونه! ويردُّ جميل مطر على هذا الزعم الصادر عن برنارد لويس بردٍّ منطقي

---

(١) انظر: David Frum. *The man: The Surprise Presidency of George W. Bush.*- New York: Random House, 2003.- p. 272.

نقلاً عن بنجامين ر. باربر. إمبراطورية الخوف: الحرب والإرهاب والديموقراطية/ ترجمة عمر الأيوبي. ـ بيروت: درا الكتاب العربي، ٢٠٠٥م. ـ ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) العبارة الأخيرة مقتبسة من إنجيل متَّى: الإصحاح ١٢:٣٠. وعبارتها: «من ليس معي فهو عليَّ ومن لا يجمع معي فهو يفرِّق». وسبقت الإشارة إليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذي علاقة بمحدودية إتقان العرب للغة الألمانية على امتداد قرن من الزمان.[1]

- المؤكَّد أنَّ الألمان أتقنوا اللغة العربية وترجموا منها قبل سبعة قرون (١٣١١م)، عندما اشتغل المستشرقون الألمان بالتراث العربي الإسلامي على مستوى الجامعات الألمانية. يقول مصطفى ماهر: «فإذا نظرنا إلى العالم العربي في الفترة نفسها وجدناه خاليًا من جهود مناظرة؛ لأسباب قد لا تخفى عنا أحيانًا، ولأسباب لا ترضينا في أحيانٍ أخرى».[2]

- هذه الأفكار الصدامية الرامية إلى ترسيخ صناعة الكراهية بين الثقافات تُعَدُّ عالةً على المنظِّر المستشرق برنارد لويس، الذي يُعَدُّ من آخر المستشرقين التقليديين أو الكلاسيكيين المتصهينين، كما أنه يُعَدُّ المنظِّر والمرجع الأوَّل لفكرة صدام الحضارات،[3] التي اهتبلها عنه غيره، وروَّج لها فراجت،

---

(١) انظر: جميل مطر. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٧. ـ في: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ مرجع سابق. ـ ٤٠٦ ص.

(٢) انظر: مصطفى ماهر. علاقات على طريق الترجمة من الألمانية إلى العربية. ـ ص ٦٢ ـ ٧٨. ـ والنصُّ من ص ٦٤. ـ في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م. ـ ٣٠٦ ص.

(٣) انظر: حسن عزُّوزي. الإسلام وتهمة الإرهاب. ـ ط ٢. ـ فاس: المؤلِّف، ٢٠٠٦م. ـ ص ٦١ ـ ٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانقاد لها خلقٌ كثيرٌ من بعض مفكِّري الليبرالية من العرب والمسلمين، رغم ما وسمت به من أكثر من كونها مجرَّد أفكار سطحية.[1] ولا تُنسى جهوده في صهينة الاستشراق الأمريكي، بحيث تحوَّل الفكر الاستشراقي الأمريكي حتَّى «صار أكثر ارتباطًا بالمشروع الصهيوني وأكثر استعدادًا لخدمته».[2]

- ويمكن القول بأنَّ هذا المستشرق المخضرم وتلاميذه المتَّفقين معه في التوجُّه يعدُّون ركيزةً قويةً من ركائز صناعة الكراهية بين المسلمين والغربيين. ولا يكاد يمرُّ نقاش حول الاستشراق الجديد أو المتجدِّد وسيطرة الصهيونية على مراكز الاستشراق المعاصر إلا ويأتي ذكر برنارد لويس وتلامذته، بحيث يمكن أنْ تجمع هذه الإسهامات في كتاب ضخم يخصَّص لجهود برنارد لويس في تغيير دفَّة الاستشراق السياسي الجديد.[3] هذا مع عدم إغفال الجهد الذي قام به الزميل مازن بن صلاح مطبَّقاني

---

(١) انظر: زكي الميلاد. من حوار الحضارات إلى تعارُف الحضارات. ـ ص ٤٧. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٦ ص.

(٢) انظر: محمد الكوش. الثابت والمتحوِّل في الخطاب الاستشراقي بعد أحداث ١١ شتنبر. ـ ص ٥٣ ـ ٧٢. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ مرجع سابق. ـ ١٦٦ ص.

(٣) انظر: جلال أمين. برنارد لويس أو دليل الرجل الذكي إلى التشهير بالمسلمين. ـ الميثاق. ـ ع ١٣ (١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٣م). ـ ونشرها في كتابه: عصر التشهير بالعرب والمسلمين: نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ص ٧٢ ـ ٨٧. ـ وأفاد خلف الجراد من جلال أمين في هذا في الفصل الثاني: الاستشراق وصناعة الكراهية من كتابه: أبعاد الاستهداف الأمريكي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٧ ـ ١١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي درس المستشرق برنارد لويس دراسة مستفيضة، وجعله موضوع أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في الاستشراق.[1] كما هي أطروحة سامي أحمد الزهو من جامعة الموصل (١٤٣١هـ/ ٢٠١١م) بعنوان: اتجاهات الاستشراق الاميركي والتأريخ الاسلامي: برنارد لويس أنموذجًا.[2] وغيرهما من البحوث العلمية الرصينة.

الاستشراق والإنترنت

- وظهرت فئة من التلاميذ الغربيين للمستشرقين من صنَّاع الكراهية بين الثقافات، اتَّسمت باستخدام تقنية الاتِّصال، كالإنترنت والفضائيات ووسائط الاتِّصال الاجتماعي، وسائل للتواصُل مع الآخرين. وهي فئة تحتاج إلى وقفة تقويمية، من حيث عمْق الطرح؛ نظرًا للفئة المخدومة في هذا النوع من الاتِّصال السريع. مستشرقو الإنترنت والفضائيات والتواصُل الاجتماعي هم من المستشرقين المعاصرين، إنْ صحَّ أنْ يُدعوا بالمستشرقين، وستكون لهم سمات قد تسهم في النظرة السطحية المعولمة للقضايا التي كان المستشرقون التقليديون يطرقونها بعمق وبحث

---

(١) مازن بن صلاح مطبَّقاني. الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٦١٤ ص.

(٢) انظر: سامي أحمد الزهو. اتِّجاهات الاستشراق الأمريكي والتأريخ الإسلامي: برنارد لويس أنموذجًا. ـ الموصل: كلِّية التربية، جامعة الموصل، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م، (رسالة علمية، دكتوراه).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعناء. فلم يعُد الاستشراق المعاصر «حكرًا على المستشرقين والسياسيين الأكاديميين المتخصِّصين في موضوعي الشرق والإسلام، بل صار حتَّى العامَّة من أفراد الشعب الغربي يخوضون بجدِّية في مسائل استشراقية ويطلقون أحكامًا فيها عدائية نابية ضدَّ الإسلام والمسلمين». (١)

- وظهرت لذلك مواقع وفضائيات وحسابات تُطرح فيها هذه الإساءات، جمعت بين الاستشراق السياسي المعاصر والتنصير، حيث تزداد القنوات الفضائية العربية التنصيرية الصريحة، مع تكاثر القنوات غير الصريحة، وتأخذ منحى الهجوم على الإسلام والقرآن الكريم ورسول الله ﷺ هجومًا مباشرًا ومقذعًا، مثل قناة الحياة وقناة الشفاء وغيرهما من القنوات بلغات مختلفة. (٢)

- لا تقلُّ هذه الوسيلة فيما يقال وينشر «خطورةً عن الأفكار الاستشراقية التي كانت ولا زالت تتسرَّب عبر الوسائل التقليدية. كما يُلاحظ أنَّ هذه الأفكار بعيدة كلَّ البعد عن روح الجدِّ والموضوعية في التعامُل مع الآخر ومحاولة معرفته. فهي في الحقيقة لا تعدو أنْ تكون مجرَّد أحكام جاهزة وكليشيهات

---

(١) انظر: محمد الكوش. الثابت والمتحوِّل في الخطاب الاستشراقي بعد أحداث ١١ شتنبر. ـ ص ٥٣ ـ ٧٢. ـ والنصُّ من ص ٦٦. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ مرجع سابق. ـ ١٦٦ ص.

(٢) انظر: تركي بن خالد الظفيري. الفضائيات العربية التنصيرية: أهدافها ـ وسائلها ـ سبُل مقاومتها. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤١٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إيديولوجية مليئة بالحقد والكراهية والاحتقار تجاه الإسلام وأهله». (١)

تأليف القلوب

- ومع هذا فليس الغربُ، لاسيَّما الغرب الأقصى منه في ضوء التقسيم السابق للغرب، كله برنارد لويس وتلاميذه، فهناك آخرون يدخلون في ساحة الإنصاف المصحوب بالإعجاب بالشرق وثقافته من أمثال واشنجتون إرفنج (١٧٨٣ ـ ١٨٥٩م) ورالف والدو إمرسون (١٨٠٣ ـ ١٨٨٢م)، ومن حذا حذوهما ممن سعوا إلى استبعاد التأثير السياسي عن دراساتهم الاستشراقية. (٢) وأمثالهم الآن موجودون ممن يسعون بدراساتهم إلى التقارُب بين الثقافات، وتأليف القلوب بينها.

- يرى الباحث علاَّل سيناصر أنَّ للمستشرقين أثرًا واضحًا في تأليف القلوب، فالدور الذي يقوم به المستشرقون في مجال البحث العلمي المتخصِّص ينبغي الوقوف عنده وكشفه، لأنه هو الذي يهتمُّ حِرْفيًّا (من الحرفة) بالعالم العربي. ويملك

---

(١) انظر: محمد الكوش. الثابت والمتحوِّل في الخطاب الاستشراقي بعد أحداث ١١ شتنبر. ـ ص ٥٣ ـ ٧٢. ـ والنصُّ من ص ٦٨. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. مرجع سابق. ـ ١٦٦ ص.

(٢) انظر: كوامن الرغبة في تأنيث الشرق. ـ ص ٨٥ ـ ١٠٨. ـ في: مُحَمَّد الدعمي. الاستشراق: الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣٩ ـ ١٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستشرقون معرفة جيِّدةً بدقائق الثقافة العربية. ويجب ألاَّ ننسى أننا إذا أردنا أنْ نستفيد من الدول الأوروبية فلن نجد غير المستشرقين؛ لأنَّهم بما يملكون يمكن أنْ نقوم معهم بعمل يكون من شأنه «التأليف بين القلوب». (١)

(١) انظر: سعيد اللاوندي. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

الخلاصة والنتيجة

- يمكن أنْ تُختم الفصول الأربعة السابقة في النظر إلى الاستشراق السياسي في بعض وجوهه وفئاته المختلفة دون تعميم على المفهوم كلِّه، على أنه يُعدُّ ـ في جانب من جوانبه وليس في جوانبه كلها ـ أحدَ العوامل التي ساعدت على صناعة الكراهية بين الثقافات، بخلاصة ونتيجة من خلال النقاط الآتية:

- للاستشراق أثرٌ بارزٌ في تحديد العلاقة ثقافيًّا بين الشرق والغرب على المستويين الماضي والحاضر، وربَّما المستقبل، إذ سيبقى مفهوم الاستشراق فاعلاً وإنْ اختلفت أدواته وفئاته ومدارسه. ويمتدُّ هذا الأثر في الأبعاد السياسية والإعلامية. ويسهم بطريق مباشر أو غير مباشر في رسم إستراتيجيات هذه العلاقة.

- لم يكن أثر الاستشراق في هذه العلاقة كلُّه سلبيًّا، بل كانت له آثاره الإيجابية في تقديم الثقافة الإسلامية في ماضيها البنائي والتراثي وحاضرها المتنامي، والإفادة من معطياتها العلمية والفكرية على مرِّ الزمن. وكان هناك ولا يزال مستشرقون مخلصون لهذا التوجُّه، لم تستهوِهم تلك التقلُّبات التي تعصف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالعلاقة بين الثقافات. وبذا لا يسوْغ التعميم في الحكم على الاستشراق سلبًا أو إيجابًا.

- تتفاوت مواقف المستشرقين من الثقافة الإسلامية بحسب فئات المستشرقين ومدارسهم وأطوارهم ومدى علاقة بلدانهم بالمنطقة العربية والبلاد الإسلامية من خلال حقبة الاحتلال، إذ كان لبعض المستشرقين المسيَّسين من الدول المحتلَّة أثرٌ في مسيرة الاحتلال.

- مع هذا عمل الاستشراق السياسي خصوصاً وفي بعض جوانبه عمومًا، على تعميق صناعة الكراهية بين الثقافة الإسلامية بخاصَّة وغيرها من الثقافات بعامة، لاسيَّما الثقافة الغربية، من خلال عمله في بعض جوانبه، على تشويه الثقافة الإسلامية في مصادرها وتراثها، وأوضاع المسلمين المعاصرة.

- كانت لبعض المستشرقين جهود في مجال دعم الحملات التنصيرية في المجتمعات المسلمة فظهر مستشرقون منصِّرون، وأمدَّ هذا النوع من الاستشراق التنصيرَ بالمعلومة عن المجتمعات المستهدَفة بالتنصير، واستعانت السياسة بالتنصير كما استعان التنصير بالاستشراق. وساعد ذلك كلّه على تعميق الفجوة بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، ومن ثَمّ ساعد على صناعة الكراهية بين الثقافات.

- مال بعضُ المستشرقين المتأخِّرين من المسيَّسين إلى الطرح الإعلامي والصحفي بخاصة، وأكثروا من الظهور على المواقع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإلكترونية والقنوات الفضائية، وطُلبت آراؤهم «العلمية» في تحليل بعض المواقف التي تزيد من الفجوة بين الثقافات، فكان قولهم مقبولاً ومؤثِّرًا؛ لما يمثِّلونه من خبرة مزعومة نادرة. بينما عزف مستشرقون آخرون غير مسيَّسين عن هذا النوع من تسطيح القضايا، ورفضوا الإدلاء بآرائهم على العامَّة، وفضَّلوا الإفصاح عنها في الصروح العلمية وبين النُّخب من المفكِّرين وصنَّاع القرار.

- تفاوتت مواقف المسلمين والعرب من هذا الجانب من جوانب الاستشراق في طرفين متناقضين في أغلب هذه المواقف، كلاهما غير منصف لجهود المستشرقين الحسنة منها أو السيئة. وبقي ثلَّةٌ من المفكِّرين العرب والمسلمين متوازنين في حكمهم على الاستشراق، من منطلق أنَّه كلَّما تعمَّق الباحث في دراسة الاستشراق كان أقربَ إلى الحكم الصواب. وأحسب أنَّ هذه الفئة من المفكِّرين توخَّت العدلَ في ذلك الحكم فكانت أقربَ من غيرها إليه.

- الباحثون عن المزيد من صناعة الكراهية بين الثقافات سيجدون مسوِّغات كثيرة وأحداثًا متتالية تؤيِّد هذا التوجُّه في الافتراق من منطلق مقولة الشاعر روديارد كيبلنج (١٨٦٥ ـ ١٩٣٦م): «الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان أبدًا»،[1] وتكملة هذه

(١) انظر: حسن الأمراني. أيُّها الغرب أين مشرقك؟. ـ ص ١١٦. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ مرجع سابق. ـ ١٦٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القطعة: «حتَّى تقف الأرض والسماء حاضرين أمام عدالة الله الكبرى فوق العرش (حيث) ليس هناك شرق ولا غرب ولا حدود ولا اختلاف بين الجنس والمولد، حيث يقف اثنان من الرجال الأشدَّاء وجهًا لوجه، وإنْ أقبلا من أواخر الأرض».[1]

- لا تقرُّ هذه الوقفاتُ هذا المنهج في التباعُد والتباغُض، ولا تراه منهجًا سويًّا يسهم في عمارة الأرض والاستخلاف فيها. والباحثون عما يطفئ هذه الكراهية يميلون إلى الالتقاء والتعارُف والتحالُف والتنافُس، وجميع صيغ التفاعُل الإيجابية دون التنازُل عن الثوابت والخصوصيات الثقافية،[2] سيجدون ضالَّتهم في الوحي المنزَّل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثمَّ في آثار العلماء والمفكِّرين من الشرق والغرب، من منطلق مقولة الشاعر الألماني جوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢م): «إنَّ الشرق والغرب لله وليس لهما أنْ يفترقا بعد الآن».[3] وهذا هو المنهج الذي تتبنَّاه هذه الوقفات.

- إذا كان هناك من توصية فإنَّها تتركَّز في تكثيف قنوات الحوار مع المستشرقين عمومًا من خلال وجود المزيد من مراكز بحوثٍ

---

(١) انظر: أكبر أحمد. الإسلام تحت الحصار. - مرجع سابق. ـ ص ١٠٢.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستثناء الثقافي في مواجهة العولمة: ثنائية الخصوصية والعولمة. ـ مرجع سابق. ـ ٥٠ ص.

(٣) انظر: حسن الأمراني. أيُّها الغرب أين مشرقك؟. ـ ص ١١٦. ـ ص ١١٦. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ المرجع السابق. ـ ١٦٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودراساتٍ للاستشراق في الصروح العلمية القائمة، والصروح العلمية المستقلَّة بذاتها، وتاليًا تكثيف عقد الندوات والمؤتمرات والحلقات التي يشترك بها المستشرقون أنفسهم؛ دون التركيز على التفيئة بين المستشرقين، ودون التركيز على المستشرقين المسيَّسين فقط؛ وذلك لتفعيل الحوار بين الثقافات والسعي إلى تقليص الفجوة المفتعلة فيما بينها، ومن ثمَّ العمل من خلال هذه المراكز وغيرها على التواصل مع المراكز الاستشراقية الأخرى في العالم شرقه وغربه.

- سيؤدِّي هذا الأسلوب العملي إلى المزيد من التعرُّف على المسهمين في صناعة الكراهية من المستشرقين المسيّسين، ومن ثمَّ إيجاد قنوات الاتِّصال معهم، كما سيؤدِّي إلى إيجاد قنوات الاتِّصال مع غيرهم من المعتدلين والمنصفين؛ لبيان الحقِّ وتجسير الفجوة الثقافية، والخروج إلى تقليص صناعة الكراهية بين الثقافات، من قِبَل هذه الفئة من الباحثين الدائمين في الشأن العربي والإسلامي.

- ومن ثمَّ يؤدِّي هذا التوجُّه ـ بتعبير آخر ـ إلى الحدِّ من حرب الثقافات وصناعة الكراهية بينها من جهة وداخل الثقافة الواحدة من جهة أخرى، وسيؤدِّي كذلك إلى بروز ظاهرة تحالُف الثقافات التي دعت إليها إسبانيا من خلال الخطاب الذي ألقاه رئيس وزرائها خوسي لويس ساباتيرو أمام دورة الجمعية العامَّة التاسعة والخمسين للأمم المتحدة يوم الثلاثاء ٦/٨/١٤٢٥هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموافق ٢١/ ٩/ ٢٠٠٤م، ثمَّ شاركتها فيما بعدُ تركيا وأيَّدها الاتِّحاد الأوروبِّي والجامعة العربية.(١)

- الحدُّ من حرب الثقافات وتغليب التحالُف الثقافي في وجه عوامل التفرقة سينتج عنه ـ بحول الله تعالى ـ استقرار اجتماعي داخلي، وهو ما سينتج عنه استقرار في مناخٍ أخرى؛ سياسية واقتصادية داخلية؛ ذلك أنَّ الاستقرار الاجتماعي سيقوم على التقارُب بين المواطنين ومن يحكمونهم، ما يرسِّخ مفهوم الحكم الشوري أو الديموقراطي، ويقلِّص من شعور الحاكم أنه مستهدَف من المواطن، الذي قد يشعر أنه مستهدَف من معارضة هزيلة ضعيفة أُلبست لباس التطرُّف، وربَّما حصلت على تأييد خارجي متعدد غير مرئي وغير معلن، فاستُخدم أدواتٍ لزعزعة الاستقرار.

- في المقابل يُشعر المواطنَ أنَّه مستهدف من الحاكم، ذلك الشعور الذي يترك أثرًا مشتركًا بالملاحقة، ويعطي الانطباع أنَّ الحاكم في البلاد النامية ـ ومنها العالم العربي والإسلامي ـ إنَّما يطبِّق إملاءات قسرية تقوم على التهديد من الخارج بزعزعة الكيان، أو بعدم السكوت عن التجاوزات والأخطاء التي قد تكون مفتعلة أو ناتجة عن تقصير غير مقصود في غالب الأحوال.

---

(١) انظر: عبدالرزَّاق الدُّوَّاي. في: أخلاقيات الحوار بين الثقافات حول مبدأي التسامُح وحقِّ الاعتراف. ـ التسامُح. ـ ع ١٥ (صيف ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). ـ ص ٢٦٨ ـ ٣١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- إنَّما يأتي هذا الاستقرار من المواطن في الداخل، لا ممن يُظنُّ أنه قوَّة عدوَّة لا تُرى بالعين المجرَّدة، تملي على الحكومات أنْ تقف في وجه المواطن المتَّهم بالتطرُّف، ما يزيد «في الانتهازية من جانب قوىً إرهابية نشطة تستغلُّ هذه الحالة المرعبة، فتكون النتيجة وحشًا هُلاميًّا مخيفًا لن تستطيع قوَّة على الأرض الإمساك به لترويضه أو للقضاء عليه».(١) وهذا ما يحصل أخيرًا في المنطقة العربية.

- لا بُدَّ أنْ يُشعرَ المواطن فيَشعرُ أنَّ هذا الحاكم إنَّما جاء برغبة وتأييد منه، عن طريق البيعة الشرعية، أو أيِّ أسلوب مماثل لهذا النهج في الحكم يقوم على مبدأ المشاركة، وأنَّ الحاكم إنَّما يرعى مصلحة بلاده ومواطنيه.

- يعني هذا في البداية والنهاية ترسيخ مفهوم البيعة، والتركيز على مسؤولية المواطن تجاه هذا النهج الذي يرسِّخ مفهوم المشاركة في إدارة الشأن العام، ويبعد هاجس التدخُّلات الخارجية إلى أقصى حدٍّ ممكن، دون أنْ يُغفلها تمامًا، كما يتغلَّب على مشكلة فقدان الثقة بين الحاكم والمحكوم. هذه المشكلة التي جرى تأجيجها على مختلف الصُّعد حتى أصبح الحكومي في نظر الشعبي عدوًّا يتربَّص بالشعبي الدوائر، فيتأجَّج هذا الانفصام المفتعل بتبادُل الاتِّهامات بين الحكومي والشعبي.

---

(١) انظر: جميل مطر. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٧. ـ والنصُّ من ص ٢٨٧. ـ في: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ مرجع سابق. ـ ٤٠٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أحسبُ أنَّ هذه المشكلة أمرٌ مصطنع روَّجته أهواء وتحزُّبات من الطرفين، جعلت من عقيدتها مُنَاصَبةَ حكوماتها العداوة، ومن ثمَّ انشغل، أو قل إنْ شئت: أُشْغِلَ الطرفان بينهما عن التركيز على مفهوم المشاركة، فكانت الفائدة من هذه الحال الانفصامية من نصيب طرف ثالث، قد يكون له أثرٌ في إيجاد هذه الحال. وخطابٌ مثل هذا متَّهمٌ ابتداءً بأنه خطابٌ متحيِّز، وعليه أنْ يعيد النظر في موقفه القائم على إيجاد فجوة وتوسيعها بين القيادة والقاعدة الشعبية، فقد أثبت هذا الأسلوب أنه لم يُصلح من الأمر شيئًا، ولم يكن ولن يكون أسلوبًا فعَّالاً، بل إنه أحدثَ أضرارًا كبيرة.(١) ولا يُغفل في هذا كلِّه اثر الاستشراق السياسي في تأجيج هذا الشعور وتوسيع الفجوة، أو الفجوات، الداخلية والخارجية.
- وفي الختام لا مندوحة عن تفعيل سبل التفاهُم بين الثقافات، مع الاعتراف بالفروقات التي لا تطغى على جوانب الالتقاء، واتخاذ التدابير لهذا التفعيل، وتذليل العقبات التي تصدُّ عن الاستمرار في عمارة الأرض والاستخلاف عليها، وتاليًا التقليص من الكراهية بين الثقافات. ولن يفضي هذا التفعيل، على سبيل الاحتراز، إلى التنازُل عن الثوابت وتجاهُل الأصل في العلاقات بين الأمم وثقافاتها وحتمية وجود الاختلاف.

وكان الله في عون الجميع

---

(١) انظر: أحمد كمال أبو المجد. حوار الحضارات: الإسلام والغرب. ـ ص ٥١ ـ ٦٧. ـ في: خالد الكركي، مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦٨ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مراجع البحث

١ ـ أبو المجد، أحمد كمال. حوار الحضارات: الإسلام والغرب. ـ ص ٥١ ـ ٦٧. ـ في: خالد الكركي، مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ عمَّان: مؤسَّسة عبدالحميد شومان، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٨ ص.

٢ ـ أحمد، إبراهيم خليل. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية. ـ القاهرة: مكتبة الوعي العربي، (١٩٧٣م). ـ ١٩٣ ص.

٣ ـ أحمد، أكبر. الإسلام تحت الحصار/ ترجمة عزَّت شعلان. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٤م. ـ ٢٣٢ ص.

٤ ـ الأحمري، محمد بن حامد. ملامح المستقبل. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٣١٨ ص.

٥ ـ إدريس، محمد جلاء. الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية. ـ القاهرة: العربي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٢٦٧ ص.

٦ ـ إدريس، محمد جلاء. العلاقات الحضارية. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٧٦ ص.

٧ ـ الأرناؤوط، محمد. تسييس الاستشراق: حالة البلقان (نورمان تسيغر). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف ٢٠٠١م/ ١٤٢٢م). ـ ص ٢٩٥ ـ ٣٠١.

٨ ـ إسبوزيتو، جون إل. الإسلام والغرب عقب ١١ أيلول/ سبتمبر: حوار أم صراع ثقافي حضاري؟. ـ دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣م. ـ ٤٤ ص. ـ (سلسلة محاضرات الإمارات؛ ٧٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩ ـ إسبوزيتو، جون. الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع/ ترجمة هيثم فرحت. ـ اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٢م. ـ ٣٣٣ ص.

١٠ ـ أصطيف، عبد النبي. نحو استشراق جديد. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٣٥ ـ ٦٣.

١١ ـ الأمراني، حسن. أيُّها الغرب أين مشرقك؟. ـ ص ١١٣ ـ ١١٧. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ وَجْدَة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م. ـ ١٦٦ ص.

١٢ ـ أمين، جلال. برنارد لويس أو دليل الرجل الذكي إلى التشهير بالمسلمين. ـ الميثاق. ـ ع ١٣ (١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٣م).

١٣ ـ أمين، جلال. عصر التشهير بالعرب والمسلمين: نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ١٤٣ ص.

١٤ ـ باربر، بنجامين ر. إمبراطورية الخوف: الحرب والإرهاب والديموقراطية/ ترجمة عمر الأيوبي. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م. ـ ٢٠٥ ص.

١٥ ـ باقادر، أبو بكر. الأنثروبولوجيا والاستشراق. ـ الاجتهاد. ـ ع ٤٧/ ٤٨ (صيف وخريف العام ٢٠٠٠/ ١٤٢١هـ). ـ ص ٩ ـ ١٠.

١٦ ـ بايبر، مايكل كولينز. كهنة الحرب الكبار: التاريخ السرِّي لوصول «المحافظين الجدد» التروتسكيين إلى السلطة في الولايات المتَّحدة وتدبيرهم الحرب ضدَّ العراق كخطوة أولى في سعيهم نحو تحقيق إمبراطورية عالمية/ نقله إلى العربية عبداللطيف أبو البصل. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٧٣ ص.

١٧ ـ بدران، إبراهيم. أفول الثقافة. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ٢٩٦ ص.

١٨ ـ بدوي، عبدالرحمن. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبِّي. ـ القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م. ـ ٢٥٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩ ـ بدوي، عبدالرحمن. موسوعة المستشرقين. ـ ط ٤. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ٦٤٠ ص.

٢٠ ـ ابن بركة، مختار. اليمين المسيحي الأمريكي: تاريخ ومسيرة/ ترجمة وتقديم أحمد الشيخ. ـ ط ٢. ـ القاهرة: المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٨٨ ص.

٢١ ـ بلاكر، كيمبرلي، محرِّرة. أصول التطرُّف: اليمين المسيحي في أمريكا/ ترجمة هبة رءوف وتامر عبدالوهَّاب. ـ القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م. ـ ٣٩٩ ص.

٢٢ ـ البنَّا، رجب. صناعة العداء للإسلام.ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٣م. ـ ٤٦٤ ص.

٢٣ ـ البهي، محمد. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. ـ ط ١١. ـ القاهرة: دار غريب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٥١٢ ص.

٢٤ ـ بوكاي، موريس. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م. ـ ٢٩١ ص.

٢٥ ـ بيارنيس، بيير. القرن «الحادي والعشرون» لن يكون أمريكيًّا/ ترجمة مدني قصري. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ٣٤٦ ص.

٢٦ ـ تسيغر، نورمان. دور المستشرقين الضِّرْب في تبرير إفناء المسلمين في البلقان. ـ سراييفو، ٢٠٠٠م.

٢٧ ـ التطاوي، عبدالله. الحوار الثقافي: مشروع التواصُل والانتماء. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٦م. ـ ١٩٨ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

٢٨ ـ التليدي، بلال. الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية: دراسة في أزمة النموذج المعرفي، حالة معهد واشنطن ومعهد كارنيجي. ـ بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٤م. ـ ٣٧٨ ص.

٢٩ ـ تيزيني، الطيِّب. من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية. ـ حمص: دار الذاكرة، ١٩٩٦م. ـ ٣٤٩ ص.

٣٠ ـ جحا، ميشال. الاستشراق الألماني في القرن العشرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٢٥٧ ـ ٢٦٧.

٣١ ـ الجراد، خلف. أبعاد الاستهداف الأميركي. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٤٨ ص.

٣٢ ـ جريش، ألان. الإسلامفوبيا/ ترجمة وتعليق إدريس هاني. ـ الكلمة. ـ مج ١٠ ع ٤٠ (صيف ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ). ـ ص ١٠٤ ـ ١٢٠.

٣٣ ـ الجبلاوي، آمنة. الإسلام «المبكِّر» الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد: باتريسيا كرون ومايكل كوك أنموذجًا. ـ كولونيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٨م. ـ ٢٤٨ص.

٣٤ ـ جواد، إبراهيم محمد. الصراع بين الغرب والإسلام: من يفجِّره؟ ولماذا؟. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ١٣٥ ص.

٣٥ ـ حسن، محمد خليفة. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٥٧٠ ص.

٣٦ ـ الحسيني، نسيب. الغرب المتخيَّل: رؤية الآخر في الوجدان السياسي العربي/ ترجمة غازي برُّو. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤م. ـ ٣٥١ ص.

٣٧ ـ الحصيِّن، صالح بن عبدالرحمن. التسامُح والعُدوانية بين الإسلام والغرب. ـ الرياض: مؤسَّسة الوقف الإسلامي، ١٤٢٩هـ. ـ ٢٤٠ ص.

٣٨ ـ حمد، محمد عبدالحميد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص.

٣٩ ـ خشبة، سامي. نقد الثقافة. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للكتاب، ٢٠٠٤م. ـ ٢٨٠ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة؛ الأعمال الفكرية).

٤٠ ـ خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه؟: الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٧هـ. ـ ١٢٤ ص. ـ (سلسلة كتاب البيان؛ ٧٧).

٤١ ـ الدبَّاغ، مصطفى. الإسلام فوبيا ISLAMOPHOBIA: عقدة الخوف من الإسلام. ـ ط ٢. ـ عمَّان: دار الفرقان، ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ. ـ ١٤٩ ص.

٤٢ ـ الدعمي، محمد. الاستشراق: الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م. ـ ٢٤٦ ص.

٤٣ ـ الدُّوَّاي، عبدالرزَّاق. في أخلاقيات الحوار بين الثقافات حول مبدأي التسامُح وحقِّ الاعتراف. ـ التسامُح. ـ ع ١٥ (صيف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦). ـ ص ٢٦٨ ـ ٣١٠.

٤٤ ـ ديكوبير، كريستيان. خلاصة عامة: حتى لا ننتهي من العلوم الشرقية/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١١٥ ـ ١٢٠. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

٤٥ ـ رايشموت، شتيفان. خطابات الاستشراق؟: موقع الدراسات الإسلامية والشرقية في ألمانيا اليوم/ ترجمة عدنان حسن. ـ ص ٩٣ ـ ١٠٥. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

٤٦ ـ الربيعي، فاضل. خطاب النخبة الثقافية العربية وأساطير ما بعد الاستشراق (١). ـ الجزيرة الثقافية. ـ ع ١٨٥ (١٧/ ١/ ١٤٢٨هـ ـ ٥/ ٢/ ٢٠٠٧م). ـ ص ٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٧ ـ الربيعي، فاضل. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م. ـ ٣٠٤ ص.

٤٨ ـ رضا، إبراهيم. مالك بن نبي وفلسفة الحضارة الإسلامية الحديثة. ـ ثقافتنا. ـ مج ١ ع ٢ (شتاء ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ١٨٥ ـ ١٩٦.

٤٩ ـ رضوان، محمد. أوهام الغرب عن الإسلام: بحث في جذور معاداة الثقافة الإسلامية في الغرب. ـ الدار البيضاء: مطبعة الأندلُس، ٢٠١٣م. ـ ص.

٥٠ ـ رضوان، محمد. القدس الشريف في الاستشراق اليهودي. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. ـ ١٣٩ ص. ـ (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢١٤).

٥١ ـ الرفاعي، عبدالجبَّار، معدّ. التسامُح ليس منَّةً أو هبة. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٣٤٣ ص.

٥٢ ـ رمزي، أحمد. تعليق. ـ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٥م. ـ ٢٢٩ ص.

٥٣ ـ روا، أوليفييه. أوهام ١١ أيلول: المناظرة الإستراتيجية في مواجهة الإرهاب. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٣م. ـ ١١٨ ص.

٥٤ ـ زقزوق، محمود حمدي. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ـ الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٤هـ. ـ ١٥٦ ص.

٥٥ ـ زيادة، خالد. لم يعُد لأوروبا ما تقدِّمه للعرب. ـ بيروت: دار شرق الكتاب، ٢٠١٣م.

٥٦ ـ الزيادي، محمد فتح الله. قراءات في مناشير استشراقيه: دراسة في الاستشراق السياسي. ـ مستقبل العالم الإسلامي. ـ ع ٤ (١٩٩١م). ـ ص ٢٠١ ـ ٢٢٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٧ ـ سالم، طاهر عبد. تعارُف الحضارات: من أطروحات الاستشراق إلى التمركُز الإعلامي والدعاية المضادَّة. ـ ص ١١٥ ـ ١٤١. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٦ ص.

٥٨ ـ سردار، ضياء الدين وميريل وين ديفيز. لماذا يكره العالم أمريكا؟/ نقله إلى العربية معين الإمام. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٤٣٤ ص.

٥٩ ـ سعيد، إدوارد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني. ـ القاهرة: رؤية، ٢٠٠٦م. ـ ٥٦٠ ص.

٦٠ ـ سعيد، إدوارد. تغطية الإسلام/ ترجمة وتقديم محمد عناني. ـ القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٥م. ـ ٣٥٢ ص.

٦١ ـ سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية/ نقله إلى العربية وقدَّم له كمال أبو ديب. ـ بيروت: دار الآداب، ١٩٩٧م. ـ ٤١١ ص + الهوامش.

٦٢ ـ سعيد، إدوارد. المثقَّف والسلطة/ ترجمة محمد عناني. ـ القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٦م. ـ ١٩٩ ص.

٦٣ ـ سعيد، جودت. لِمَ هذا الرعب كله من الإسلام، وكيف بدأ؟!. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٦٤ص.

٦٤ ـ السكران، إبراهيم بن عمر. التأويل الحداثي للتراث: التقنيات والاستمدادات. ـ الرياض: دار الحضارة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م. ـ ٤٤٤ ص.

٦٥ ـ السلُّومي، مُحَمَّد بن عبدالله. ضحايا بريئة للحرب على الإرهاب. ـ [لندن: المنتدى الإسلامي]، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٣٠٤ ص. ـ (سلسلة كتاب البيان؛ ٦٣).

٦٦ ـ سلوي، مصطفى. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ وَجْدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م. ـ ١٦٦ ص.

٦٧ ـ السمَّاك، محمد. الحوار الإسلامي ـ المسيحي في الألفية الثالثة. ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ص ٦٩ ـ ٨٨. ـ في: خالد الكركي، مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ عمَّان: مؤسَّسة عبدالحميد شومان، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٨ ص.

٦٨ ـ السماك، محمد. الصهيونية المسيحية. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار النفائس، ١٩٩٣م.

٦٩ ـ السمَّاك، محمد. موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد. ـ ط ٢. ـ بيروت: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٤١ ص.

٧٠ ـ السيِّد، رضوان. خمسة وعشرون عامًا على كتاب «الاستشراق»: استشراق إدوارد سعيد وعلاقات الشرق بالغرب، دراسة في النصِّ والوعي والواقع. ـ ص ٦١ ـ ٧٢. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

٧١ ـ السيِّد رضوان. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧. ـ ص ٣٥ ـ ٣٦.

٧٢ ـ السيِّد، رضوان وآخرون. من التسامُح إلى احترام الآخر. ـ ص ٢٨٥ ـ ٣٠٩. ـ في: عبدالجبَّار الرفاعي، معدّ. التسامُح ليس منَّةً أو هبة. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٣٤٣ ص.

٧٣ ـ السيِّد، رضوان. نقد الاستشراق. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٥ ـ ٧.

٧٤ ـ الشاهد، السيِّد مُحَمَّد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

٧٥ ـ شاهين، أحمد. صنَّاع الشرِّ. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٨ ص. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٩٥).

٧٦ ـ شتيبات، فريتس. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمسلمين/ ترجمة عبدالغفّار مكّاوي. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٦ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٣٠٢).

٧٧ ـ شرابي، هشام. المثقّفون العرب والغرب: عصر النهضة ١٨٧٥ ـ ١٩١٤. ـ ط ٥. ـ بيروت: المؤلِّف، ١٩٩٩م. ـ ٢٧٦ ص.

٧٨ ـ الشريف، ريجينا. الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي/ ترجمة أحمد عبدالله عبدالعزيز. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٩٦).

٧٩ ـ الطالبي، محمد. أمَّة الوسط: الإسلام وتحدِّيات المعاصرة. ـ تونس: دار سراس، ١٩٩٦م. ـ ١٦٧ ص.

٨٠ ـ الطحاوي، حاتم. الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية (محمد خليفة حسن). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف عام ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٣٢١ ـ ٣٣٥.

٨١ ـ طرابيشي، جورج. ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي. ـ دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م. ـ ٣٠٣ ص. ـ (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

٨٢ ـ طرابيشي، جورج. هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٩ ص.

٨٣ ـ الظفيري، تركي بن خالد. الاستشراق عند إدوارد سعيد: رؤية إسلامية. ـ جدَّة: دار التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. ـ ٢٨٠ ص.

٨٤ ـ الظفيري، تركي بن خالد. الفضائيات العربية التنصيرية: أهدافها ـ وسائلها ـ سُبُل مقاومتها. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤١٤ ص.

٨٥ ـ عامل، مهدي. هل القلب للشرق والعقل للغرب؟: ماركس في استشراق إدوارد سعيد. ـ ط ٣. ـ بيروت: الفارابي، ٢٠٠٦م. ـ ١١١ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٦ ـ عبدالرؤوف، محمد عوني. فردريش ريكرت عاشق الأدب العربي. ـ ط ٢. ـ بيروت: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م. ـ ١٧٨ ص.

٨٧ ـ عبدالرزَّاق، صلاح. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ ٢ ج. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨٨ ـ عبدالغني، مصطفى. حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠١م. ـ ١٧٦ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة، الأعمال الخاصَّة).

٨٩ ـ عبدالكريم، إبراهيم. الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل. ـ عمَّان: دار الجليل، ١٩٩٣م. ـ ٥٩٨ ص.

٩٠ ـ عبدالله، عصام. التسامُح. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٦م. ـ ٩٥ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

٩١ ـ عتريسي، طلال. صورة الإسلام: مسؤولية الغرب والمسلمين. ـ ص ٢٥٦ ـ ٢٨٢. ـ في: أبو يعرب المرزوقي وآخرين. مستقبل الإسلام. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٨ ص.

٩٢ ـ عثمان، عثمان أبو زيد ومحمد وقيع الله أحمد. الوجود الإسلامي في أمريكا: الواقع والأمل. ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ. ـ ١٤٦ ص. ـ (سلسلة دعوة الحقِّ؛ ٢١٢).

٩٣ ـ عزُّوزي، حسن. الإسلام وتهمة الإرهاب. ـ ط ٢. ـ فاس: المؤلِّف، ٢٠٠٦م. ـ ١١٥ ص.

٩٤ ـ عزُّوزي، حسن. الغرب وسياسة التخويف من الإسلام. ـ مكناس: ألوان مغربية، ٢٠٠٢م. ـ ٦٩ ص. ـ (سلسلة اخترت لك؛ ١٠).

٩٥ ـ عطا الله، سمير. الشرق الأوسط. ـ (٢٨/ ١/ ١٤٢٨هـ ـ ٩/ ١/ ٢٠٠٧م). ـ ص الأخيرة.

٩٦ ـ العقيقي، نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتَّى اليوم. ـ ٣ مج. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩٧ ـ العليّان، عبدالله. الإسلام والغرب: ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. ـ ص٧١.

٩٨ ـ عمارة، محَمَّد. الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٣٨٤ ص.

٩٩ ـ غابوريو، مارك. الإسلام والأديان الآسيوية الأخرى في نظر المستشرقين الفرنسيين. ـ ص ٢١ ـ ٤٠. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ص.

١٠٠ ـ الغامدي، صالح بن عبدالله. الإسلام الذي يريده الغرب: قراءة في وثيقة أمريكية، دراسة تحليلية لتقرير مؤسَّسة راند: إسلام حضاري ديموقراطي ـ شركاء وموارد واستراتيجيات. ـ جدَّة: مركز الفكر المعاصر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

١٠١ ـ غلاَّب، عبدالكريم. العرض التمهيدي. ـ ص ١٧ ـ ٣٦. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٥م. ـ ٢٢٩ ص.

١٠٢ ـ فرح، سهيل. الاستشراق الروسي: نشأته ومراحله التاريخية. ـ الفكر العربي. ـ ع ٣١ مج ٥ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨٣م). ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٦٦.

١٠٣ ـ فرُّوخ، عمر. الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة. ـ ص ١٢٥ ـ ١٤٣. ـ في: نخبة من العلماء المسلمين. الإسلام والمستشرقون. ـ جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٥١١ ص.

١٠٤ ـ فوك، يوهان. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى نهاية القرن العشرين/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م. ـ ٣٥٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠٥ ـ فيغس، أورلاندو/ مراجع. الإسلام والمنحى الروسي. ـ التسامُح. ـ ع ١٦ (خريف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٨.

١٠٦ ـ قاسم، قاسم عبده. ماهية الحروب الصليبية. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ٢٤٣ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٤٩).

١٠٧ ـ القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف. ـ الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ٤٧٦ ص.

١٠٨ ـ قرامي، آمال. قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ تونس: دار الجنوب، ١٩٩٦م. ـ ١١٧ ص. ـ (سلسلة معالم الحداثة).

١٠٩ ـ قرني، بهجت، وآخرون. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٤٠٦ ص.

١١٠ ـ قصير، سمير. تعليق/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١٠٧ ـ ١١٣. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

١١١ ـ كارتر، جيمي. قيمنا المعرَّضة للخطر: أزمة أمريكا الأخلاقية/ ترجمة محمد محمود التوبة. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٢٢٤ ص.

١١٢ ـ كرباج، يوسف ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

١١٣ ـ الكركي، خالد، مراجع ومقدِّم. حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي. ـ عمَّان: مؤسَّسة عبدالحميد شومان، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٨ ص.

١١٤ ـ كوش، عمر. «المسألة الدينية في القرن الحادي والعشرين» قضية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعالجها كتاب جورج قرم. ـ الحياة. ـ ع ١٥٩٨٩ (١٣/ ١/ ٢٠٠٧م ـ ٢٤/ ١٢/ ١٤٢٧هـ). ـ ص ٢٤.

١١٥ ـ الكوش، محمد. الثابت والمتحوِّل في الخطاب الاستشراقي بعد أحداث ١١ شتنبر. ـ ص ٥٣ ـ ٧٢. ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ وَجْدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م. ـ ١٦٦ ص.

١١٦ ـ الكيلاني، شمس الدين. شغف الرحَّالة العرب بالتعرُّف على أوروبَّة: التعارُف سبيلاً للحوار. ـ ص ١٤٢ ـ ١٦٧. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٦ ص.

١١٧ ـ الكيلاني، شمس الدين. صورة أوربَّا في رحلة ابن فضلان: بلاد الخزر والبلغار والروس والاسكندنافيين. ـ التسامُح. ـ ع ٩ (شتاء ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). ـ ص ٢٤٨ ـ ٢٨١.

١١٨ ـ اللاوندي، سعيد. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟. ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م. ـ ٣١٨ ص.

١١٩ ـ لويس، برنارد. الإسلام والدولة. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ١٨٦ ـ ١٩٧.

١٢٠ ـ لويس، برنارد. الحشَّاشون/ تعريب محمد العزب موسى. ـ ط ٢. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٣ ص.

١٢١ ـ Lewis, Bernard. The Political Language of Islam.- Chicago: the University of Chicago Press, 1988.- 168 p.

١٢٢ ـ لويس، برنارد. مسألة الاستشراق. ـ ص ١٥٩ ـ ١٨٢. ـ في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.

١٢٣ ـ ماهر، حازم علي. مالك بن نبي. ـ المسلم المعاصر. ـ مج ٣٠ ع ١١٨ (رجب، شعبان، رمضان ١٤٢٦هـ ـ أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ٢٠٠٥م). ـ ص ١٦٣ ـ ١٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢٤ ـ ماهر، مصطفى/ معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م. ـ ٣٠٦ ص.

١٢٥ ـ المبارك، راشد. فلسفة الكراهية: دعوة إلى المحبَّة. ـ بيروت: دار صادر، ٢٠٠١م. ـ ٢٣٨ ص.

١٢٦ ـ مراد، بركات محمد. الاستشراق بين الرؤية الذاتية والواقع الموضوعي. ـ رؤى استراتيجية (الإمارات العربية المتَّحدة). ـ ع ٢ مج ١ (٣/ ٢٠١٣م). ـ ص ١٢٨ ـ ١٥٥.

١٢٧ ـ مراد، يحيى. معجم أسماء المستشرقين. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٧٤٢ ص.

١٢٨ ـ مرقس، سمير. الآخر الحوار المواطنة. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

١٢٩ ـ المزروعي، علي الأمين. القيم الإسلامية والقيم الغربية. ـ أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، د. ت. ـ ٢٥ ص. ـ (سلسلة دراسات عالمية؛ ٢١).

١٣٠ ـ المسلاتي، مصطفى نصر. الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين. ـ طرابلس (ليبيا): دار اقرأ، ١٩٨٦ م. ـ ٢٨٨ ص.

١٣١ ـ المسيري، عبدالوهَّاب. في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢٨٣ ص.

١٣٢ ـ مطر، جميل. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٧. ـ في: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٤٠٦ ص.

١٣٣ ـ مطبَّقاني، مازن بن صلاح. الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٦١٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣٤ ـ الملاَّ، أحمد علي. أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربيَّة. ـ ط ٢. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ـ ٢٣٩ ص.

١٣٥ ـ الموسوي، محسن جاسم. الاستشراق السياسي: فرضياته واستنتاجاته. ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩م). ـ ص ٤ ـ ١٣.

١٣٦ ـ ميد، والتر راسل. بلاد الله: تأثير الإنجيليين الجُدد في السياسة الخارجية الأمريكية. ـ التسامُح. ـ ع ١٥ (صيف ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٣٥١ ـ ٣٦٠.

١٣٧ ـ الميلاد، زكي/ معدّ. تعارُف الحضارات. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٦ ص.

١٣٨ ـ الميلاد، زكي. المسألة الحضارية: كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغيِّر. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م. ـ ص ٣٣٦.

١٣٩ ـ الميلاد، زكي. من حوار الحضارات إلى تعارُف الحضارات. ـ ص ٣٣ ـ ٦٥. ـ في: زكي الميلاد، معدّ. تعارُف الحضارات. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٦ ص.

١٤٠ ـ النجَّار، زغلول. الإسلام والغرب في كتابات الغربيين. ـ ط ٢. ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٣م. ـ ٢٨٣ ص.

١٤١ ـ النفيسي، عبدالله بن فهد. هل يشكِّل الإسلام خطرًا على الغرب؟/ تحرير ساجد العبدلي المطيري. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ٥٩ ص.

١٤٢ ـ النملة، علي بن إبراهيم. التواصُل الحضاري. ـ الرياض: الجمعية السعودية للتاريخ والحضارة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ـ ٢٣٥ ص.

١٤٣ ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ ط ٣. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٣٥٢ ص.

١٤٤ ـ النملة، علي بن إبراهيم. كُنه الاستشراق: دراسة في المفهوم والارتباطات. ـ ط ٣. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. ـ ٣٠٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤٥ ـ النملة، علي بن إبراهيم. مُراجعات في نقد الاستشراق: الاستشراق والإسلام. ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: العلوم الإنسانية والاجتماعية. ـ ع ٣ (ربيع الآخر ١٤٢٨هـ). ـ ص ١٣ ـ ٤٤.

١٤٦ ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص.

١٤٧ ـ النملة، علي بن إبراهيم. المنهج الاستشراقي في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه. ـ بحث مقدَّم إلى مجلَّة الجمعية السعودية للدراسات القرآنية (تبيان). ـ ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ـ ١٢٢ ص.

١٤٨ ـ النيفر، مصطفى. الأمير في دولة القراصنة: رحلة الأمير لودفيغ هيرمان فون بوكلير ـ موسكا إلى تونس (١٨٣٥). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٠/ ٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٦٥ ـ ١١٦.

١٤٩ ـ هالسل، غريس. يدُ الله: لماذا تضحِّي الولايات المتَّحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟/ ترجمة مُحَمَّد السمَّاك. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ١١٢ص.

١٥٠ ـ هاليداي، فرِيد. مئة وهم حول الشرق الأوسط. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م. ـ ٢٨٦ ص.

١٥١ ـ هنتش، تييري. الشرق المتخيَّل: رؤية الغرب إلى الشرق المتوسِّطي/ ترجمة غازي برُّو وخليل أحمد خليل. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤م. ـ ٤٠٧ ص.

١٥٢ ـ هوبسون، جون إم. الجذور الشرقية للحضارة الغربية/ ترجمة منال قابيل. ـ القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦. ـ ٤١١ ص.

١٥٣ ـ هوفمان، مراد. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود/ تعريب عادل المعلِّم ويس إبراهيم. ـ القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. ـ ٢٧٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥٤ ـ هونكه، زيغريد. التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم/ ترجمة هاني صالح، تقديم إسماعيل مروَّة. ـ بيروت: مؤسَّسة الإيمان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٩٥ ص.

١٥٥ ـ يُهنسن، بابر. الدراسات الإسلامية: الشروط الفكرية والسياسية لفرع معرفي. ـ ص ٤١٥٩ ـ ٤٠. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب/ مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

تنويه ٧

المدخل: في الكراهية ٩

التمهيد: في فهم الاستشراق ١٩

الفصل الأوَّل: المنهج في نقد الاستشراق ٤٥

الدارس المتعالي ٥٠

السحر والقابلية ٥٦

وشاح الموضوعية ٦٥

النقد العلمي ٧١

الثقة بالاستشراق ٧٤

تفيئة الاستشراق ٧٩

الفصل الثاني: وجوه الالتقاء وصناعة الكراهية ٨٩

منهج التعارُف بين الأمم ٩١

منهج التنافُس والتدافُع ٩٤

منهج النظرة الوسط ٩٥

منهج التأثُّر والتأثير ٩٦

الطلبة المسلمون ٩٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاليات المسلمة ١٠١
منهج حسن الخُلُق ١٠٨
منهج الاختلاف ١١٠
الفصل الثالث: وسائل صناعة الكراهية بين الثقافات ١١٣
الاستشراق وصناعة الكراهية ١١٦
تصنيف المستشرقين ١٢٠
منهج السماحة ١٢٣
المزالق اللفظية ١٢٦
استقلالية المستشرقين ١٣١
الاستشراق والسياسة ١٣٦
الاستشراق والتنصير ١٤٢
الاستشراق الإعلامي ١٤٤
الاستشراق الصحفي ١٤٦
الفصل الرابع: الاستشراق ووسائل صناعة الكراهية ١٥٣
الخوف من الإسلام ١٥٥
التصدِّي للخوف من الإسلام ١٥٩
صهينة الاستشراق ١٦٠
الاستشراق والإنترنت ١٦٧
تأليف القلوب ١٦٩
الخاتمة: الخلاصة والنتيجة ١٧١
مراجع البحث ١٧٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الباحث

- الاسم: علي بن إبراهيم الحمد النملة.
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١/ ٢/ ١٣٧٢هـ الموافق ٢٠/ ١٠/ ١٩٥٢م.
- التعليم العام: الرياض ١٣٧٧ ـ ١٣٩٠هـ.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية بتالاهاسي في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.
- أستاذ: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م.
- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبرُّعات للمجاهدين الأفغان ١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢م.
- عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية علوم الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- عضو عدد من جمعيات القطاع الثالث.
- باحث في الشأن الاستشراقي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

الأعمال العلمية:

أولاً: الكتب: (تمَّ حساب الطبعة الأولى فقط من كلِّ كتاب)

١ ـ **الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٥٤ ص.

٢ ـ **الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أم الإدانة**، الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ٥٠ ص، (سلسلة كتيِّب المجلة؛ ١٢٠).

٣ ـ **الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب**. ـ بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ـ ١٨٦ ص.

٤ ـ **الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات ورصدٌ وراقي للمكتوب**، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٣٧٠ ص.

٥ ـ **الاستشراق والإسلام في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٢٤ ص.

٦ ـ **الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ـ ٢٦٢ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- مصادر المستشرقين ومصدريتهم، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ٣٠٩ ص.

٧ - الاستشراق وعلوم المسلمين في المراجع العربية، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٥٦ ص.

٨ - إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة، الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. - ١٩٨ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٩ - إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٤٨ ص.

١٠ - الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ١٨٢ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

١١ - تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٢٥٠ ص.

١٢ - التجسير الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون، الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ١١١ ص.

١٣ - التنصير في الأدبيَّات العربية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٢٧٢ ص.

- التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع، ط ٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٤١٩ ص.

١٤ - التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١٢٠ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط ٢، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٥٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط ٣، الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ١٦٧ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط ٤، الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٤٨ ص.
- التنصير: المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة، ط ٥، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٧٠ ص.

١٥ ـ التواصُل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون. ـ في النشر. ـ الرياض: الجمعية السعودية للتاريخ والحضارة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. ـ ٢٢٤ ص.

١٦ ـ ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٤٥ ص.

١٧ ـ الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١٢٥ ص.

١٨ ـ السعوديُون: الثبات والنماء، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٣١٤ ص.

١٩ ـ السعوديُون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٤٥ ص.

٢٠ ـ الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها، الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ٢٤٨ ص.

- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها، ط ٢، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.، ١٧٣ ص.
- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها، ط ٣، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٣٥٢ ص.

٢١ ـ الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١٥٢ ص.

٢٢ ـ صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها، دمشق:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، ١٧١ ص، (سلسلة نقد العقل المعاصر).

٢٣ - **ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢١٠ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

- **كُنه الاستشراق: المفهوم ـ الأهداف ـ الارتباطات**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ٣٠٢ ص.

٢٤ - **العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة**، الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٥٠ ص.

- **العمل الاجتماعي الخيري: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة**، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٣٢٠ ص.

٢٥ - **الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٧٧ ص.

- **الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش**، ط ٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٩٠ ص.

٢٦ - **فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٣٢٤ ص.

٢٧ - **فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١١٣ ص.

٢٨ - **مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب**، الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ١٧٧ ص.

- **مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب**، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ١٨٧ ص.

٢٩ - **مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١٣٢ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- **مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**، ط ٢، الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ٢٠٠ ص.
- **النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**، ط ٣، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٢٠٤ ص.

٣٠ ـ **المستشرقون والسنة والسيرة في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ١٥٧ ص.

٣١ ـ **المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٦٩ ص.

٣٢ ـ **المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر**، ط ٢، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ١٩١ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٣٣ ـ **مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٥٦ ص، (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٣٤ ـ **المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٢٨٤ ص.

٣٥ ـ **مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع: أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٣٦ ـ **المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين**، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ١٧٨ ص، (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٣٧ ـ **مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة**، الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ٣٩ ص، (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠). (بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٣٨ ـ **موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل**،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ٨٧ ص.

٣٩ ـ **نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٣٠٣ ص.

٤٠ ـ **نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسالة**، الرياض: المؤلف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٧٩ ص.

● **نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة**، ط ٢، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٣٠٢ ص.

٤١ ـ **هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل**، الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ٢٣٠ ص.

● **هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل**، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٢٤٥ ص.

٤٢ ـ **وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا**، الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٤٠ ص.

● **وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا**، ط ٢، الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٩٨ ص.

٤٣ ـ **الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ١٩٠ ص.

٤٤ ـ **الوراقة والورَّاقون في الحضارة الإسلامية**، ٤ ج، الرياض: ؟؟؟، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ١١٥٥ ص.

٤٥ ـ **وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية**، الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٦٦ ص، (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣).

● **وقفات حول العولمة وتنمية الموارد البشرية**، القاهرة: مجلَّة العمل، ٢٠٠٣م، ٤٦ ص. (سلسلة كتاب العمل؛ ٥٢٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية**، ط ٢، الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ١٧٦ ص.
- **تهيئة الموارد البشرية في زمن العولمة**، ط ٣، بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ٢٢٧ ص.

٤٦ - **Infrastructure of Information Needs and Resources in the Country of Saudi Arabia:** an Assessment. - Ph. D. Dissertation. Cleveland, Ohio (USA): Matthew A. Baxter School of Information and Library Science, Case Western Reserve University, May 1984 280.

ثانيًا: مقالات وبحوث علمية: (مرتَّبةً هجائيًا)

١ - **الابتعاث مؤثِّرًا ومحدِّدًا من محدِّدات العلاقة بين الشرق والغرب.** - منتدى أبعاد (شيكاغو ١٥ - ١٩/ ٢/ ١٤٣٥هـ الموافق ١٨ - ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٣م). - ١٥ ص.

٢ - **الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية**، ورقة عمل مقدَّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتِّجار بالأطفال بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، محرَّم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م، ١٧ ص.

٣ - **أثر الاستشراق في الحملة على رسول الله ﷺ**، مجلة الجامعة الإسلامية، ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/ ١٤٣٠هـ - ديسمبر ٢٠٠٨م)، ص ١٦٥ - ٢٠٣.

٤ - **أثر مؤسَّسات المجتمع المدني في التعامُل مع مؤتمرات المرأة**، البحرين: الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية عن المرأة وآثارها على العالم الإسلامي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٠ ص.

٥ - **أدوار المؤسَّسات الوسيطة في تنمية العمل الخيري**: ورقة قدِّمت في ملتقى المؤسَّسات الوسيطة: شراكة وتكامُل، الرياض: مؤسَّسة محمد وعبدالله ابني إبراهيم السبيعي الخيرية، ٢٨ - ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٤هـ الموافق ٢ - ٣/ ١١/ ٢٠١٣م، ١٤ ص.

٦ - **الإرهاب: المفهوم والهوية**، الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧ - **الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة**، القاهرة: مؤتمر اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ - ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م، ٣٨ ص.

٨ - **الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي**: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية»، في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي»، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٣٤ ص.

٩ - **الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي»**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٠ - **الاستشراق والإعجاز في القرآن الكريم: دراسة في النقد الذاتي للاستشراق**، ص ٢٥١١ - ٢٥٣٤، في: المؤتمر الدولي الثالث: العلوم الإسلامية والعربية وقضايا الإعجاز في القرآن والسنة بين التراث والمعاصرة ١٤ - ١٦ صفر ١٤٢٨هـ الموافق ٤ - ٦ مارس ٢٠٠٧م، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١ - **الاستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثِّران على فكر الشباب تلقّيا وتفاعُلًا**، في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي، عمَّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢٦ ص.

١٢ - **الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي»**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة)، ع ٣ (١/ ١٤٢٨هـ/ ١ ٢٠٠٧م)، ص ١٩٥ - ٢٢٩.

١٣ - **الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث**، في: دراسات إسلامية، بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص: ٦٩ - ٩٩.

١٤ - **الاستشراق وأصالة علوم المسلمين: الفقه الإسلامي والقانون**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الروماني، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ، ٤٩ ص.

١٥ ـ **إشكالية المصطلح المنقول للعربية: نظرة عامة ونماذج**، (محاضرة) الدمام: منتدى الزامل، ٢٢/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩م.

١٦ ـ **الإصلاح في المجال الاجتماعي في المملكة العربية السعودية: تحدّيات التطوير**، ١٣ ص، في:

١٧ ـ **الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة)**: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١٠ ص.

١٨ ـ **اضطراب المصطلح المنقول من الآخر: نماذج من مصطلحات قلقة**، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م، ٣٧ ص.

١٩ ـ **الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليّات المسلمة**، في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه الأقليّات ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م، ١٨ ص.

٢٠ ـ **الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة**، أدنبرة: جامع خادم الحرمين الشريفين بأدنبرة، بمناسبة افتتاح مركز خادم الحرمين الشريفين في أدنبرة، ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م، (محاضرة).

٢١ ـ **الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصُّل من المصطلح**، ص ٧٣٧ ـ ٧٧٥، في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية ٤ ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦م، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ١٥٦١ ص.

٢٢ ـ **أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوّقات الإفادة منها**، العقيق، ع ٢٧ ـ ٢٨ (رمضان ـ ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ ـ مارس ٢٠٠٠م)، ص ٢٥١ ـ ٢٧٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.

٢٣ ـ **البطالة والفقر في البلاد العربية وأثرهما على الخطَّة الأمنية العربية**، ورقة مقدَّمة في: ملتقى الإستراتيجيات الأمنية العربية: الواقع والتطلُّعات الذي عقدته ـ جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالخرطوم من ٣ ـ ٦/ ١/ ١٤٣١هـ ـ ٢١ ـ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م، ٤٣ ص. (نشرتها الجامعة في كتيِّب، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٢٤ ـ **البنية الأساسية لنظام وطنيّ للمعلومات**، مكتبة الإدارة، مج ١٣ ع ١ (محرَّم ١٤٠٦هـ/ أكتوبر ١٩٨٥م)، ص ٢٦٣ ـ ٢٨١.

٢٥ ـ **البيئة القانونية والنظامية وأهميَّتها لتحفيز المشاركة في العمل التطوُّعي**. ورقة مقدَّمة لملتقى العمل التطوُّعي ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ الخُبر: الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية، ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م. ـ ١٥ ص.

٢٦ ـ **التجهيزات الأساسية للمعلومات**، مكتبة الإدارة، مج ١٢، ع ٢ (جمادى الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٨٥م)، ص ٢٣ ـ ٣٨.

٢٧ ـ **التجَّار والمسؤولية الاجتماعية**، القصيم، ع ١١٤ (٣/ ١٤٢٨هـ ـ ٣/ ٢٠٠٧م)، ص ١٠ ـ ١١.

٢٨ ـ **التحالُف العربي الياباني في ضوء خصوصية الثقافات**: البعثات التعليمية بين التأثُّر والتأثير في ندوة حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي، المعهد الدبلوماسي/ الرياض: الاثنين ١٦/ ٣/ ١٤٢٩هـ/ ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٨م، ٢٨ ص.

٢٩ ـ **التنصير القسري وأثره في التعدي على الحريات الدينية**، الرياض: هيئة حقوق الإنسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٥٠ ص.

٣٠ ـ **تنمية العمل الاجتماعي: تحقيق المسؤولية الاجتماعية (محاضرة)**،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدمام: مجلس الحصيني، ١٠/ ٥/ ١٤٣٠هـ - ٥/ ٥/ ٢٠٠٩م، ٢٤ ص.

٣١ - **تنمية العمل الخيري**، الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٢ - **تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل**، لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٤٣ ص.

٣٣ - **الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي**، في: وزارة الإعلام، مسيرة الإعلام السعودي، الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)، ص ١٠١ - ١١٧.

٣٤ - **الحوار الحضاري بين الأمم: إسهام الحضارة الإسلامية في بناء حضارة الأمم من خلال نقل العلوم وصقلها**، المنيا: كلية دار العلوم، ٤٧ ص.

٣٥ - **خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية: عرض لما كُتب باللغة الإنجليزية**، حولية المكتبات والمعلومات (قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض)، ع ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ١٠٣ - ١٢٩.

٣٦ - **الخدمات المكتبية للمعاقين في المناطق الصناعية**، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، مج ٦ ع ٢ (٨/ ١٤٠٦هـ - ٤/ ١٩٨٦م)، ص ٥٥ - ٦٤.

٣٧ - **خواطر حول إدارة العمل الاجتماعي**، الرياض: كلية اليمامة، (يوم الاثنين ٢٢/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ١٣/ ١١/ ٢٠٠٦م)، ١٤ ص.

٣٨ - **دار الوراقة الخليجية**، عالم الكتب.

٣٩ - **رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمسلمين، مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١ ع ١ (محرَّم - جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٩٥م)، ص ٣٩ - ٨١.

٤٠ - **العجز في القوى العاملة وتأثيره على خدمة الكتاب**، عالم الكتب، مج ٥ ع ٣ (١/ ١٤٠٥هـ - ١٠/ ١٩٨٤)، ص ٤٨٣ - ٤٩٢.

٤١ - **علي كُراع النمل**، مجلَّة الحرس الوطني، مج ؟؟ ع ؟ (؟؟/ ؟؟/ ؟؟١٤هـ - ؟١٩٨م)، ص ؟؟؟ - ؟؟؟.

٤٢ - **العمل الاجتماعي والتحدّيات المعاصرة**، المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (محاضرة).

٤٣ - **العمل التطوعي**، الخُبر: الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية، ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ - ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م، (محاضرة).

٤٤ - **عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية**، عالم الكتب، مج ٣ ع ١ (٧/ ١٤٠٢هـ - ٤/ ١٩٨٢م)، ص ٦ - ١٠.

٤٥ - **العولمة الفكرية**، دارين الثقافية، ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ١٦ - ٢٢.

٤٦ - **العولمة وتهيئة الموارد البشرية**، الدوحة: وزارة الطاقة والصناعة في ٢٣ - ٢٥/ ٢/ ١٤٢٣هـ - الموافق ٦/ ٨/ ٢٠٠٢م. ٣٠ ص. (محاضرة).

٤٧ - **الفكر والعلم والسلطة**، ورقة مقدَّمة في ملتقى الأستاذ معتوق شلبي يوم الجمعة ٢٢/ ٨/ ١٤٢٧هـ الموافق ١٥/ ٩/ ٢٠٠٦م، ١٠٩ ص.

٤٨ - **كتاب الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة لأبي حامد المقدسي** (٨١٩ - ٨٨٨) (تحقيق ونشر)، العصور، مج ٣ ع ٢ (١١/ ١٤٠٨هـ - ٧/ ١٩٨٨م)، ص ٣١٣ - ٣٥٨.

٤٩ - **كُنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف**، في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم، ع ١،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٢ ـ ٦٠.

٥٠ ـ **مراصد «بنوك» المعلومات والجامعات العربية**، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، مج ٨ ع ٣ (١١/ ١٤٠٩هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م، ص ٥ ـ ٢٨.

٥١ ـ **المُسْتَشْرِقُوْنَ وَالْقُرآنُ الْكَرِيْمُ: دِرَاسَاتٌ وَتَرْجَمَاتٌ**. ـ محاضرةٌ مقدَّمةٌ لجَمْعِيَّةِ تِبْيَان. ـ الأربعاء ١٩/ ٤/ ١٤٣٥هـ ـ ١٩/ ٢/ ٢٠١٤م.

٥٢ ـ **مستقبل الكتاب المطبوع**، عالم الكتب، مج ٣ ع ٢ (١٠/ ١٤٠٢هـ ـ ٧/ ١٩٨٢م)، ص ١٦٢ ـ ١٧٠.

٥٣ ـ **المسؤولية الاجتماعية: شمولية المفهوم وحداثة المصطلح**، (محاضرة).

٥٤ ـ **المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مجال تطوير القطاع الثالث: تطوير العمل الخيري**، ورقة مقدَّمة لحلقة النقاش حول تطوير العمل الخيري بكرسي الشيخ عبدالرحمن الراجحي وعائلته لتطوير العمل الخيري بجامعة الملك سعود، الثلاثاء ١٥/ ١١/ ١٤٣٠هـ ـ ٣/ ١١/ ٢٠٠٩م، ١٥ ص.

٥٥ ـ **المسؤولية الاجتماعية وشباب الأعمال**، بريدة: الغرفة التجارية الصناعية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ٢٤ ص. (محاضرة).

٥٦ ـ **مفهوم الحماية الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية**. ـ ورقة مقدَّمة إلى مؤتمر الحماية الاجتماعية والتنمية المنعقد في رحاب جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في ١٨/ ١/ ١٤٣٦هـ ـ ١٨/ ١١/ ٢٠١٤م. ـ الرياض: الجامعة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

٥٧ ـ **المكتبة الافتراضية والتراث العربي**، الدار البيضاء: الاتِّحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ٨ ص.

٥٨ ـ **مناهج التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب**، أبها: النادي الأدبي بعسير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٣٨ ص. (محاضرة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ونشرت في مجلة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بعسير.

٥٩ - **منهج التأثُّر والتأثير في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب: حال العرب والألمان**، ص ٣١١ - ٣٣٦، في: المؤتمر الدولي الرابع: الثقافة العربية الإسلامية: الوحدة والتنوُّع، ١ - ٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق ٩ - ١١ مارس ٢٠٠٨م، المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٠ - **منطلقات ثقافية لحقوق الإنسان وإشكالية المصطلح**، باريس: اليونسكو، ٥/ ١٢/ ١٤٢٩هـ - ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨م، ٢٧ ص.

٦١ - **منهج الدكتور عبدالرحمن بن حمود السميط (١/ ١٢/ ١٣٦٦ - ٨/ ١٠/ ١٤٣٤هـ - ١٥/ ١٠/ ١٩٤٧ - ١٥/ ٨/ ٢٠١٣م) في ريادة العمل الخيري: مؤسَّسة خيرية في رجل خير.** - جامعة أمِّ القرى/ مكَّة المكرَّمة(٥/ ٢/ ١٤٣٥هـ - ٨/ ١٢/ ٢٠١٣هـ). - ١٥ ص.

٦٢ - **الموسوعة الفِكريَّةُ عَبدُالوهـاب المسِيري**، (محاضرة) النادي الأدبي بالرياض (السبت ٢٠/ ٦/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠٠٩م)، ٨٠ ص، ونشرتها المجلَّة العربية في ملحقها الشهري بصورة كتاب.

٦٣ - **نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهوده في توحيد المملكة العربية السعودية**، في: المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات، ١٥ مج، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ، ٤: ٣٨٣ - ٤٢٣.

٦٤ - **نقد الاستشراق: مقدِّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي»**، مجلة جامعة الإمام محمد الإسلامية، ع (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م). ص.

٦٥ - **وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية**، مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي (الدوحة)، ع ٨٩ (يوليو ٢٠٠٢م)، ص ٥٨ - ٧٥.

٦٦ - **Cultural Issues in Human Rights and the Vagueness of Terminology.** - Perth, Australia: Center for Studies of Muslim States and Societies, University of Western Australia, 2009. 20 p.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦٧ ـ **Index of Information Utilizaion Potencial** (IUP) as an Information Measure, Arab Journal for Librarianship & Information Science.- v. 7, no. 3 (7/1987).- p. 4 -14.

٦٨ ـ **Manpower Deficiency in Saudi Arabia:** Its Effect on the Library and Information Profession.- International Library Review 14: 3 - 20 (1982).

٦٩ ـ **Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World,** Journal of Muslim Social Scientists, 1982. 18 p.

٧٠ ـ **Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.- 2** Presented in the First Conference of Muslim Librarians and Information Scientists. Sponsored by the Muslim Students' Association. West Lafayette, Indiana: Purdue University, 1982. 18 p.